محمد الحلوي

الأعمال الشعرية

الجزء الثالث

منشورات



وزارة الثقافة

محمد الحلوي

الأعمال الشعرية

III

أنغــام وأصــداء

منشورات وزارة الثقافة

الأعمال الشعرية III أنغام وأصداء
الإيداع القانوني : 2006/1356
ردمـــك : 9-4074-0-9981
منشورات وزارة الثقافة 2006
سحـب : مطبعة دار المناهل - 2006

إشارة

يُعد ديوان "**أنغام وأصداء**" أوّل ما نشر محمد الحلوي من شعره، إذ يعودُ ظهور الطبعة الأولى لهذا الديوان إلى سنة 1965 . ومن ثم يقتضي أن يتصدَّر الأعمالَ الشعرية بوصفه جزءها الأول . غير أن ذلك تعذّر لاعتبار قانوني كانت وزارة الثقافة ستكتفي، في ضوئه، بإعادة طبع ديوان "**شموع**" وبجمع القصائد التي ظلت موزَّعة في الجرائد والمجلات، مؤجِّلةً بذلك إعادة طبع ديوان "**أنغام وأصداء**" وديوان "**أوراق الخريف**" إلى حين الحصول على حقوق إعادة الطبع . وهذا ما جَعَل الوزارة تقتصر، في البدء، على طبع ديوان "**شموع**" والانشغال بالقصائد التي لم يسبق أن ظهرت بين دفَّتيْ كتاب، صَوْناً لها من الضياع . ولَمّا تَسنَّى للوزارة إنجاز الإجراء القانوني لإعادة الطبع، كانت قد أنهت طبع الجزء الأول والثاني من الأعمال الشعرية، فارتأت إلحاق ديوانيْ "**أنغام وأصداء**"، و"**أوراق الخريف**" بهذين الجزءين، على نحو يُوفِّر للقارئ شعر محمد الحلوي مجموعاً .

تـقـديـم(*)

يجتاز الشعر اليوم من حياته فترة دقيقة لم يعرفها منذ مئات السنين يوم أن كانت حياة الإنسان مبسطة لا أثر فيها للتعقيد، فقد أعشت العيون أضواء الحضارة الآلية، واشرأبت أعناق الإنسانية إلى اكتشاف المجاهيل واستبطان أغوار الكون وأبعاد الفضاء فتبلدت مشاعر الإنسان وأذهلته بهرجة الحياة المادية عن الاستمتاع بجمال الحياة والتملي بمشاهدها ومجاليها الغنية بالروعة والفتون، وتفقد هذا الإنسان نفسه فإذا هي في دوامة توشك أن تبتلعها وبحث عن قلبه فإذا هو في أرجوحة لا يعرف معها سكينة ولا استقرارا. واستحال في زحمة هذه الحياة الآلية إلى آلة صماء يدور هو بنفسه معها لاهث الأنفاس معصوب العينين لا يحس أن في هذه الحياة من القيم والمشاعر ما يجب أن يفتح له قلبه ولا يدرك أن تنكره لهذه القيم الروحية يرجع به القهقرى إلى عهوده الغابوية وينزل به إلى مستوى يفقد معه الإحساس بأنه إنسان ... ولئن كان ما حققه في نطاق هذه الحياة من تقدم

* خصّ به محمد الحلوي الطبعة الأولى لديوان "أنغام وأصداء" الصادرة سنة 1965.

مادي وعلمي مدهشا وعظيما فإن ما خسره من جانبه الإنساني والروحي خسارة لا يعادلها ما انتهى إليه من رقي وما حققه في ميادين العلم من انتصار. فهل أجدى الإنسانية المادية ما حققته العلوم من معجزات ؟ وهل استطاعت أن تجنب الإنسان ويلات الحروب المبيدة وتطرد عنه أشباحها ؟ أم استطاعت أن تغذي روحه الجائعة وتسمو به عن سفاسف الحياة وأدناسها. لعل الوقت حان ـ بعد أن تبين عجز هذه العلوم المادية وفشلها في إسعاد البشرية ـ أن يسترجع الإنسان إنسانيته ويتعهد روحه بما يغذيها وينمي حب الخير والجمال فيها ويومئذ يجد الإنسان نفسه التي ضل عنها ويرفع الشعر رأسه من هذه المحنة التي يجتازها ويصبح الغذاء الروحي للإنسان والإشعاع الذي يهدي النفوس ويهذبها وينمي فيها روح الفضيلة ويقومها :

ولولا خلال سنها الشعر ما درى
بناة المعالي كيف تبنى المكارم

وما من شك في أن أرواحنا جائعة متطلعة في نهم إلى ما يغذيها ولن تعثر على غذائها في المصارف والأبناك، ولا في المعامل وبين هزيم الآلات، ولكن غذاءها في ارتوائها من الجمال وتحليقها في أجواء من الفن والصفاء الروحي، غذاؤها في كل ما يذكرها بإنسانيتها ويرفعها بعيدا عن وثنية الآلة وعبادة المادة، غذاؤها في رحيق زهر، وخرير نهر وإشراقة ثغر وباقة شعر يغني لمواكب الإنسانية أهازيج الحب والصفاء، ويرفعها بألحانه إلى قدسية السماء.

وبعد فهذه "أنغام وأصداء"[1] أضعها اليوم بين يدي القارئ الكريم

---

(1) أنغامي التي كنت أحدو بها لنفسي في موكب هذه الحياة وأعوذ بها من اليأس إلى الأمل الحبيب ومن الوحشة إلى أفق الأنس الرحيب فأجد فيها الطاقة المجددة للحياة وأستلهمها فتهبني السلوى والعزاء، هي أنغام وأصداء لفترة كفاح شعب ماجد كسر القيود واسترجع الحرية خلف ملكه المناضل الأول.

والفخر يملأ نفسي ويغمر جوانحي، لا لأني أقدم له ديوان شعر ولا باقة زهر ولكن لأني تخطيت الحواجز وقهرت الموانع التي حالت بيني وبين إخراجها من زمن بعيد وقد عز علي أن تبقى في الظلام وأن لا تجد يوما يدا كريمة تخرجها إلى النور بعد أن عبثت يد الزمان اللاهي بباقة شعري التي كنت أستروح عطر زهراتها فلم يتسلم من غمرة الأحداث إلا هذه الحصيلة المتواضعة، التي قامت بنشرها دار الأخ السلمي الذي بذل كل جهده في إخراجها، فللأخ الكريم تقديري وتشكراتي، أما أنا فحسبي أن يكون في نشري لهذه الحصيلة من شعري ما يحفز إخواني الآخرين لنشر إنتاجهم.
ولأن تضيء شمعة في الطريق خير بكثير من أن تلعن الظلام.

محمد الحلوي

ذكريات مجد(*)

شَـاعِـرَ الغِـيـدِ وَالهَـوَى مَـا الَّذي أعْـ
ـدَدْتَ لِلْعِلْمِ وَالهُـدَى مِنْ مَـعَـانِي ؟
حَطِّمِ الكَاسَ وِاكْـسِـرِ النَّايَ لاَ يـأْ
سِـرْكَ سِـحْـرُ الطِّلاَ وَسِـحْـرُ المَثَـانِي
وَانْتَـفِضْ كَـالهَـزَارِ بَلَّلَهُ القَـطْـ
ـرُ فَـغَنَّى فِي الرَّوْضِ كَـالهَـيْـمَـانِ
غَنِّ فِي عِـيـدِ (دُرَّةِ الغَـرْبِ) لَحْناً
عَـبْـقَـرِيّاً مُـعَـطَّرَ الأَلْـحَـانِ
يَغْـمُـرُ الخَـافِـقَـيْنِ طِيـبـاً وَيَنْسَـا
بُ رَفِـيـقـاً فِي مَـسْـمَعِ الأَزْمَـانِ
هُوَ عِـيـدٌ يُمَـجِّـدُ الشِّـعْـرُ فِـيـه
مِـشْـعَـلاً مِنْ مَـشَـاعِلِ العِـرْفَـانِ
رَفَـعَـتْـهُ أُنْثَى تُشَـرِّفُ حَـوَّا
ءَ وَيَـزْهُـو بِـهَـا بَنُـو الإِنْـسَـانِ

(*) ألقيت هذه القصيدة في المهرجان العظيم الذي أقيم سنة 1961 بمناسبة مرور أحد عشر قرنا على تأسيس جامعة القرويين.

بَارَكَتْهُ يَدُ السَّمَاءِ فَشَا
دَتْهُ بِعَزْمٍ يَفُورُ بِالإِيمَانِ
وَأَقَامَتْهُ مَعْبَداً وَرِبَاطاً
وَارِفَ الظِّلِّ فَارِعَ الأَغْصَانِ
فَجَّرَتْ أَرْضَهُ مَنَابِعَ تَجْرِي
دَافِقَاتٍ كَذَائِبِ العِقْيَانِ
فَبَدَا جَنَّةً مُفَتَّحَةَ الأَبْـ
ـوَابِ مَمْنُوحَةَ القُطُوفِ الدَّوَانِي
جَنَّةُ الكَوْثَرَيْنِ لِلْعَقْلِ فِيهَا
مُرْتَوىً مِثْلُ مُرْتَوَى الظَّمْآنِ
"لَمْ يَزَلْ مُنْذُ أَنْ..." رَعَتْهُ يَدُ اللَّـ
ـهِ ضِيَاءً يَشِعُّ فِي الأَكْوَانِ
وَمَقَاماً مُقَدَّساً أَصْبَحَ الحَجُّ
إِلَيْهِ مِنْ غَالِيَاتِ الأَمَانِي
بَرْزَخٌ لِلْجَلاَلِ فِيهِ جَمَالٌ
غَارِقٌ فِي رَوَائِعِ الفَنَّانِ
يَزْأَرُ الدَّهْرُ حَوْلَهُ وَهْوَ كَالأَطْـ
ـلَسِ مُسْتَكْبِرٌ عَلَى الحَدَثَانِ !
قَدْ يَشِيبُ الزَّمَانُ وَهْوَ وَلِيدٌ
مِنْ شَبَابِ الحَيَاةِ فِي رَيْعَانِ !

❑ ❑ ❑

أيُّ أنْثَى تِلْكَ الَّتِي شَـيَّـدَتْ لِلدِّ
يـنِ وَالعِلْمِ أقْـدَسَ البُنْيَـانِ !
رَفَـعَتْ فَـأسَـهَـا تَشُقُّ بِهِ الأَ
رْضَ وَفِي جَـفْنِهَـا دُمُـوعُ افْـتِنَانِ !
تَنْقُلُ الصَّـخْـرَ لِلْبِنَا وَهْيَ تَتْلُو
فِي خُـشُـوعٍ مَـقَـاطِعَ القُـرْآنِ
أيُّ أنْثَى تِلْكَ الَّتِي أسَّـسَتْ لِلَّـ
ـهِ بَيْـتـاً كَـمَـسْـجِدِ الرِّضْـوَانِ !
وَأرَتْ لِلرِّجَـالِ كَـيْفَ تُشَـيِّـدُ الـ
ـمَـجْـدَ ـ إنْ شَـاءَتْ ـ نَاعِـمَـاتُ البَنَانِ !

❑ ❑ ❑

حَـدِّثِي الجِـيلَ عَنْ مَـآثِرِكِ الغُـرْ
رِ وَقُـصِّي رَوَائِعَ الأمْـجَـادِ
حَـدِّثِي عَنْ مَـوَاكِبِ العِلْمِ تَسْـعَى
زَاحِـفَـاتٍ إِلَى سَنَاكِ الهَـادِي
تَتَـهَـاوَى إِلَى رِحَـابِكِ ظَمْـأى
لِتُـرَوِّي مِنْهَـا النُّفُـوسَ الصَّـوَادِي
وَجَـدَتْ فِـيكِ بِنْتُ يَعْـرُبَ حِـصْناً
مُـشْـمَـخِراً يَصُـدُّ عَنْهَـا العَـوَادِي
وَرَأَتْ فِي رِحَـابِكِ الفِـيحِ حَلْـ
قَـاتٍ مِنَ العِلْمِ زَاهِيَـاتٍ نَوَادِي

لَمْ تَرَ الضَّــادُ قَــبْلَهَــا حَلَقَــاتٍ
أَمَّــهَــا الرَّائِدُونَ مِنْ كُلِّ وَادِي
وَكَــأنِّي بِالضَّــادِ فِي القَــرَوِيِّيـ
ـنَ اسْتَـعَـادَتْ مَـا ضَـاعَ فِي بَغْـدَادِ !
يَوْمَ لاَ مَــوْئِلاً تَلُوذُ بِهِ الضَّـا
دُ وَلاَ حَــافِظاً لِمَــجْــدِ البِــلاَدِ
يَوْمَ أنْ كُنْتِ مَــعْــقِــلاً لانْطِلاَقِ الشَّـ
ـعْبِ يَهْــتَــزُّ مِنْ رَصَــاصِ الأَعَــادِي
تَحْــضُنُ الشَّــعْبَ وَهْوَ كَــالمَوْجِ يَغْلِي
حِــقْــدُهُ مِنْ حِــمَــايَةِ الأَوْغَــادِ
وَحِــرَابُ الدَّخِــيلِ نَحْــوَكِ تُومِي
زَاحِــفَــاتٍ إِلَى مَــقَــرِّ الجِــهَــادِ
كَمْ أرِيقَتْ مِنَ الدِّمَــاءِ عَلَى بَا
بِكِ يَا مَــذْبَحَ الفِــدَاءِ الصَّــادِي
كُنْتِ نُوراً فَكَيْفَ صِــرْتِ عَلَى الغَــا
صِبِ نَاراً. يَا مُلْتَــقَى الأضْــدَادِ !
ذَاقَ مِنْكِ المَرَائِرَ السُّــودَ أيَّـا
مــاً وَألْبَــسْــتِــهِ ثِيَــابَ الحِــدَادِ !
إِنْ تَكُونِي قَــدْ حَــارَبَتْكِ فَــرَنْسَــا
وَتَجَــرَّعْتِ ظُلْمَــهَــا فِي عِنَادِ

وَتَخَلَّفْتِ فِي الطَّرِيقِ عَنِ الرَّكْـ

ـبِ لِفَرْطِ العَنَاءِ وَالإِجْهَادِ

فَاطْمَئِنِّي فَقَدْ أَظَلَّكِ عَهْدٌ

ذَهَبِيٌّ مُعَطَّرُ الأَبْرَادِ

قَدْ طَرَدْنَا الدَّخِيلَ وَهْوَ مَهِينٌ

وَتَوَلَّى الأَحْرَارُ حُكْمَ البِلاَدِ

سَوْفَ يَبْنُونَ مَا أَضَاعَتْ فَرَنْسَا

وَأَضَاعَتْ عَنَاصِرُ الإِفْسَادِ

ذَكِّرِي مَنْ نَسُوكِ أَنَّكِ أُمٌّ

بَرَّةٌ رَغْمَ جَفْوَةِ الأَوْلاَدِ !

❑ ❑ ❑

أَتُرَى يُنْكِرُونَ فَضْلَكِ وَهْوَ الشَّـ

ـمْسُ أَوْ يُنْكِرُونَ ذَاكَ البَلاَءَ !

أَتُرَاهُمْ يَعْمَوْنَ عَنْكِ ؟ وَقَدْ فَتَّـ

ـحْتِ مِنْهُمْ بَصَائِراً عَمْيَاءَ ؟

وَرَفَعْتِ العِقَالَ عَنْ أَلْسُنٍ خُرْ

سٍ وَلَوْلاَكِ لَمْ تَزَلْ خَرْسَاءَ !

وَهَدَيْتِ المُخْتَارَ مِنْهُمْ إِلَى اللَّـ

ـهِ وَقَدْ كَانَ نَاقَةً عَشْوَاءَ !

لاَ تَهُونِي إِذَا الزَّمَانُ تَحَدَّا .

كِ بِشَرٍّ وَنَازَعِيهِ البَقَاءَ

لاَ تَخَافِي أنْ يَسْتَحِيلَ ثَنَاءُ القَوْ
مِ أوْ عَطْفُهُمْ عَلَيْكِ رِثَاءَ
إنَّ فِي عَهْدِكِ المَجِيدِ وَفِي الحَا
ضِرِ عِزّاً يَهُزُّنَا خُيَلاَءَ

❑ ❑ ❑

عِيدُكِ اليَوْمَ لِلْعُرُوبَةِ وَالضَّا
دِ ولِلْمُومِنِينَ أكْبَرُ عِيدِ
عِيدُكِ اليَوْمَ فَاصِلٌ بَيْنَ عَهْدٍ
مُكْفَهِرٍّ وَبَيْنَ فَجْرٍ وَلِيدِ
قِصَّةُ العِلْمِ وَالبُطُولَةِ فِي شَعْـ
ـبٍ عَرِيقٍ فِي العِلْمِ شَهْمٍ مَجِيدِ
نَظَمَتْهَا يَدُ الحَيَاةِ عُقُوداً
ثُمَّ حَلَّتْ بِهِنَّ أكْرَمَ جِيدِ
لَوْ تَغَنَّى الزَّمَانُ يَوْماً لَكَانَتْ
فِي رِكَابِ الزَّمَانِ أحْلَى نَشِيدِ
حَوِّمَ الشِّعْرُ فِي سَمَائِكِ نَشْوَا
نَ رَخِيمَ الأنْغَامِ وَالتَّغْرِيدِ
قَابِساً مِنْ سَنَاكِ أقْدَسَ لَحْنٍ
أنْتِ طُغْرَاؤُهُ وَبَيْتُ القَصِيدِ
فَاسْلَمِي لِلإِسْلاَمِ حِصْناً وَلِلضَّا
دِ مَلاَذاً وَابْقَي لِعُمْرٍ مَدِيدِ

أنَا لَوْلاكِ مَـــا عَــــرَفْتُ إلى اللّـ
ـهِ طَرِيقِي وَلاَ اتَّبَــعْتُ نَبِــيَّـــا
أنَا لَوْلاكِ كُنْتُ مِنْ أكْــفَــرِ النَّا
سِ بِرَبِّي وكُنْتُ أكْــثَــرَ غَــيَّـــا
أنَا لَوْلاكِ عِــشْتُ فِي ظُلُمَـــاتٍ
هَائِمـــاً لاَ ضِـــيَـــاءَ بَيْنَ يَدَيَّا

❑ ❑ ❑

نِـــداء

يَا أخِي نَحْنُ فِي الحَـــــيَـــــاةِ عَلَى رَغْـ
ـــم هَـوَانَـا وَأنْـفِـنَـا أخَـــــــــــــوَانِ
نَحْنُ فِي زَوْرَقٍ تَـقَـــــاذَفُـــــــهُ المَوْ
جُ عَـــــــــديمِ الشِّـــــــــرَاعِ وَالرُّبَّانِ
فِي ظَلاَمٍ كَـــــالمَوْجِ أدْعُـــــو فَــــلاَ تَسْـ
ـمَعُ صَـــــوْتِي وَأشْـــتَـــــهِي أنْ تَرَانِي
ضَـــاعَ مِنِّي المِجْـــدَافُ وَامْــــتَـــلأَ الزَّوْ
رَقُ مَــــاءً وَلَجَّ فِي الخَــــــفَـــــــقَـــانِ
فَـــتَـــعَـــاوَنْ مَـــعِي لِنَجْـــدفَ بِالأَيْـ
ـدِي فَنُرْسِي عَلَى جَنَاحِ الأمَــــــانِ
لاَ تَكِلْنِي وَنَحْنُ فِي عَـــــــالَمِ الأهْـ
ـوَالِ غَــرْقَى نَخُـــوضُ فِي أشْـــجَـــانِ
لِمَ نَحْـــيَــا عَلَى اخْــتِــلاَفٍ وَنَسْــعَى
فِي افْــــتِــــرَاقٍ كَـــــأنَّنَا ضِــــدَّانِ ؟
لِمَ نُذْكِي أجِـــــيـجَ نَارٍ فَنُصْـــــــلاَ
هَا كَـــأنَّا مِنْ عَـــابِدِي النِّيـــرَانِ ؟

..

لِمَ نَبْنِي وَنَحْنُ نَهْدِمُ جَنَّا
ت مِنَ الفَنِّ رَائِعَاتِ البَيَانِ ؟
لِمَ نَبْكِي وَفِي الطَّبِيعَةِ سِحْرٌ
وَجَمَالٌ وَصَبْوَةٌ وَأغَانِي ؟
فِي السَّمَاءِ الزَّرْقَاءِ سَلْوَى وَفِي الرَّ
وْضِ أنِيسٌ وَفِي فُتُونِ الغَوَانِي
كُلُّ مَا فِي الحَيَاةِ حُلْوٌ جَمِيلٌ
يَتَغَنَّى بِأطْيَبِ الألْحَانِ
فَارْفَعِ النَّايَ يَا أخِي وَاشْدُ لَحْناً
عَبْقَرِيّاً يَهُزُّ مِنْ أرْكَانِي
غَنِّ لَحْنَ الصَّفَاءِ وَالسِّلْمِ وَالحُـ
ـبِّ وَزُفَّ البُشْرَى بِكُلِّ مَكَانِ
ثُمَّ ضَعْ فِي يَدِي يَدَيْكَ فَإنَّا
هَا هُنَا رَغْمَ أنْفِنَا أخَوَانِ
نَحْنُ أبْنَاءُ وَالِدٍ جَرَعَ اللَّذْ
ذَةَ سُمّاً مِنْ نَاضِرَاتِ الجِنَانِ
أغْضَبَ اللَّهَ لاَهِياً فَتَهَاوَى
عَنْ خُلُودٍ إلَى وُجُودٍ فَانِ
فَعَلَى مَا نَعِيشُ فِي هَذِهِ الدُّنْـ
ـيَا ذِئَاباً فِي صُورَةِ الإنْسَانِ !

وَلِمَـــاذَا نَهِـــيجُ شَـــوْقــاً إِلَى الحَــرْ
ب نُعَــانِي مِنْ نَارِهَا مَــا نُعَــانِي !
نَتَـــسَـــاقَى كَـــأْسَ الصَّـــدَاقَـــةِ وَالحُـ
ـبِّ بِأَيْدِي مُـــضَـــرَّجَـــاتِ البَنَانِ
أَكَـــذَا اخْـــتَـــارَ أَنْ يَعِـــيشَ بَنُو الدُّنْـ
ـيَـــا وَقُـــوداً يُضِيءُ رَكْبَ الزَّمَـــانِ !
يَتَـــفَـــانَوْنَ كَيْ يَعِـــيـــشُـــوا فَـــيَـــفْنَو
نَ ضَـــحَـــايَا مَطَامِعٍ وَأَمَـــانِي
يَا غَلِيظَ الطِّبَـــاعِ يَا سَـــافِلَ الأَطْـ
ـمَـــاعِ يَا عَـــارَ هَذِهِ الأَكْـــوَانِ
أَلِهَـــــــذَا أَخِي أَتَيْتَ إِلَى الدُّنْـ
ـيَـــا ! أَهَذِي رِسَـــالَةُ الإِنْسَـــانِ ؟
أَيْنَ صَـــوْتُ الضَّـــمِـــيـــرِ ! وَلَّى وَأَيْنَ الدِّ
ينُ أَوْدَى يَا ضَـــيْـــعَـــةَ الأَدْيَانِ
يَا أَخِي نَحْنُ فِي الحَـــيَـــاةِ عَلَى رَغْمِ
هَـوَانَا وَأَنْـفِـنَـا أَخَـــــــوَانِ
لِمَ نَحْـيَـا عَلَى اخْـتِـلاَفٍ وَنَسْـعَى
لاِفْـــتِـــرَاقٍ كَـــأَنَّنَا ضِـــدَّانِ !

❑ ❑ ❑

سَـــابِحَة

يَا عَـــشَـــايَا الأَيْكِ وَالغِـــيـــدُ عَلَى
بُـسُطٍ خَـــضْـــرَاءَ رَفَّـــافٍ نَـدَاهَا
حَـــالِمَـــاتٍ دَاعَـــبَتْ أَجْـــفَـــانَهَـــا
سِـــنَـــةُ الحُـــبِّ وَهَـــامَـــتْ فِـــي رُؤَاهَـــا
هَـا هُـنَـا إِلْـفٌ يُـنَـاجِـي إِلْـفَـــــــهُ
وَهُنَا تَـخْلُو فَـــتَـــاةٌ بِـفَـــتَـــاهَا
وَعَـلَـى الجَـــــدْوَلِ نَـامَـتْ غَـــــادَةٌ
طُفْنَ كَـــالهَـــالَةِ مِنْ حَـــوْلِ سَنَاهَا
يَـا هَـنَـاءَ الجَـــــدْوَلِ الـغَـــافِيَ إِذَا
خَـطَرَتْ فَـــوْقَ مَـــسَـــارِيـهِ يَدَاهَا
لَـوْ أَصَـــاخَـتْ سَـــمِـــعَـتْ أَنَّـاتِـه
تَحْـمِلُ الأَنْسَـامُ خَـفْـقَـاتِ صَـدَاهَا
جُنَّتِ البِـــرْكَـــةُ لَـمَّـــا طَفَـــرَتْ
وَمَـــشَتْ تَسْـــعَى إِلَيْـــهَـــا ضَـفَّـتَـــاهَا
مَـــنْ رَآهَـــا وَهْـــيَ تَـــحْـــتَ المَـــاءِ لَـــمْ
تَـبْـــدُ لِلأَعْـــيُـنِ إِلاَّ مُـــقْـلَتَـــاهَا

أبْصَرَ الفِتْنَةَ فِي مَنْبَعِهَا
وَرَأى الرَّوْعَةَ تَعْدُو مُنْتَهَاهَا

أسْلَسَ الماءُ لَهَا فَانْسَابَ فِي
رِقَّةٍ مُنْدَفِعاً حَسَبَ هَوَاهَا

كُلَّمَا ضَمَّتْ يَدَاهَا وَجْهَهُ
ضَمَّهَا ضَمّاً رَفِيقاً وَاحْتَوَاهَا

وَمَشَتْ وَالماءُ مَشْبُوبُ الهَوَى
ظَامِئٌ تَلْثِمُ أفْوَاهُهُ فَاهَا

زَعَمُوا أنَّ لَمَاهَا مَنْهَلِي
كَذَبُوا ـ وَالرِّيفِ ـ مَا ذُقْتُ لَمَاهَا

غَيْرَ أنِّي كُلَّمَا أبْصَرْتُهَا
طَافَ قَلْبِي حَوْلَهَا يَرْعَى خُطَاهَا

وَإذَا أبْصَرْتُهَا سَابِحَةً
تَغْمُرُ المَاءَ حَنَاناً صِحْتُ وَاهَا

طَلْعَةٌ كَالصُّبْحِ إشْرَاقَتُهَا
وَفَمٌ يُسْكِرُ مَرْآهُ الشِّفَاهَا

قَسَماً بِالبُسُطِ الخُضْرِ وَمَا
رَتَعَتْ فَوْقَ نَدَاهَا قَدَمَاهَا

وَبِتِلْكَ الأمْسِيَاتِ البِيضِ فِي
عَرَصَاتِ الحُبِّ مَعْسُولاً جَنَاهَا

وَبِتَــــاجِ الشَّـــعَـــرِ الدَّاجِي عَلَى
عَـــرْشِـــهِ الغَـــارِقِ فِي فَـــيْضِ سَنَاهَا
وَبِجِـــيـــدِ المَرْمَـــرِ الزَّاهِي وَمَـــا
أَطْلَعَتْ مِنْ ثَمَـــرَاتٍ جَنَّتَــــاهَا
لَمْ تَكُنْ فِي الصَّـــيْفِ إِلاَّ فِـــتْنَةً
ضَــــائِعُ العُـــمْـــرِ وَلُوعٌ لاَ يَرَاهَا

❑ ❑ ❑

مِيلاَدُ الزهور

حَيِّ يَا شَاعِرُ مِيلاَدَ الزُّهُورْ
حَيِّ عَرْشَ الحُبِّ فِي قَلْبِ العُصُورْ
وَامْزُجِ اللَّحْنَ بِأنْفَاسِ العُطُورْ
صَافِياً كَالجَدْوَلِ الغَافِي الطَّيُورْ
صُغْ مِنَ الزَّهْرِ أكَالِيلَ شُعُورْ
دَافِقٍ مِنْ فَرْحَةِ الزَّهْرِ يَفُورْ
فِي وُرَيْقَاتٍ نَدِيَّاتِ الصُّدُورْ
تَشْتَهِي تَقْبِيلَ مَجْلاَهَا الثُّغُورْ
وَاشْدُ مِلءَ الكَوْنِ فَالكَوْنُ فَخُورْ
أنْ يَسِيرَ الشِّعْرُ فِي رَكْبِ الزُّهُورْ
وَاغْتَنِمْ مِنْ عَيْشِكَ الصَّفْوَ الوَدِيعْ
إنَّمَا الشَّاعِرُ دُنْيَاهُ الرَّبِيعْ
أرْقَصَ الكَوْنَ شَجِيُّ النَّغَم
سَارِياً يَقْطُرُ مِنْ كُلِّ فَم
دَغْدَغَتْهُ هَبَّةٌ مِنْ نَسَمِ
قُدُسِيٌّ فَصَحَا مِنْ حُلُمِ

وَرَأَى الأرْضَ اسْتَحَالَتْ جَنَّةً
تَتَهَادَى فِي شُهُورٍ حُرُمِ !
أَتَرَاهَا جَنَّةٌ أمْ سُلْوَةٌ
عَنْ فَرَادِيسِ أبِينَا آدَمِ
أبْدَعَتْ تَصْوِيرَهَا الغَالِي يَدٌ
تُلْهِمُ الفَنَّانَ مَا لَمْ يُلْهَمِ
لِدُمَى الفِتْنَةِ فِيهَا مَوْلِدٌ
طَافِحُ البَهْجَةِ زَاهِي المَوْسِمِ
فِتْنَةٌ حَالِمَةٌ فِي سُنْدُسٍ
خَضِلِ المَلْمَسِ أوْ فِي بُرْعُمِ
وَشُعَاعٌ غَامِرٌ مِنْ قَبَسٍ
أزَلِيٌّ شَعَّ مُنْذُ القِدَمِ
هَبَطَتْ وَالكَوْنُ غَشَّاهُ المَسَا
فَأطَاحَتْ بِالظَّلاَمِ المُعْتِمِ.
خَلَقَتْ فِيهِ الأغَانِي مِنْ أسًى
وَبَنَتْ أعْرَاسَهُ مِنْ مَأتَمِ

❑ ❑ ❑

يَا لأزْهَارِ الرِّيَاضِ الحَالِمَهْ
وَالنَّدَى يَغْمُرُهَا زَهْراً وَسَاقَا !
زَارَهَا فِي اللَّيْلِ سَكْرَى نَائِمَهْ
فَارْتَوَى مِنْهَا ارْتِشَافاً وَاعْتِنَاقَا

وَتَلألأ الضَّـــوْءُ فِي رَحْبِ الفَـــضَـــا
وَتَعَـــالَى فَـــأفَـــاقَتْ وَأفَـــاقَـــا
وَهْـوَ أسْـــــوَانُ عَلَى لَيْلٍ مَـــــضَى
وَكُـــوَيْسَـــاتٍ تَمَـــلأَّهَا دِهَاقَـــا
وَصَـــحَتْ وَالنَّوْمُ فِي أجْـــفَـــانِهَـــا
يَتَــحَـــدَّاهَا فَـــتَـــزْدَادُ انْطِبَـــاقَـــا
فَـكَأنَّ الـنَّـوْمَ مِـنْ أخْــــــدَانِهَــــــا
فَـهْـوَ مُـضْنَى القَلْبِ لا يَقْـوَى الفِـرَاقَـا
وَتَهَـــاوَى الطَّلُّ يَجْـــرِي أدْمُـــعَـــاً
مِنْ مَـــآقٍ قَـــدْ أبَتْ إلاَّ انْطِلاَقَـــا
وَتَقَـــاوَتْ ثُـمَّ مَـــدَّتْ أذْرُعَـــاً
لِفَـرَاشَـاتٍ فَـضَـمَّـتْـهَـا اشْـتِـيَـاقَـا
يَا شِـــعَـــارَ المَجْـــدِ يَا رَمْـــزَ الوَفَـــاءْ
يَا حَـــبِـــيبَ النَّفْسِ أغْـــرَاسَـــاً وَبَاقَـــا
أنْـتَ لَـوْلاكَ لَـمَـــــا طَابَ لِقَـــاءْ
وَلأضْـــحَى الكَوْنُ سِـــجْناً لَنْ يُطَاقَـــا

❑ ❑ ❑

وَا شَــــذَاهَا بَيْنَ أنْسَـــامِ الأصِـــيلْ
فِي ظِلاَلِ الدَّوْحِ أوْ حَـــوْلَ الغَـــدِيرْ
عِطْرُهَا الفَـــوَّاحُ فِي كُلِّ مَـــسِـــيلْ
تَنْتَـــشِي الأجْـــوَاءُ مِنْهُ بِالعَـــبِـــيرْ

فِي عَــــــرِيشٍ حَـــــالِمٍ أوْ زَوْرَقٍ
مُــرْعَشِ المِجْـدَافِ خَــفَّــاقِ المَسِيــرْ
فِي سَنَا صُــــبْحٍ غَــرِيقٍ أزْرَقٍ
أوْ مَــسَـــاءٍ غَـائِمِ الأُفْقِ مَطِيــرْ
مَــــا شَـــــذَى الأزْهَارِ إلاَّ آهَــةٌ
صَـعَّـدَتْهَـا دَغْـدَغَتْ كُلَّ ضَـمِيـرْ
حَــــمَلَتْ أصْـــدَاءَهَا أجْنِحَــــةٌ
مِنْ ضِــيَــاءٍ تُنْعِشُ القَلْبَ الكَسِيــرْ
قَـــسَــمــاً بِالزَّهْرِ رَفَّــافِ الكَمَــائِمْ
وَفَــرَاشِ الرَّوْضِ رَشَّــافِ العَــصِيــرْ
وَأمَــانِي الغِــيـدِ فِي شَمِّ النَّسَــائِمْ
بَاسِــمَــاتٍ يَتَــرَقَّــبْنَ المَصِيــرْ
لَمْ يَضِعْ مِنْ عُــمْــرِكَ الغَــالِي رَبِيعْ
مَــا ارْتَوَى رُوحُكَ مِنْ دُنْيَــا الرَّبِيعْ !

❑ ❑ ❑

قِفْ بِوَادِي الغِــيــدِ أوْ دَعْنِي هُنَا
سَــاعَــةً أسْكُبُ فِي عَــيْنِي جَــمَــالَهْ
قَــدْ أثَارَتْ لِي أطْيَــافُ المُنَى
بِمَــجَــالِيــهِ بَقَــايَا مِنْ ضَــلاَلَهْ
يَا لَهَــا مِنْ غَـــادَةٍ تَخْطِرُ فِي
بُسُطِ الزَّهْرِ المُنَدَّى فِي غِــلاَلَهْ

غَيَّبَتْ فِتْنَتُهَا فِي رَفْرَف
عَبْقَرِيٍّ يَغْمُرُ الحُسْنُ ظِلاَلَهْ
تَتَسَاقَى وَفَتَى أَحْلاَمِهَا
أَكْؤُساً تَشْرَبُهَا حَتَّى الثُّمَالَهْ
تَجْتَنِي النَّاضِرَ مِنْ أَيَّامِهَا
وَتَرَى العُمْرَ اخْتِلاَساً وَعُجَالَهْ
يُنْشِدُ الحُبُّ لَهَا أُغْنِيَةً
عَذْبَةَ الأَلْحَانِ أَوْ تُنْشِدُهَا لَهْ
لَسْتُ أَنْسَى ذِكْرَيَاتِي مَا حَيِيتُ
وَعَشَايَايَ عَلَى نَهْرِ سَبُو
كُلَّمَا جِئْتُهُ ظَمْآناً رَوِيتُ
وَاحْتَفَى مِنْ زَهْرِهِ بِي مَوْكِبُ
مَعْرِضٌ لِلزَّهْرِ عَامَتْ ضِفَّتَاهُ
فِي فَرَادِيسَ سَنَاهَا مُذْهَبُ
أَيْنَ مِنْ عَيْنَيَّ أَطْيَافُ رُؤَاهُ ؟
أَيْنَ مِنْ رُوحِي شَذَاهُ الطَّيِّبُ ؟
فِي لَيَالٍ طَابَ فِيهَا السَّمَرُ
وَحَلاَ الشِّعْرُ وَلَذَّ الطَّرَبُ
وَسَقَانَا مِنْ سَنَاهُ القَمَرُ
خَمْرَةً يَسْكَرُ مِنْهَا العِنَبُ

لَسْتُ أنْسَى الغِـيـدَ حَـوْلَ الضَّـفَّـة
تَتَسَاقَى المَاءَ أوْ تَحْتَطِبُ
جِئْتُهَا أُزْجِي الخُطَى فِي لَهْفَة
فَتَنَاءَتْ وَأنَا أقْتَرِبُ !
كُلَّمَا هَبَّ نَسِيمٌ عَاطِرُ
أوْ بَدَا لِلْعَيْنِ وَادٍ مُعْشِبُ
أوْ شَدَا نَايٌ وَغَنَّى طَائِرُ
صِحْتُ وَا شَوْقِي إِلَى نَهْرِ سَبُو

❑ ❑ ❑

أبُــو الثلــج

أبَا الـهَــوْلِ هَلْ فِي الكَوْنِ بَعْـدَكَ فَــاخِــرُ
تَغَنَّى بِهِ شَــادٍ وَنَاجَــاهُ شَــاعِــرُ ؟
أقَــمْتَ عَلَى مَــرِّ الأعَــاصِـرِ شَـامِـخــاً
كَــأنَّكَ بِالأهْوَالِ وَالمَوْتِ سَــاخِــرُ
تُشَــيِّعُ أجْــيَــالَ الحَــيَــاةِ فَــتَنْتَــهِي
إلَى آخِــرٍ مُــبْكٍ وَمَــا لَكَ آخِــرُ
مَــشَى لَكَ أبْنَاءُ الكِنَانَةِ خُــشَّــعــاً
تُطَالِعُــهُــمْ مِنْكَ العُــهُــودُ الغَــوَابِرُ
تُعِــيــدُ إلَى الأجْــيَــالِ مَــا طَمَسَ البِلَى
فَــأنْتَ لِمَــا تَطْوِي المَنِيَّــةُ نَاشِــرُ
إذَا هَــبَّ مِنْ وَادِيكَ صَــوْتٌ تَجَــاوَبَتْ
بِأصْــدَائِهِ الدُّنْيَــا كَــأنَّكَ آمِــرُ
فَلِلَّهِ وَادٍ عَــانَقَــتْكَ رِمَــالُهُ
وَوَافَــاكَ يَسْــعَى مَــاؤُهُ وَهْوَ زَاخِــرُ

❑ ❑ ❑

أبَا الـهَــوْلِ لاَ تَشْــمَخْ بِأنْفِكَ إنَّمَــا
أقَــامَــتْكَ أيْدٍ نَاحِــتَــاتٌ مَــوَاهِرُ

فَظَنَّكَ أقْـــوَامٌ إلاهاً مُـــجَـــسَّـــداً
وَأرْجَفَ أقْـــوَامٌ بِأنَّكَ سَـــاحِـــرُ
حَـــيَـــاءَكَ ! لاَ تَشْـــمَخْ وَحَـــوْلَكَ أطْلَسٌ
رَفِـــيعُ الذُّرَى لِلْهَـــوْلِ وَالْمَوْتِ قَـــاهِرُ
تَعَـــالَتْ كَـــأمْـــوَاجِ الُمحِـــيطِ هِضَـــابُهُ
وَعَـــزَّتْ رَوَابِيـــهِ عَلَى مَنْ يُفَـــاخِـــرُ
مُـــتَـــوَّجَـــةٌ بِالشَّـــمْسِ وَالثَّلْجُ هَامُـــهَـــا
وَأعْظِمْ بِتَـــاجٍ لَمْ تَنَلْهُ الأكَـــاسِـــرُ
يَصُـــوغُ لَهَـــا وَشْيُ الرَّبِيعِ مَطَارِفـــاً
رَبِيـــعِـــيَّـــةً تَهْـــفُـــو إلَيْـــهَـــا المَشَـــاعِـــرُ
هِضَـــابٌ بَنَتْ أوْتَادَهَا يَدُ صَـــانِعٍ
صَنَاعٍ وَأرْسَـــاهَا عَلَى العِـــزِّ مَـــاهِرُ
فَلِلَّهِ أهْرَامُ الثُّلُوجِ مُـــشَـــعَّـــةً
يُدَهْدِهُهَـــا فَـــيْضٌ مِنَ النُّورِ غَـــامِـــرُ
عَـــرَائِسُ بَيْـــضَـــاءُ الغَـــلاَئِلِ حُـــسْنُهَـــا
وَضِيءٌ وَرَيَّاهَا الُمحَـــبَّـــبُ عَـــاطِرُ
إذَا مَـــا رَآهَا الشَّـــيْخُ فِي مَـــيْـــعَـــةِ الضُّـــحَى
تَجَلَّتْ لِعَـــيْنَيْـــهِ اللَّيَـــالِي الزَّوَاهِرُ
فَـــعَـــاشَ بِمَـــرْأى الثَّلْجِ وَالشَّـــمْسِ سَـــاعَـــةً
يُرَاجِعُ فِـــيـــهَـــا عُـــمْـــرَهُ وَيُذَاكِـــرُ

وَلِـلَّـهِ غِـــيـــدٌ رَاتِعَـــاتٌ عَلَى الرُّبَى
رَقِـيـقَـةُ مَـا ضُـمَّتْ عَلَيْـهِ الخَـوَاصِـرُ
وُجُـوهٌ غَـذَاهَا الثَّلْجُ فَـهْيَ وَضِـيـئَـةٌ
وَهَامَتْ بِهَـا الأنْسَـامُ فَـهْيَ نَـوَاضِـرُ
زَهَتْ بِالجَـمَـالِ الأطْلَسِي وَتَرَفَّـعَتْ
عَنِ البُـرْقُعِ الخَـدَّاعِ فَـهْيَ سَـوَافِـرُ
مَـفَـاتِنُ لَمْ تَحْلُمْ بِهَـا أرْضُ عَـبْـقَـرٍ
وَجَنَّاتُ حُـورٍ لَمْ تَلِدْهَا الحَـوَاضِـرُ

❑ ❑ ❑

أبَا الثَّلْجِ حَـدِّثْ طَالَمَـا أنْتَ نَاطِقٌ
بَلِيغٌ وَلَقِّنِّي فَـإنِّي شَـاعِـرُ
وَأنْتَ الصَّدَى الحَـاكِي وَإنْ بَعُـدَ المَدَى
وَرَمْـزٌ لِمَـاضٍ تَوَّجَـتْـهُ المَفَـاخِـرُ
أشَـابَتْ نَوَاصِـيكَ الخُطُوبُ وَخَـضَّـبَتْ
رُبَاكَ دِمَـاءٌ عَـطَّـرَتْـهَـا الأزَاهِـرُ
رُبَى أقْـسَـمْتَ أنْ لاَ تَذِلَّ جِـبَـاهُـهَـا
لِطَاغِـيَـةٍ مَـا عَـاشَ فِـيـهَـا بَرَابِرُ
إذَا رَكِـبُـوا كَـانُوا رُبَىً تَمْـتَطِي رُبَىً
وَإنْ طَرِبُوا فَـالجُـودُ وَالحِلْمُ غَـامِـرُ
تُؤَلِّفُـهُـمْ وَالفَـاتِحِينَ شَـمَـائِلٌ
وَتَرْبِطُـهُـمْ وَالمُسْـلِمِينَ أوَاصِـرُ

أَبَا الثَّلْجِ هَلْ يَدْرِي الأَوَائِلُ أَنَّ مَـــا
بَنَوْا مِنْ فَـخَارٍ ضَـيَّـعَتْـهُ الأَوَاخِـرُ ؟
أَضَـاعُـوا تُرَاثاً لَوْ سَـقَـوْا بِدِمَـائِهِمْ
ثَرَاهُ لأَحْـيَـوْا رَوْضَـهُ وَهْوَ نَاضِـرُ
وَلَكِنْ سَـقَـوْهُ بِالدُّمُـوعِ فَـصَـوَّحَتْ
أَزَاهِـرَهُ تِـلْكَ الدُّمُـوعُ الفَـوَاتِـرُ
فَـوَاهاً لِمَـاضٍ أَعْـقَـبَـتْـهُ فَـوَاجِعٌ
وَوَاهاً لِبَـاكٍ أَخْـرَسَـتْـهُ المَقَـادِرُ
أَبَا الثَّلْجِ لاَ ذَابَتْ ثُلُوجُكَ إِنَّهَـا
طَلاَئِعُ فَـجْـرٍ بَاسِمٍ وَبَشَـائِرُ
حَـمَلْتُ إِلَيْكَ اليَـوْمَ سِـرّاً طَوَيْتُـهُ
وَبَيْنَ ضُلُوعِي، لَوْ أَبُوحُ، سَـرَائِرُ !

❑ ❑ ❑

العيد الأنور

كُلُّ يَوْمٍ فِي ظِلِّ عَرْشِكَ عِيدُ
لَيْسَ لِلشَّعْبِ بَعْدَ هَذَا مَزِيدُ !
كُلُّ يَوْمٍ فِي ظِلِّ عَرْشِكَ دُنْيَا
عُمُرُ المَرْءِ فِي ضُحَاهَا مَدِيدُ
يَشْتَهِي الشَّيْخُ كَيْ يُمَتَّعَ فِي العَرْ
شِ طَوِيلاً لَوْ أنَّهُ مَوْلُودُ
وَيَوَدُّ الأحْيَاءُ أنْ لاَ يَمُوتُوا
وَيَشُوقُ الأمْوَاتَ أنْ لَوْ أعِيدُوا
سَمِعُوا رَجَّةَ الهُتَافِ تُدَوِّي
وَأحَسُّوا الجِبَالَ مِنْكَ تَمِيدُ
فَتَمَنَّوْا أنْ لَوْ رَأوْكَ لِيَحْيَا
أمَلٌ فِي نُفُوسِهِمْ لاَ يَبِيدُ
لُقِّنَ الكُلُّ حُبَّ عَرْشِكَ دِيناً
فَرَضَتْهُ عَلَى البَنِينَ الجُدُودُ
لَيْسَ حُبُّ الحَيَاةِ فِي ظِلِّكَ الوَا
رِفِ عَاراً فَفِيهِ يُرْجَى الخُلُودُ

كُلُّ يَوْمٍ تُقِرُّ فِيهِ جَدِيداً
هُوَ يَوْمٌ مِنَ النَّعِيمِ جَدِيدُ
عَظُمَتْ عِنْدَنَا أيَادِيكَ حَتَّى
ضَاقَ عَنْهَا الفَضَا وَضَاقَ الوُجُودُ
وَغَدَا النَّاسُ بَيْنَ مُثْنٍ شَكُورٍ
لِمَسَاعٍ تُبْدِي بِهَا وَتُعِيدُ
وَمُحِبٍّ يَفِيضُ حُبّاً وَلَكِنْ
لَمْ يُعِنْهُ لِسَانُهُ المَعْقُودُ
أيْنَ مِنْ وَجْهِكَ المُنَوَّرِ رَوْضٌ
فِي الضُّحَى بَاسِماً كَسَتْهُ الوُرُودُ !
يَبْلُغُ اللَّحْظُ مِنْ رَعَايَاكَ مَا لاَ
يَبْلُغُ النَّثْرُ بَعْضَهُ وَالقَصِيدُ
نَظَرَاتٌ مَلِيئَةٌ بِالمَعَانِي
هِيَ لِلشَّعْبِ مَوْثِقٌ وَعُهُودُ
جَمَعَ اللهُ ذِي القُلُوبَ عَلَى حُبِّـ
ـكَ حُبّاً كَأنَّهُ التَّوْحِيدُ
أيْنَ لِلسَّيْفِ مِنْ مَضَائِكَ حَدٌّ
أيْنَ مِنْ بَأسِكَ المَهِيبِ الأسُودُ ؟
شِيَمُ المُلْكِ أخْلَصَتْهَا بُطُونٌ
وَسَقَتْ غَرْسَهَا فُحُولٌ صِيدُ

❑ ❑ ❑

أمَليكَ القُلوبِ خُلِّدْتَ فِيهَا
مُشْعِلَ النُّورِ لِلكَمَالِ تَقُودُ
جِئْتُ مِنْ بَعْدِ حِجَّةٍ أتَغَنَّى
بِمَزَايَاكَ فِي الوَرَى وَأشِيدُ
عُدْتُ فِي لَهْفَةٍ أبُثُّكَ إعْجَا
بِي وَحُبِّي وَالعَوْدُ فِيكَ حَمِيدُ
عِيدُكَ الأنْوَرُ الحَبِيبُ إلَيْنَا
فِيهِ لَذَّ الغِنَا وَطَابَ النَّشِيدُ
يَعْذُبُ الشِّعْرُ فِي عُلاَكَ وَإِنْ لَمْ
يَكُ فِيهِ مُبَرِّزٌ وَمُجِيدُ
أصْدَقُ الشَّاعِرِينَ فِيكَ مَقَالاً
مَنْ أبَانُوا عَنْ عَجْزِهِمْ أنْ يُجِيدُوا
غَارَ مِنْ عِيدِكَ الزَّمَانُ فَأضْحَى
وَلَهُ قُرْبَ عِيدِ عَرْشِكَ عِيدُ
فَاكْتَسَى الشَّعْبُ مِنْ جَلاَلِكَ نُوراً
وَاحْتَوَاهُ مِنْ ثَوْبِ ذَاكَ جَدِيدُ
وَإِذَا الكَوْنُ ألْسُنٌ دَاعِيَّاتٌ
وَقُلُوبٌ أنْفَاسُهَا التَّمْجِيدُ
وَكَأنِّي بِعَرْشِكَ اليَوْمَ فِينَا
كَعْبَةٌ نَحْوَهَا تَحُجُّ الوُفُودُ

تَتَـــوَالَى عَلَى حَـــرَامِكَ ظَمْـــأًى
ظَمَـــأٌ كَمْ يَزِيدُ فِـــيـــهِ الوُرُودُ !
فَـــارْضَ عَنْهَـــا فَـقَـــدْ تَعَـوَّدْتَ مِنْهَـــا
طَاعَـــةً لاَ تَنِي وَحُـــبّـــاً يَزِيدُ

❑ ❑ ❑

أمُـــعِـــيـــداً إِلَى النُّفُـــوسِ حِـــجَـــاهَا
وَرَسُـــولاً كِـــتَـــابُهُ التَّـــجْـــدِيدُ
أصْـــبَحَ الجَـــهْلُ فِي حِـــمَـــاكَ غَـــرِيبـــاً
كُـــلَّ يَـوْمٍ لَـهُ هَـزَائِـمُ سُـــــــــودُ
زَعَـــمُـــوا المَهْـــدِيَّ الإِمَـــامَ وَعِنْدِي
أنَّـكَ المَهْـــدِيُّ الفَـــتَى المَوْعُـــودُ
إِنَّ مَـــا شِـــدْتَ مِنْ مَـــشَـــارِيعَ لِلْعِلْـ
ـمِ لَعِبْءٌ تَضِـــيقُ عَنْهُ الجُـــهُـــودُ
إِنَّـكَ العَـــــاهِلُ المُوَفَّقُ لِـلْـخَـــــيْـ
ـرِ فَـــخُـــذْ مِنْهُ مَـــا تَشَـــا وَتُرِيدُ
وَاسْمُ بِالشَّـــعْبِ لاَ يَصُـــدُّكَ عَنْ عَـــزْ
مِكَ وَهْـمٌ وَلاَ تَـعُـــــقْكَ حُـــــدُودُ
زُرْتَ فَـــاســـاً فَـــاسْـتَـــقْـــبَلَتْكَ بَنُوهَا
وَاحْـتَـــفَى الشَّـــيْخُ وَالفَـــتَى وَالوَلِيـــدُ
فَـــتَـــعَـــالَى عَنِ المُصَـــوِّرِ وَالمُبْـ
ـدِعِ فِي الشِّـــعْـرِ يَوْمُكَ المَشْـــهُـــودُ !

كُلُّ قَلْبٍ يُحِسُّ أنَّكَ مِنْهُ
فِي سُوَيْدَائِهِ وَأنْتَ بَعِيدُ
لَمْ تَكُنْ تَخْطُبُ الأمِيرَةَ إلاَّ
أمَّةٌ شَوْقُهَا إلَيْهَا شَدِيدُ
لَيْتَهَا أشْبَعَتْ هَوَانَا فَكَانَتْ
كُلَّمَا أبْدَأَتْ كَلاَماً تُعِيدُ !
أيْنَ مِنْ شِبْلِكَ المُوَفَّقِ سَحْبَا
نُ خَطِيباً وَأيْنَ مِنْهُ الرَّشِيدُ ؟!
حَسَنَاتٌ قَدْ أنْبَتَتْ حَسَنَات
وَلُيُوثٌ قَدْ أنْجَبَتْهَا أسُودُ
إنَّ شَعْباً يَعِيشُ تَحْتَ لِوَاكُمْ
فِي ظِلاَلِ الوَفَا لَشَعْبٌ سَعِيدُ
لَمْ أحَاوِلْ مَوْلاَيَ إدْرَاكَ شَأْوِ الـ
ـعَرْشِ بِالشِّعْرِ فَهْوَ مِنِّي بَعِيدُ
إنَّ عَجْزِي عَنْ مَدْحِ عَرْشِكَ مَدْحٌ
مُعْجِزٌ لاَ يَنَالُ مِنْهُ مُرِيدُ
غَيْرَ أنِّي فِي وَصْفِ حُبِّي وَإحْسَا
سِ رَعَايَاكَ مُحْسِنٌ وَمُجِيدُ
فَلْتَعِشْ لِلْبِلاَدِ يَحْرُسُكَ اللهُ وَتَرْعَى حِمَاكَ مِنْهُ جُنُودُ
وَلْيَعِشْ لِلْبِلاَدِ شِبْلُكَ حَتَّى
يَبْلُغَ الشَّعْبُ مِنْكُمُ مَا يُرِيدُ

❑ ❑ ❑

عَــذْراء

تَلَفَّــتَتْ لَفْــتَــةَ الظَّبْيِ الذي ذُعِــرَا
عَــــذْرَاءُ تَنْفُــــرُ مِــــمَّنْ مَسَّ أوْ نَظَرَا

تَلَفَّــتَتْ فَــرَأَتْ ظَبْــاً يُلاَحِــقُــهَــا
بِطَرْفِــهِ، وَجَــرَتْ مُــرْتَاعَــةً فَــجَــرَى !

يَا صَــائِدَ الظَّبْيِ فِي أغْلَى مَكَانِســهِ
جَشَّمْتَ نَفْسَكَ فِي صَيْدِ الظِّبَا خَطَرَا

مَــرَّتْ أمَــامَكَ فِي تِيــهٍ وَفِي خَــفَــرٍ
وَأطْمَــعَــتْكَ فَلَمْ تَلْمَحْ لَهَــا أثَرَا

وَطْفَــاءُ وَارِفَــةُ الأهْدَابِ تَرْمُقُ كَــالْـ
ـوَسْنَى لِتَحْجُبَ عَنْ عُشَّاقِهَا الحَوَرَا

دُنْيَــا مِنَ السِّحْرِ فِي أجْفَانِهَا كَمَنَتْ
وَعَــالَمٌ خَلْفَ هَاتِيكَ الرُّؤَى اسْــتَــتَــرَا

أرْخَتْ عَنَاقِــيــدَ سُــوداً مِنْ ضَــفَــائِرِهَا
مَــاجَتْ فَــهَــاجَتْ بِهَــا الأشْــوَاقَ وَالفِكَرَا

بَانِيَّــةُ القَــدِّ تَزْهُو فِي غَــلاَئِلِهَــا
فَــيَــعْــبَقُ الرَّوْضُ مِنْ أعْطَافِــهَــا عَطِرَا

تَبَسَّمَتْ فَأضَاءَ اللَّيْلَ مَبْسِمُهَا
وَشَعَّ لِي ـ وَأنَا الْمُضْنَى بِهَا ـ قَمَرَا
كَبَّرْتُ لَمَّا رَأيْتُ الفَجْرَ قَدْ سَطَعَتْ
آيَاتُهُ وَلَمَحْتُ البِشْرَ قَدْ غَمَرَا
فَمٌ تَفَتَّحَ عَنْ مَاسٍ كَمَا انْفَتَحَتْ
بَرَاعِمُ الزَّهْرِ عَنْ بَتْلاَتِهَا دُرَرَا
مَا أعْجَزَ الشِّعْرَ أنْ يَجْلُو مَفَاتِنَهُ
وَأنْ يَصُوغَ لَهُ الأصْبَاغَ وَالصُّوَرَا !
وَرْدِيَّةُ اللَّوْنِ صِيغَتْ مِنْ سَنَا شَفَقٍ
وَانْسَابَ مِنْ وَجْنَتَيْهَا فِي الهَوَى خَفَرَا
رَبِيبَةُ الشَّمْسِ لاَ تَلْقَاكَ كَاسِفَةً
وَلاَ تَرُدُّ إلَيْكَ الطَّرْفَ مُنْحَسِرَا
وَصَفْتُ فَاهَا وَلَمْ انْعَمْ بِكَوْثَرِهِ
وَلَمْ تَضُمَّ يَدِي جِيداً وَلاَ خَصِرَا
وَلاَ رَصَدْتُ لَهَا الوَاشِي وَهَجْعَتَهُ
لأقْطَعَ اللَّيْلَ فِي أحْضَانِهَا سَمَرَا
وَلاَ شَرِبْتُ عَلَى ألْحَاظِهَا نُخَباً
وَلاَ أصَابَتْ يَدِي مِنْ رَوْضِهَا ثَمَرَا
وَإنَّمَا هُوَ سُلْطَانُ الهَوَى صَدَعَتْ
مِنْهُ الأوَامِرُ فَانْقَدْنَا لِمَا أمَرَا

حَمَّلْتُ صَدْرِيَ مِنْهَا مَا يَضِيقُ بِهِ
صَدْرُ الوَلُوعِ وَمَا يَهْذِي بِهِ الشُّعَرَا

أَخَافُ مِنْهَا عَلَى حُبِّي إِذَا وَصَلَتْ
وَأَخْتَشِي مَوْتَهُ طِفْلاً إِذَا انْتَصَرَا

أُرِيدُهَا قَبَساً لاَ يَنْطَفِي وَهَوًى
بِلاَ أَمَانِي وَذِكْرَى تَمْلأُ العُمُرَا

مَا ضَرَّنِي أَنْ أُعَانِي الحُبَّ مُنْفَرِداً
مُؤَرَّقَ الجَفْنِ خَفَّاقَ الحَشَا حَذِرَا

فَلَسْتُ أَسْخُو بِهَا لِلْحُبِّ يُوجِعُهَا
بِلَذْعِهِ فَتَذُوقَ الصَّابَ وَالصَّبِرَا

فَدَيْتُهَا فَاحْتَمَلْتُ الحُبَّ أَجْمَعَهُ
وَحْدِي وَذُبْتُ وَلَمْ أَهْتِكْ لَهَا سُتُرَا !

نَفْسِي فِدَاءُ الَّتِي لَوْ شِئْتُ أَنْظُرُهَا
رَاوَدْتُ نَوْماً شَرُوداً طَالَمَا نَفَرَا

كَأَنَّهَا البَدْرُ لاَ يَبْدُو لِنَاظِرِهِ
إِلاَّ إِذَا ارْبَدَّ وَجْهُ اللَّيْلِ وَاعْتَكَرَا

لَقِيتُهَا وَأَصِيلُ العُمْرِ يَدْلِفُ بِي
نَحْوَ الغُرُوبِ وَعَهْدِي بِالهَوَى غَبَرَا

وَالشَّيْبُ لَعْلَعَ فِي فَوْدَيَّ خَافِقَةً
أَعْلاَمُهُ وَجِمَاحُ النَّفْسِ انْكَسَرَا

وَرَاعَ قَلْبِيَ أنْ تَغْـدُو مُـؤَرِّقَـةً
تِلْكَ العُيُونُ الَّتِي لَمْ تَعْرِفِ السَّهَرَا
فَاحْتَلَّ قَلْبِي هَوَاهَا وَاسْتَعَادَ لَهُ
شَبَابَهُ فَتَحَدَّى الشَّيْبَ وَالكِبَرَا
كَأنَّهَا أعْطِيَتْ فِي الحُسْنِ مُعْجِزَةً
تُحْيِي بِهَا كُلَّ قَلْبٍ بِالهَوَى كَفَرَا
خُلِقْتُ بِالحُسْنِ مَفْتُوناً وَهَامَ بِهِ
قَلْبِي وَلاَ شَيْءَ إِلاَّ الوَصْفَ وَالنَّظَرَا
مَجَّدْتُ رَبِّي الذِي أعْطَى رَوَائِعَهُ
حَوَّاءَ فَاسْتَعْبَدَتْ فِي أرْضِهِ البَشَرَا
تَبَارَكَتْ يَدُهُ كَمْ أبْدَعَتْ فِتَناً
فِيهَا وَكَمْ أطْلَعَتْ فِي رَوْضِهَا زَهَرَا
لَوْ أنَّ آدَمَ لَمْ تُخْلَقْ بِجَانِبِهِ
حَوَّاؤُهُ لَغَدَتْ جَنَّاتُهُ سَقَرَا

❑ ❑ ❑

مَفاتِن تطْوان

مَــــفَــــاتِـنُ تِطْوَانٍ جَلَبْنَ لَنَا الذِّكْــــرَى
ذَكَـرْنَا بِهَــا فَــاســاً وَفِـتْنَتَـهَــا الكُبْــرَى
مَــفَــاتِنُ ضَــاعَ القَلْبُ وَالعَــقْلُ بَيْنَهَــا
إِذَا قُلْتُ هَذي فِــتْنَةٌ طَلَعَتْ أخْـــرَى
فَــإِنْ تَكُ فَــاس فِي المَحَــاسِنِ بَاقَــةً
فَــتِطْوَان قَــدْ ضَــمَّتْ إِلىَ البَــاقَــةِ العِطْرَا
(ذَهَــبْــنَــا عَــلَــى أنَّ المُــقَــــــــامَ ثَــلاَثَــة
فَطَابَ لَنَا حَــتَّى أقَــمْنَا بِهَــا عَــشْــرَا)

□ □ □

يدي الطيبة

(مترجمة عن الإنجليزية بتصرف)

يَدِي ! أصْبَحَ الغُلُّ يُمْسِكُهَا
وَوَجْهُ الزَّمَانِ الوَضِيءُ اكْفَهَرْ !
وكَانَتْ حَيَاتِيَ أغْرُودَةً
أرَدِّدُهَا تَحْتَ جُنْحِ السَّحَرْ
صَنَعْتُ لَهَا الكَوْنَ قِيثَارَةً
وَصُغْتُ لَهَا ذَوْبَ قَلْبِي وَتَرْ
وَثِقْتُ بِعَيْشِي وَأَطْيَافِهِ
وَمَا كُنْتُ أَلْهُو بِهِ مِنْ صُوَرْ
تُذِيبُ يَدِي كُلَّ مَا جَمَعَتْ
وَتُسْعِدُ بِالمَالِ كُلَّ البَشَرْ
إلَى أنْ تَجَهَّمَ وَجْهُ الزَّمَا
نِ وَجَارَتْ عَلَيَّ عَوَادِي القَدَرْ
فَأحْسَسْتُ بِاليَدِ مَغْلُولَةً
وَأحْسَسْتُ بِالشَّرَفِ المُحْتَضَرْ
وَأدْرَكْتُ أنِّي صَرِيعُ زَمَا
نٍ وَثِقْتُ بِأيْمَانِهِ فَغَدَرْ

سَــــأَلْتُ رِفَــــاقِي وَفِي أَعْــــيُنِي
دُمُــــوعُ الرَّجَــــاءِ وَذُلُّ السُّــــؤَالْ
وَفَــتَّــشْتُ فِي مَــوْقِــفِي عَنْ لِسَــا
نِي فَــأَلْفَــيْــتُــهُ مُــوثَقــاً بِعِــقَــالْ
مَــــدَدْتُ يَــداً كُــنْــتُ أَبْسُطُهَــــا
إِلَيْــــهِمْ مُــــحَــــمَّلَــةً بِالنَّوَالْ
سَــأَلْتُ رَفِــيــقــاً فَلَمْ يَكْتَــرِثْ
وَأَعْــرَضَ عَنِّي بِغَــيْــرِ اهْتِــبَــالْ
وَأَغْــرَقَ آخَــرُ فِي نُصْــحِــهِ
سَــخِيُّ الكَلاَمِ لَئِــيمَ الفِــعَــالْ
فَــيَــا لَيْــتَــهُمْ أَمْــسَكُوا نُصْــحَــهُمْ
وَأَعْطَوْا لِسَــائِلِهِمْ فَــضْلَ مَــالْ !
وَلَــمَّــا يَئِــسْتُ مِنَ الأَصْــدِقَــا
ءِ وَضِــعْتُ كَــمَــا ضَــاعَ قَــبْلِي رِجَــالْ
لَــعَــنْــتُ الــزَّمَــــــانَ وَأَبْــنَــاءَهُ
وَأَيْــقَــنْــتُ أَنَّ الحَــــيَــــاةَ نِضَــــالْ
سَــأَلْتُ وَيَا لَيْــتَنِي مَــا سَــأَلْــ
ــتُ وَمِتُّ وَلَمْ أَجْــرِ خَلْفَ المُحَــــالْ
وَمَنْ سَــأَلَ النَّاسَ حَــاجَــتَــهُ
بَــنَى دَارَهُ فَــوْقَ هَارِي الرِّمَــــالْ !

❑ ❑ ❑

وَقُلْتُ لِنَفْسِي دَعِي الأَصْدِقَا
ءَ فَلَيْسُوا بِخَيْرٍ مِنَ الزَّمَنِ !
يُسَاقُونَكِ الوُدَّ عِنْدَ الرَّخَا
ءِ وَيَنْسَوْنَ وُدَّكِ فِي المِحَنِ
صَدِيقُكِ مَا لَمْ تَكُنْ حَاجَةٌ
فَإِنْ عَرَضَتْ لَكِ لَمْ يَرِنِي

❑ ❑ ❑

أجِيبِي ! ضَاعَتْ يَدٌ ضَيَّعَتْ
ـكِ وَأَسْلَمَهَا الدَّهْرُ لِلذِّلَّةِ
دَعَوْتُكِ لَمَّا جَفَانِي الرِّفَا
قُ وَتِهْتُ عَلَى الدَّرْبِ فِي وَحْدَتِي
سَأَبْكِيكِ مَا أَبْصَرَتْ مُقْلَتِي
رَفِيقاً فَأَنْكَرَ مَعْرِفَتِي !

❑ ❑ ❑

سَأَعْبُدُ بَعْدَ إِلَاهِي يَمِينِي
فَإِنَّهُمَا مَصْدَرٌ لِلسَّخَاء
يَمِينِي طَيِّبَةٌ لا تَضِنُّ
أنَادِي فَتُسْرِعُ لِي بِالعَطَاء
فَلَسْتُ أُحِبُّ بِهَا عَالَماً
مَلِيءَ الجَوَانِبِ بِالأَصْدِقَاء !

❑ ❑ ❑

الشّاعِر الضّال

لِمن اليَومَ أشْتَكِي مَا بِقَلْبِي
مِنْ هُيَامٍ يَفِيضُ مِنْ جَنَبَاتِهِ ؟
لِي عُيُونٌ تَقَرَّحَتْ دَامِيَاتٌ
لَمْ يَزُرْهَا المَنَامُ فِي أوْقَاتِهِ
وَيَدٌ لاَ تُفَارِقُ اليَومَ قَلْبِي
تَخْتَشِي أنْ يَطِيرَ مِنْ وَثَبَاتِهِ
وَخَيَالٌ مِنَ الصَّبَابَةِ فَانٍ
يَتَرَاءَى السَّقَامُ فِي حَرَكَاتِهِ
بِيَ مَا تَعْلَمِينَ مِنْكِ فَمَنْ لِي
بِلِقَاءٍ نَعِيشُ فِي لَحَظَاتِهِ ؟
إنَّ عَيْنَيْكِ يَشْرَحَانِ مِنَ الحُبِّ
سُطُوراً تُضِيءُ مِنْ صَفَحَاتِهِ
فَخُذِي مِنْ عَيْنَيَّ بَعْضَ جَوَابٍ
وَالْمسِي فِي يَدَيَّ بَعْضَ سِمَاتِهِ
إنَّ قَلْبِي يَرَاكِ فِي كُلِّ شَيْءٍ
فَهْوَ يَهْفُو لِلطَّيْرِ فِي نَغَمَاتِهِ

وَيُنَاجِي جَـــمَـــالَكِ الحُلْوَ فِي البَـــدْ
رِ وَيَحْنُو لِلْغُـــصْنِ فِي رَقَـــصَـــاتِه
فَـابْسِـمِي فِي سَـمَـا الجَـمَـال مَـلاَكـاً
يَبْـــسُم الكَوْنُ مِنْ سَنَا بَسَـــمَـــاتِه
وَاغْـــمُـــرِي بِالحَنَانِ قَلْبِي فَـــإِنِّي
شَـــاعِـــرٌ ضَلَّ عَنْ طَرِيقِ فَـــتَـــاتِه

❑ ❑ ❑

مَليكة الحَلواء

سَقَتْكَ مَلِيكَةُ الحَلْوَاءِ كَأساً
عَلَى ظَمَإٍ فَأحْبَبْتَ المَزِيدَا

شَرِبْتَ وَمَا شَرِبْتَ عَصِيرَ بُنٍّ
وَلَكِنْ لَوْعَةً وَهَوىً جَدِيدَا

سَقَتْكَ فَأسْكَرَتْكَ بِغَيْرِ كَأسٍ
مَفَاتِنُهَا وَأنْسَتْكَ الوُجُودَا

فَتَاةٌ تُلْهِمُ الفَنَّانَ آياً
مِنَ الإبْدَاعِ تَمْنَحُهُ الخُلُودَا

يُظِلُّ جَبِينَهَا الوَضَّاءَ تَاجٌ
يُغَازِلُ أعْيُناً نَجْلاَءَ سُودَا

مَشَتْ كَالغُصْنِ دَاعَبَهُ نَسِيمٌ
فَهَزَّ أزَاهِراً وَأمَالَ عُودَا

تَرَاهَا حِينَ تُدْبِرُ فِي جَمَالٍ
يَصُوغُ لِخَلْفِهَا وَجْهاً جَدِيدَا

فَمَا تَدْرِي أمُقْبِلَةٌ خُطَاهَا
عَلَيْنَا أمْ مُوَلِّيَةٌ صُدُودَا

تَبِيعُ الحَلَويَاتِ وَحَسْبُ نَفْسِي
حَلاَوَتُهَا نَعِيماً لَنْ يَبِيدَا

أفَاتِنَتِي بِحَقِّكِ أرْشِدِينِي
وَدُلِّي حَائِرَ القَلْبِ العَمِيدَا

أأهْوَى قِطْعَةَ الحَلْوَاءِ صَاغَتْ
يَدَاكِ جَمَالَهَا الزَّاهِي الفَرِيدَا ؟

أمْ أهْوَى قَدَّكِ الحُلْوَ المُثَنَّى
وَثَغْراً يَفْضَحُ الدُّرَّ النَّضِيدَا ؟

سَأذْكُرُ حُبَّهَا مَا ذُقْتُ حُلْواً
وَأعْشَقُهُ لِيُذْكِرَنِي العُهُودَا

❑ ❑ ❑

المُعَذَّبُون

مَنْ هَؤُلاَءِ ؟ يَلُفُّهُمْ جُنْحُ الدُّجَى
غَرْثَى عَرَايَا فَوْقَ أرْصِفَةِ الدُّرُوبْ ؟
جُثَثاً هَزِيلاَتٍ عَلَى بُسُطِ التُّرَا
بِ تَئِنُّ مِنْ فَرْطِ التَّعَاسَةِ وَاللُّغُوبْ
لاَ نَارُ مِدْفَأَةٍ تُخَفِّفُ نَارُهَا
مِنْ زَمْهَرِيرِ البَرْدِ فِي تِلْكَ القُلُوبْ
أَلْقَى عَلَيْهَا اللَّيْلُ أسْدَالَ الظَّلاَ
مِ فَأغْمَضَتْ أجْفَانَهَا قَبْلَ الغُرُوبْ !
الثَّلْجُ يُلْحِفُهَا غِطَاءً مُرْعِشاً
وَالأَرْضُ تَفْتِكُ بِالمَفَاصِلِ وَالجُنُوبْ
وَالجُوعُ مَوْتٌ مُبْطِئٌ يَمْشِي بِهَا
لِلْقَبْرِ أشْبَاحاً تُشَيِّعُهَا الكُرُوبْ
وَافَى الشِّتَاءُ وَلَيْسَ فَوْقَ عِظَامِهِمْ
إلاَّ قُصَاصَاتٌ مُهَلْهَلَةُ الثُّقُوبْ
مَنْ هَؤُلاَءِ ؟ وَمَنْ أرَى مِنْ بَيْنِهِمْ
أمّاً تُدَهْدِهُ طِفْلَهَا المُضْنَى الشَّحُوبْ ؟

يَبْكِي فَتُلْقِمُهُ يَدَيْه تَعِلَّةً
لِلَّه وَالِدَةٌ بِلاَ ثَدْي حَلُوبْ !
حَتَّى مَتَى يَمْتَصُّ أصْبُعَهُ التي
تدْمَى لِتُلْهِيَهُ عَنِ المَوْتِ اللَّعُوبْ ؟
يَا رُبَّ طِفْلٍ فِي التُّرَابِ مُعَفَّرٍ
ألِفَ التَّضَمُّخَ بِالمُسُوكِ وَبِالطُّيُوبْ
لَوْ شَاءَ رَبُّكَ عَاشَ بَيْنَ أرَاجِحٍ
وَدُمىً وَمُتِّعَ بِالصِّبَا غَضّاً رَطِيبْ
وَمَلِيحَةٍ حَسْنَاءَ تَقْطُرُ رِقَّةً
لَمْ تَحْتَضِنْهَا فِي الحَيَاةِ يَدَا حَبِيبْ
أذْوَتْ يَدُ الأقْدَارِ زَهْرَتَهَا وَشَا
بَ فُؤَادُهَا المَعْصُورُ مِنْ قَبْلِ المَشِيبْ
لَوْ شَاءَ رَبُّكَ صَاغَ مِنْهَا فِتْنَةً
تُصْبِي وَأجْلَسَهَا عَلَى عَرْشٍ مَهِيبْ
وَمُلَثَّمٍ غَطَّى بَقَايَا وَجْهِهِ
خَجَلاً وَمَدَّ يَدَيْهِ فِي صَمْتٍ رَهِيبْ
مَرُّوا عَلَيْهِ وَلَيْسَ فِيهِمْ مُشْفِقٌ
يَرْنُو إِلَيْهِ وَلَيْسَ فِيهِمْ مُسْتَجِيبْ
لَوْ شَاءَ رَبُّكَ عَاشَ بَيْنَ حُقُولِه
وَشِيَاهِهِ يَشْدُو لَهَا اللَّحْنَ الرَّتِيبْ

يَحْنُو عَلَى المِحْـــرَاثِ حُنْوَ المُرْضِــعَـــا
تِ الوَالِهَـاتِ لِيُـمْـرِعَ الحَـقْلُ الخَـصِـيبْ
يَشْـقَى لإِشْـبَـاعِ الجِـيَـاعِ وَيَكْتَـفِي
فِي قَـاحِلِ الأعْـوَمِ بِالعَـرَقِ الصَّـبِـيبْ
يَا لِلْيَــدِ المِعْطَاءِ تَسْـأَلُ لُقْـمَـةً
مَنْ أشْـبَـعَـتْـهُـمْ بِالرَّغِـيفِ وَبِالحَلِيبْ !
يَـرْمِـيـــهِ نَاظِرُهُـمْ بِطَـرْفٍ عَـابِرٍ
نَظَرَ العَـزِيزِ المُسْـتَطِيلِ إِلَى الغَـرِيبْ !
خَـذَلُوهُ أحْـوَجَ مَـا يَكُونُ إِلَى يَدٍ
مِنْهُمْ وَأفْـقَـرَ مَـا يكُونُ إِلَى قَـرِيبْ
وَتَجَـمَّـعَتْ أنْفَـاسُـهُ فِي زَفْـرَةٍ
فَـقَـضَى وَلَمْ يَدْرِ الهِـلاَلُ وَلاَ الصَّلِيبْ !!
دُنْيَـا مَـآسِي أقْـسَـمَتْ أنْ تَمْنَحَ الإِ
نْسَـانَ مِنْ وَيْلاَتِـهَـا أوْفَى نَصِـيبْ
نَـزَّهْـتُ رَبِّـي أنْ يَـكُـونَ لَـهُ هَـوىً
فِـيـمَـا تُعَـانِيـهِ البَـرِيَّةُ مِنْ خُطُوبْ
مَـاذَا جَنَتْ هَذِي الجُـسُـومُ العَـارِيَا
تُ الجَـائِعَـاتُ وَمَـا أتَتْـهُ مِنَ الذُّنُوبْ ؟
أفَـلاَ تُكَفِّـرُ عَنْ خَطَايَاهَا لِرَبٍّ
لاَ يُوَاخِـذُ بِالخَطَايَا مَنْ يَتُـوبْ ؟

مَـــا ذَنْبُـــــهَـــا ؟ لاَ ذَنْبَ إِلاَّ أَنَّهَـــا
مِنْهُ امْـــتِـــحَـــانٌ لِلضَّـــمَـــائِرِ وَالْقُلُوبْ
مَـــــاذَا أَفَـــــادَ الـعِلْمُ فِي جَـــــوْلاَتِـه
عَـبْـرَ الفَـضَـاءِ مُـحَـاوِلاً كَـشْـفَ الغُـيُـوبْ ؟
الجَـــــهْلُ فَـــــوْقَ الأَرْضِ يَنْشُـــــرُ ظِلَّهُ
وَالفَـقْـرُ وَالأَمْـرَاضُ تَفْـتِكُ بِالشُّـعُـوبْ
أَفَـــيَـــسْـــتَطِيعُ العِلْمُ إِسْـعَــادِي هُنَا
كَ وَقَـدْ شَـقِـيتُ بِهِ هُنَا بَيْنَ الحُـرُوبْ ؟
مَـا لِلْجِـيَـاعِ وَلِلْفَـضَـا ؟ يَكْفِـيـهِمُ
مِنْكُمْ لُقَـيْـمَـاتٌ وَأَوْسَـاخُ الجُـيُـوبْ
لاَ خَـــيْــــرَ فِي مَـــالٍ وَلاَ عِلْمٍ وَلَوْ
مَلَكَ الفَـضَـاءَ إِذَا تَحَـجَّـرَتِ القُلُوبْ !

❑ ❑ ❑

رؤيا

أيُّ دُنْيَا أنْتِ يَا دُنْيَا الرُّؤَى
يَا مَلاَذَ الرُّوحِ يَا نَبْعَ النَّبِيّ !
سَبْحَةٌ مِنْ سَبَحَاتِ الرُّوحِ فِي
أفْقك السِّحْرِي عُمْرٌ ذَهَبِي
وَنَسِيمٌ عَطِرٌ مُنْسَكِبٌ
مِنْكَ فِي قَلْبٍ وَجِيعٍ مُتْعَبِ
نَسْمَةٌ تَخْلُقُ مِنْ آلاَمِهِ
عَبْقَرِياً مُبْدِعاً لِلْعَجَبِ
فِي مَجَالِيكِ اسْتَقَيْتُ الفَنَّ مِنْ
مَنْبَعِهِ الفَيَّاضِ صَافِي المَشْرَبِ
وَتَلَقَّى قَلْبِي اللَّحْنَ الذِي
يَتَلَقَّى مِثْلَهُ كُلُّ نَبِي !
أغْمَضَتْ عَيْنَايَ فَاقْتَادَ الكَرَى
رُوحِي الحَالِمَ يَطْوِي الحُجُبَا
نَاشِراً أجْنِحَةً لاَ تَشْتَكِي
فِي غَيَابَاتِ سُرَاهَا تَعَبَا

طِرْتُ فِي رُوحِي وَخَلَّفْتُ عَلَى
مَضْجَعِي جِسْماً يُحَاكِي النُّصُبَا
عَالَمٌ مِنْ فِتْنَةٍ زَاخِرَةٍ
عَبْقَرِيُّ السِّحْرِ وَضَّاءُ الرُّبَى
لاَ تَرَى عَيْنُكَ إِلاَّ جَنَّةً
فَاضَ فِيهَا الحُسْنُ يَجْرِي ذَهَباً
فِي نَسِيمٍ غَازَلَتْ رِقَّتُهُ
رِقَّةً تَلْثُمُ أطْرَافَ الظُّبَا
وَالصَّبَايَا الغِيدُ يَرْقُصْنَ عَلَى
حَافَةِ النَّهْرِ يُظِئْنَ الكَوْكَبَا
يَتَسَاقَيْنَ كُؤُوساً سَكِرَتْ
مِنْ شَذَاهُنَّ فَفَاضَتْ حَبَبَا !
تَتَمَشَّى رَعْدَةُ الحُبِّ بِهَا
كُلَّمَا مَسَّتْ بَنَاناً مُذْهَبَا !
وَتَعَرَّيْنَ فَمَادَ النَّهْرُ مِنْ
فِتْنَةٍ لَمْ تَبْدُ حَتَّى اضْطَرَبَا !
وَتَسَاقَطْنَ كَمَا سَاتٍ عَلَى
صَفْحَةِ المَاءِ تُجَارِي الشُّهُبَا
ضَمَّهُنَّ المَاءُ ضَمّاً وَادِعاً
وَسَرَى الدِّفْءُ بِهِ فَالْتَهَبَا

لَمْ يُعَانِقْ غَادَةً وَاحِدَةً
إِنَّمَا عَانَقَ مِنْهَا مَوْكِبَا
وَتَنَقَّلْتُ فَمَا رَفْرَفْتُ فِي
جَنَّةٍ إِلاَّ وَكَانَتْ أعْجَبَا
فِي جِنَانٍ لَوْ رَآهَا آدَمٌ
مَا عَصَى خَالِقَهُ أوْ أذْنَبَا
لَوْ رَأى إِبْلِيسُ فِي أحْلاَمِهِ
بَابَهَا أقْبَلَ يَعْدُو تَائِبَا
وَصَغَتْ أذْنِي فَمَا أرْوَعَ مَا
سَمِعَتْ ! صَوْتٌ يُدَوِّي مُرْعِبَا
صِحْتُ يَا لِلْهَوْلِ ! هَذَا مَارِدٌ
مُظْلِمٌ يَقْذِفُ فُوهُ اللَّهَبَا
أتُرَاهُ قَاتِلِي ؟ أمْ مُخْرِجِي
مِنْ جِنَانِي ! لِيَكُنْ مَا طَلَبَا
وَدَنَا وَالشَّرُّ يَكْسُو وَجْهَهُ
بِضَبَابِ المَوْتِ حَتَّى اقْتَرَبَا
قَالَ مَنْ هَذَا الذِي يَحْيَا مَعِي
وَيُنَاوِينِي عَلَى هَذِي الرُّبَا
إِنْ يَكُنْ صَيْداً فَظُفْرِي جَارِحٌ
أوْ يَكُنْ خَصْماً فَنَابِي مَا نَبَا

قُلْتُ وَالإِيمَانُ رُوحٌ ثَائِرٌ
كَمْ يُحِيلُ الثَّلْجَ جَمْراً مُلْهَبَا

عَرَبِيٌّ مِنْ صَمِيمِ العُرْبِ فِي
خَيْرِ قَوْمٍ يَرْفَعُونَ العَرَبَا

قَدْ جَرَى حُبُّهُمْ مِلْءَ دَمِي
وَاحْتَضَنْتُ المَجْدَ أمّاً وَأباً

نَسَبٌ كَالشَّمْسِ يَعْلُو فَأنَا
خَيْرُ مَنْسُوبٍ وَأعْلَى نَسَبَا

خَلِّنِي يَا ظَالِماً فَالظُّلْمُ مَا
جَرَّ لِلظَّالِمِ إلاَّ العَطَبَا

فَدَعَا بِالقَيْدِ وَاحْتَزَّ يَدِي
قُوَّةً وَابْتَزَّ صَوْتِي غَلَبَا

وَدَعَا بِالقُمْقُمِ السِّحْرِي فَمَا
زَجَّ بِي حَتَّى تَحَوَّلْتُ هَبَا

وَتَثَاءَبْتُ وَقَدْ عَادَ إِلَيَّ
جَسَدِي رُوحِي مُعَنًّى مُتْعَبَا

❑ ❑ ❑

حُلُمٌ دَاعَبَ أجْفَانِي فَمَا
كَانَ أرْوَعَهُ مِنْ حُلُمِ ا

تِلْكَ رُؤْيَايَ وَلَنْ يَعْبُرَهَا
غَيْرُ حَيٍّ ذَاقَ طَعْمَ الألَمِ

شَرِبَ الهَمَّ كُؤُوساً مُرَّةً
وَبَكَتْ عَيْنَاهُ مِنْ وَادِي الدَّمِ

وَاشْتَكَى وَهْوَ غَرِيقٌ مُشْرِفٌ
يَصْرَعُ المَوْتَ لِمَنْ لاَ يَرْحَمِ

وَرَأى الإِنْسَانَ وَحْشاً كَاشِراً
مَدَنِيَّ الشَّكْلِ حُلْوَ المَيْسَمِ

يَنْشُدُ السِّلْمَ وَأيْدِيهِ عَلَى
عُنُقِ المَخْنُوقِ أيْدِي مُجْرِمِ

فَهْوَ كَالجَزَّارِ مَا بَيْنَ مُدىً
سَابِحاً فِي دَمِهِ أوْ وَضَمِ

لاَ يَرَى حُلْمِيَ إلاَّ مُومِنٌ
بِنُبُوءَاتِ وَرُؤْيَا النَّائِمِ

أوْ مُعَنَّى يِجْثِمُ الهَمُّ عَلَى
رُوحِهِ حَنَّ لِفَجْرٍ بَاسِمِ

يَرْقُبُ الفَجْرَ عَلَى جَمْرِ الغَضَى
وَيُنَاجِيهِ بِقَلْبٍ هَائِمِ

كُلَّمَا هَبَّتْ عَلَى أنْفَاسِهِ
نَسْمَةٌ مِنْهُ بِعِطْرٍ نَاعِمِ

صَاحَ وَا شَوْقِي لِفَجْرٍ اخْتَفَى
وَجْهُهُ عَنَّا بِوَجْهٍ قَاتِمِ ؟

❑ ❑ ❑

تَهْنِئَة

أفِقْ أيُّهَا الشَّادِي فَقَدْ طَلَعَ الفَجْرُ
وَوَلَّتْ بَقَايَا اللَّيْلِ يَحْدُو بِهَا الذُّعْرُ

وَهَبَّ نَسِيمُ الفَجْرِ يَنْضَح بِالنَّدَى
خَمَائِلَهُ الوسنَى فَيَهْفُو لَهُ الزَّهر

خَمَائل من سلسَالهَا أرضَع الهَوى
بَنيه وَفِي جَناتِهَا وُلِد الشِّعْرُ

وَدُنْيَا جَلاَهَا الفَجْرِ فَهِيَ وَلِيدَة
عَلَى ثَغرها سِحْرٌ وَفِي وَجْهِهَا بِشْر

تَنضّ مُسُوحَ اللَّيلِ فِي غَبش الدُّجى
وَتَرفُل فِي وَشْيٍ يُطَرِّزُهُ الفَجْر

فَدُونَكَ كَأساً مِنْ سُلافَة بَابِلٍ
مُعَطَّرةِ الأنْفَاسِ مَا مِثْلُهَا خَمْر

يَكَادُ سَنَاهَا يَسلبُ الشَّمْسَ نُورَهَا
وَيَسرِي شَذَاهَا زَاعِماً أنَّه العِطرُ

أدرْهَا دِهَاقاً وارْتَشِفْ مِن رُضَابِهَا
رَحِيقاً أحلَّته القَدَاسَةُ والطُّهرُ

سَكِرتُ بِهَا فَاقتَادنِي نُورُ قُدسِهَا
إِلَى السُّدَّة العُليا فَأرسَى بِيَ الفِكْرُ
هُنَاكَ أقَامَ المَجْدُ شَامِخَ صَرحِهِ
وَثَم تَنَاهَى العِزُّ وَانْتَظَمَ الفَخْرُ
هُنَاكَ عَلَى العَرْشِ المَصُونِ جَنَابُه
تَجَلَّى الهُمَامُ الشَّهْمُ وَالمَلِكُ البَرُّ
سَلِيلَ المُلُوكِ الفَاتِحِينَ تَحِيَّةٌ
مِنَ المَلإِ الأعْلَى يُرَتِّلُهَا الشِّعْرُ
تُطِيفُ بِهَا الأمْلاَكُ فِي مَلَكُوتِهَا
وَتَشْدُو بِهَا الدُّنْيَا وَيَزْهُو بِهَا العمرُ
وَتُرْسِلُهَا الأفْوَاهُ فِي كُلِّ مَسْمَعٍ
زَغَارِيدَ تَشْفِي كُلَّ أذنٍ بِهَا وَقْرُ
أبَا النَّصر هَذَا يَوْمُك الخَالِدُ الذي
نُرَجِّي بِهِ يَوماً يُفَكُّ بِهِ الأسْرُ
فَمَنْ لِي بِأنْ أرْتَادَ فِي عَرَصَاتِه
فَتُمْتِعَ الْحَاظِي أزَاهِرُه الخُضْرُ ؟
وَكَيْفَ أُرَضّي النَّفْسَ وَهْيَ مَشُوقَةٌ
إِذَا عَشِقَتْ زَهْراً تَمَلَّكَهَا زَهْرُ ؟
إِذَا قُلْتُ هَذِي زَهْرَةٌ عَلَوِيةٌ
مُبَلَّلَةُ الأعْطَافِ أعْرَاقُهَا نَضْرُ

فُــتِنْتُ بِأخْــرَى عَطَّرَ الجَــوَّ نَشْــرُهَا
وَأنْسَتْ صَـرِيعَ الكَأسِ مَـا تَفـعلُ الخَـمْـرُ
وَمَـا حَـاجَــةُ الغَــوَّاصِ بِالبَــحْــرِ مُــزْبِداً
إذَا كَــانَ لَمَّــاعــاً عَلَى الشَّــاطِئِ الدرُّ ؟
تَبَـارَى رِجَـالُ القَـول فِـيكَ فَـأبْدَعُـوا
وَأبدعُــهُـم قَــوْلاً تَملكَهُ الحَــصْــرُ
شَــمَــائِلُكَ الأزهَارُ فَــوَّاحــةَ الشَّــذَى
وَوَجْــهُكَ وَجْــهُ الرَّوْضِ يَغْــمرهُ البِــشــرُ
عِــصَــامِــيَــةٌ مِنْ نَبْــعَــةٍ نَبَــوِيَّةٍ
وَعِـــزَّةُ مُلْكٍ مِلْءُ أبْرَادِهَا الفَـــخْــرُ
سَـقَتْ خَـيْـرَ أصْـلاَبٍ فَطَابَ غِـرَاسُـهَـا
وَقَــرَّتْ بِأرحَــامٍ تَقَــمّــصــهَــا الطُّهْــرُ
فَكَم سَــامِعٍ قَــدْ مَــارَتِ الأذْنَ عَــينُهُ
رَآكَ فَــسَــاوَى عِنْدهُ الخَــبَــرَ الخُــبْــرُ
وَصَــــدْرٍ أمَــــاتَ الحِــــقْــدُ وَالغَمُّ رَبَّهُ
حَلَلْتَ بِـه فَــارتَاحَ وَانشَــرَحَ الصَّــدرُ
عَـرَكْتَ العَـوَادِي وَهْيَ جَـامِـحَـةُ الهَـوَى
فَــأعْــجَــبَــهَــا أنْ لاَ يَهُــونَ ابنُهَــا البِكْرُ
وَصَــارَعْــتَــهَــا وَالجَــوُّ أسْــودُ قَــاتِمٌ
وَقَــد دَبَّ فِي الآفَــاقِ وانْدَلَعَ الشَــرُّ

بِثَاقِبِ فِكْرٍ تَسْتَضِيءُ بِه الدُّجَى
وَنَافِذِ عَزْمٍ لاَ يُقَاوِمُهُ الصَّخْرُ

فَوَلَّتْ فُلُولُ الشَّرِّ يَقْتُلُهَا الأَسَى
وَأَوْجُهُهُمْ صُفْرٌ وَأَيْدِيهِم صِفْرُ

وَكَمْ فَتَلُوا حَبْلَ المَكَايِدِ بَيْنَهُم
لِتَيْلِ مُنًى أَحْلَى مَنَاهِلَهَا مُرُّ

وَلَمَّا أَرَادُوهَا وأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ
إِلَيْكَ فَأَلْقَيْتَ الهُدَى بَطَلَ السِّحْرُ

وَأَرْسَلَهَا الشَّرْقُ المُعَذَّبُ صَيْحَةً
مُجَلْجِلَةً فِي الخَافِقَيْنِ لَهَا زَأْرُ

فَلِلَّهِ أَرْحَامٌ تَدَانَتْ عَلَى النَّوَى
وَفِي ذِمَّةِ التَّارِيخِ مَا بَذَلَتْ مِصْرُ !

فَأَقْسَمتُ بِالعَرْشِ المَهِيبِ وَتَاجِهِ
عَلَى المَفْرِقِ الوَضَّاءِ يَكلأُهُ الدَّهْرُ

بِمَا فِي الحَنَايَا مِنْ تَبَارِيحِ حُبِّكُم
وَمِنْ ذِمَمٍ مَخْفُورَةٍ ضَمَّهَا الصَّدْرُ

يَمِيناً لأَنْتَ القَائِدُ المُلْهَمُ الذِي
يَصُولُ بِلاَ جَيْشٍ فَيَطْلُبُهُ النَّصْرُ

❑ ❑ ❑

أَبَا النَّصْرِ تَمَّ مَا ابْتَنَيْتَ فَمَا بَقَى
لِفَوْزِكَ إِلاَّ قَابَ قَوسَينِ أَوْ شِبْرُ

تُحَقِّقْ أمَانِي أمَّةٍ ضَاقَ ذَرْعُهَا
وَأرْهَقَهَا الحَامِي وَأثْقَلَهَا الإصْرُ

تُرِيدُ حَيَاةً تَحْتَ تَاجِكَ حُرَّةً
وَتَطْلُبُ حَقّاً لَيْسَ عَنْ نَيْلِهِ صَبْرُ

سَتَبْذُلُ فِي آمَالِهَا كُلَّ مَا احْتَوَتْ
يَدَاهَا فَإِنْ عَزَّتْ فَأرْوَاحُهَا مَهْرُ

فَقُدْهَا إِلىَ الشَّطِّ الأمِينِ سَفِينَةً
تقَاذَفهَا فِي سَيْرِهَا المَدُّ وَالجَزْرُ

وَخُضْهَا فَعَيْنُ اللهِ يَقْظَى وَنُورُهُ
دَلِيلٌ وَنَجْوَاهُ المعُونَةُ وَالأزْرُ

هَنِيئاً لَكَ العِيدُ الذِي أنْتَ عِيدُهُ
تَحفّ بِكَ الأشْبَالُ وَالأنْجُمُ الزُّهْرُ

وَلاَ زَالَتِ الأيَّامُ تَعْنُو لأمْرِكُم
وَيخْدُمُ عَبْداً فِي رِكَابِكُم الدَّهْرُ

وَيَهْتِفُ مَا وَافَاهُ عِيدُكَ مُنْشِداً
أفِقْ أيُّهَا الشَّادِي فَقَدْ طَلَعَ الفَجْرُ

❑ ❑ ❑

لا تسلني

لاَ تَسَلْنَي عَنْ شُرُودِي وَاكْتِئَابِي وَابْتِئَاسِي
لاَ تثرْ قَصَّةَ حُزنٍ لَمْ يُفِدْ فِيهِ مُوَاسِي
لاَ تَسَلْنِي أيْنَ لَحْنِي أيْنَ حُبِّي ؟ أيْنَ كَأسِي ؟
كُلُّ هَذَا ضَاعَ مِنِّي وَخَلَتْ مِنْهُ يَدَايَا
آه مِنْهُ كَيْفَ ضَاعَا !
لاَ تَسَلْنِي كَيْفَ جَفَّتْ زَهْرَةُ العُمرِ النَّضِيـر
وَمَشَى بِي القَدر العَا تِي إِلَى هَذَا المَصِير
لاَ تَسَلْنِي عَنْ هَوَى أيْـ نَعَ فِي القَلْبِ الغَرِير
كُلُّ هَذَا ضَاعَ مِنِّي وَخَلَتْ مِنْهُ يَدَايَا
آه مِنْهُ كَيْفَ ضَاعَا !
لاَ تَسَلْنِي عَنْ عَشَايَا يَ عَلَى نَهْرٍ سَبُو
فَوْقَ بُسط خَضِلاتٍ مَاج فِيهَا الذَّهَبُ
وَالصَّبَايَا تَتَهَادَى بَيْنَنَا أوْ تثب
لَيْسَ لِلْمُفْتُونَ فِيهَا مَطْمَع أوْ مَهْرب
كُلُّ هَذَا ضَاعَ مِنِّي وَخَلَتْ مِنْهُ يَدَايَا
آه مِنْهُ كَيْفَ ضَاعَا !
ذِكْرَيَاتٌ لَيْتَهَا وَلَّـ ـتْ كَمَا وَلَّى شَبَابِي

لَمْ تَزِدْنِي غَيْرَ شَوْقٍ لمغَانيهَا العِذَابِ
أيْنَ أيَّامِي التِي لَمْ تَخلُ يَوْماً مِنْ عَذَاب ؟
كُلُّ هَذَا ضَاعَ مِنِّي وَخَلَتْ مِنْهُ يَدَايَا
آهِ مِنْهُ كَيْفَ ضَاعَا !

لاَ تَسَلْنِي هَلْ دَرَى الشَّاعِر مَنْ يَقْرأُ شِعْرَه ؟
هَلْ تَملَّى النَّاس مَغْزَاهُ وَشَمُّوا مِنْه عِطرَه
أمْ رَثَوهُ وَهْوَ حَيٌّ وَبَنوا بِالهَدْم قَبْرَه
لاَ تَسَلْنِي عَنْ مَكَانِ الشُّعْرِ فِي عَالم ذرة ؟
كُلُّ هَذَا ضَاعَ مِنِّي وَخَلَتْ مِنْهُ يَدَايَا
آهِ مِنْهُ كَيْفَ ضَاعَا !

قُلْ لهُم إِن يرجُمُوا الشَّاعِر يَوْمًا بِالحِجَارَة
فَلَقَدْ يرغِمهُم يَوماً لِيَبْنُوهَا مَنَارَة !
لاَ تَسَلْنِي كَمْ يُعَانِي الفكرُ مِن هَذي المرارَة
كُلُّ هَذَا غَابَ عَنِّي وخَلتْ مِنهُ يَدَايَا
آهِ مِنْهُ كَيْفَ ضَاعَا !

❑ ❑ ❑

إنْ تَكن تَعرف مَن أنت فَقُل لِي مَنْ أنَا ؟
فَلَقَد ألْفيت نَفْسي بِمَكَانِي هَا هُنَا
سَوفَ أمضِي مِثلمَا جِئْتُ فَلِمَ هذَا العَنَا
أي شَيءٍ كُنتُ قَبْلَ العَيْش فِي هَذي الدنَا ؟
كُلُّ هَذَا ضَاعَ مِنِّي وَخَلَتْ مِنْهُ يَدَايَا

آه مِنْهُ كَيْفَ ضَاعَا !

لاَ تَسَلْنِي وَأنَا أجْـ ـدف فِي اللّجة وَحدِي
عَنْ أخِي الإنسَان هلْ ضـ ـيعَ أم وفّى بِعهدِي ؟
آه كَمْ لاَقَيْتُ مِنْهُ وَأنَا فِي ظل مهدِي !
لاَ تَسَلْنِي هُوَ مِن آ دَم أم مِن نسل قرد ؟
كُلُّ هَذَا ضَاعَ مِنِّي وَخَلَتْ مِنهُ يَدَايَا

آه مِنْهُ كَيْفَ ضَاعَا !

خَلِّنِي أمْشِي عَلى رَغْـ ـمِي وَسِر أنْتَ وَرَايَا
لاَ تَسَلْنِي فَأنَا أخْـ ـرَسُ زُمّت شَفَتَايَا
مُغْمض العَينين لاَ تَعْـ ـرف قَصْدِي قَدمَايَا
سِر إلىَ الله فَلنْ تَخـ ـشَى إلَى الله الضَّلاَلا
وَأرحْ نَفْسَك لاَ تَطْمَـ ـحْ لِسِرّ لَن يُنَالاَ

❑ ❑ ❑

شهيد تحناوت

امتدت يد أثيمة إلى البطل المجاهد عبد العزيز بن ادريس فاغتالته بتحناوت في طريقه إلى تجمع وطني كبير بالجنوب، فكان لاغتياله على يد أبناء قومه أسف عميق حتى في نفوس المستعمرين الذين أكبروا فيه وطنيته وجهاده المتواصل، وفي حفلة تابينية اقيمت ترحما على روحه بفاس القيت هذه المرثية تغمد الله شهيدنا برحماته :

□ □ □

بَادٍ أسَاكَ كَتمتَ أمْ لَم تَكْتُمِ
فَعَلَى مَ تَخْشَى أنْ تَبُوحَ مِنَ الفَمِ ؟

إنْ كَانَ أخْرَسَكَ الأسَى فَلَرُبَّمَا
أمْسَى الفَصِيحُ مِنَ الأسَى كَالأعْجَمِ

إنَّ الذي صَنَعَ الفَجِيعَةَ لَمْ يَكُن
يَنْسَى شُرُودكَ فِي المصَابِ المُؤْلِم

خَلِ المحَافِلَ لاَ يَرُعْكَ بَيَاضُهَا
وَاندُب شُجُونكَ فِي سَوَاد المأتَمِ

لاَ تَنْزَعَن ثَوبَ الحِدَاد فَإنَّمَا
يَحْلُو تَنَاسِي الخَطب مَا لَمْ يعظمِ

دَعْهَا تَفِيضُ مَدَامِعاً مَسْفُوحَة
تَنصبّ فَوْقَ ضَرِيح مَسْفُوح الدَّمِ

دَعْـــهَـــا تُـجَلْجِلُ بِالدُّعَـــاء حَنَاجِـــراً
مَـــبْـــحُـــوحَـــةً فِي جُنح لَيْلٍ مُظْلِـمِ
دَعْـــهَـــا تَـهُـــزّ الكَوْنَ فِي إِرعَـــادهَا
وَتَهُبّ نَاراً فِي ضَـــمِـــيـــرِ المُجْـــرِمِ
دَعْـــهَـــا تُقِضُّ مَـضَـــاجِعَ الوَحْش الذي
فَـــتَكت يَدَاهُ بِرُوح أزْكَى مُـــسـلِمِ
لِمَنِ ادَّخَـــرتَ الشِّـــعـــر إِنْ لَم تُلقِـــه
حَـــمَـــمـــاً عَلَى بَغْي مُـــرِيعٍ مُـــحْكَمِ ؟
لِـمَنِ ادَّخَـــرْتَ الدَّمعَ إِن لَـمْ تُجـــرِه
ملْءَ العُـــيُـــونِ عَلَى الشَّـــهِـــيـدِ المُعـدَمِ ؟
مَـــا كُنتُ أحْـــسبُ أنْ أقُـــوم بِمَـــوقِفٍ
أرثِـيكَ فِـــيـــهِ وأنتَ بَالِي الأعظُـمِ
أنكَرتُ نَعـيكَ فَـاتَّهـمْت مَـسَـامِـعِي
وَرَأتْهُ عَـــيْـنِي فَـــاتَّهـــمتُ تَوهُّمِي
حَـــتَّى تَزَلْزَلَتِ البِـــلاَدُ لِهَـــوْلِه
وَرأيْـتُ حَـــوْلِي نَائِحَـــاتِ المَأتَـمِ
وَرَأيْـتُ نَعْـــشَك وَالمَلائكُ حَـــوْلَهُ
وَالشَّـــعْبُ يَزْحَفُ كَـــالأتِيِّ العَـــارِمِ
وَلَمـــحتُ رُوحك يَزْدهِي فِي طَلعَـــةٍ
وَضَّـــاءَة وَبِرَاسِك المُتَـــعَـــمَّمِ

وَنَظَرْتُ مِن حَولي رُؤُوساً خُشَّعاً
وَمَدَامِعاً نَضَبت وَلَمَّا تُحجِمِ
وكَآبَةٌ فِي كُل حَلق غُصةٌ
مِنْهَا مَرَارَتُهَا كَطَعم العَلْقَمِ
فَلعنْتُ قَاتلكَ الأثِيم وَرهْطه
وَأصَابعاً خَلفَ الظَّلاَمِ المُعْتِمِ
لَوْلاَ عَزَاءُ الشَّعب كَانَت نِقمةً
أوْ غَضبةً مَوتُورةً لم تَرحَمِ

□ □ □

يَا سَارِياً عَبْرَ الجَنُوب مُشمراً
يَحدُوه إِيمَانُ النَّبي المُلْهَمِ
تَحْنَاوْتُ فِي آجَامِهَا قَدَر السَّمَا
فَاربْأ بِنَفْسك أنْ تُمزَّقَ وَاحْتَمِي
صَوْتٌ تَردَّد فِي ضَمِيرك هَامِساً
لَوْ أنَّ غَيْرَكَ سَارِياً لَم يُقْدِمِ
فَمَضَيْتَ وَالمَوْتُ المُبَيَّتُ فَاغِرٌ
فَاهُ لِنَهْشِك فِي شَجَاعَةِ ضَيْغَمِ
حَتَّى بَلَغتَ إِلى الخَوَارِج فَارْتَمَوا
مِن بَعْدِ قَتْلِكَ فِي حَضِيضِ جَهنَّمِ
فَتكَتْ بِكَ الغَوغَاء ثُم تصرمُوا
وكَأنَّ شَيْئاً حَولَهُم لَم يُعْلَمِ

لاَ تَأسَفَنَّ عَلَى حَيَاتكَ إن مَضَت
إنَّ البَقِيةَ فِي حَيَاةِ المُجْرِمِ !
مَاذَا جَنَى السَّفَّاحُ مِنْ إجْرَامِهِ
إلاَّ النَّذَالَةَ وَهْيَ شَرُّ المغْنَمِ
تَحنَاوْتُ ! لاَ أدْعُوكِ إلاَّ كَربَلا
ذِكْرَاكِ شُؤْمٌ فِي صَحِيفَةِ أشْأمِ
لَهَفِي عَلَى الوَجْهِ المعفَّرِ فِي الثَّرى
لَهَفِي عَلَى سِبْطِ الرَّسُولِ الأكْرَمِ
لَهَفِي عَلَى زُغْبِ القَطَا خَفاقَةً
مَا بَيْنَ مُرتَضَعٍ وآخَرَ مُفْطَمِ

❑ ❑ ❑

قَتَلُوكَ ! لم قَتَلُوكَ يَا مَثَلَ البُطُو
لَةِ وَالشَّهَامَةِ فِي الرَّعِيلِ المُقْدِمِ
أفْلَسْتَ أوَّلَ مَنْ أهَابَ بِشَعْبِهِ
وَمَشَيْتَ تَصْرُخ فِي عُقُولِ النُّوَمِ ؟
أفْلَسْتَ أوَّلَ مَنْ تَحَدى عَزْمُهُ
بَأسَ الطُّغَاةِ بِهِمَّةٍ لَم تُثْلَمِ ؟
أفْلَسْتَ أوَّلَ سَاخِرٍ بِالموتِ فِي
حُفَرِ السُّجُونِ وَتَحتَ سَوْطِ الظَّالِمِ ؟
تَقْضِي حَيَاتك فِي قَنَاعَةِ رَاهِبٍ
وَالنَّاسُ حَوْلَكَ فِي نَعِيمٍ نَاعِمِ !؟

أَيَكُونُ حَظُّكَ بَعْـدَ هَذَا مِـيتَـةً
نَكْرَاءَ فِي الوَطَنِ الحَـبِـيبِ المُسْلِمِ ؟
لاَ تَغْـمِطُوا عَـبْـدَ العَـزِيزِ مَكَانَهُ
فِـيكُم وَمَـا أسْـدَى لكُم مِنْ أنْعُمِ
لاَ تُقْـفِـرُوا هَذي البِـلاَدَ بِقَـتْلِكُم
أبْطَالَهَـا، لاَ تُغْـرِقُـوهَا فِي الدَّمِ
لاَ تُرجِـعُـوهَا وَهيَ شَـمْلٌ جَـامِعٌ
فَـوضَى تُهَـدِّمُ وَحـدةً لَمْ تُهـدمِ
عَـبْـدَ العَـزِيزِ تَحِـيَّـةٌ مَـرْفُـوعَـةٌ
لِـكَرِيمِ رُوحِـك فِـي الجِـوَارِ المُكرمِ
صَلَّى عَلَيْكَ اللهُ مَـا خَـفَـقَـتْ لِذكْـ
رَاكَ القُلُوبُ وَمَـا خَطَرَتْ عَـلَى فَـمِ

❑ ❑ ❑

تحية طه حسين

حقق أديب العروبة أمنية غالية طالما تطلع إليها إخوانه المغاربة فزار المغرب بعد إحرازه على استقلاله وخروجه من معركة الكفاح ظافرا موفور الكرامة وعرف المغرب كيف يبرهن للزائر العظيم عن إكباره وتقديره. فصاغ عواطفه نثرا وألحانا، وودع المغرب ضيفه الكريم ولسانه رطب بالثناء عليه والإعجاب بما رآه بقلبه وسمعه بأذنه .وفي حفلة تكريم اقامتها جامعة القرويين القيتُ هذا القصيد الذي اهتز له الأستاذ ورجع به إلى عهود الشعر العربي الزاهرة، كما تفوه سيادته:

❑ ❑ ❑

حقّ عَلَى الشّعر أنْ يُهدى عَرَائسَه
تَحِيةً لعميد الشّعر وَالأدَب

حقّ عَلَى الشّعر أنْ يُهدى قَلاَئده
لِصَانع الدّر والإبدَاع والعَجب

فَبَيْنَ وَافدنَا والشّعر من زَمَن
وَشَائجٌ جَمةٌ مَوصُولَة النّسب

هَفَا إِلَى حضْنك الدَّافِي لِتُنعشه
مِثْل اليَتيم الذِي يَهفُو لِحِضن أب

وَمَا لِغَيْرِكَ يَهفُو بَعْدَ مَا رفَعت
لَهُ يداك مقَاماً فِي ذُرى الشهب

يَشْــدُو بِآيَاتك الكُبْــرى التي فَــخَــرت
بِـهَــــا النَّوَادِي وَأغلت ثَرْوَة العـــرب
مَــرْحَى بِأكْـــرَم ضَـيف زَارَ إِخْــوَتَه
فَــوَثَّق الرَّحِمَ القُــدسِيَّــةَ السَّــبب
هَبَطْتَ بِاليُــمن أرْضاً طَالمَا نزعت
إِلَيْكَ وَاسْتَــأنَست فِي الوَصْل بِالكُتُب
سَــعَى إِليكَ بَنُوهَا فِي مَــوَاكِــبِــهِم
يكرمُــون أديبَ الشَّــرق بِالأدَب
خَـفُّوا إِلَى العلم يَطْوِي البَحْرَ مُتَّجِهاً
إِلَى بَنِيــه بِهَــذَا المَغْــرِب العَــرَبِي
يَسْــتَرْوِحُــونَ بِلُقْيَا طَالَ مَوعِدُهَا
وَيَسْــمَعُــون عَــيَاناً صَوتَكَ الذَّهَبِي
لَم يَنسَ أبْنَاءُ هَذَا الشَّــعْب صَرْخَتكُم
يَومَ الجِــلاَد وَهُم فِي زَحْــمَــة الكُرَب
أنَّا بَنِي العَــرب فِي الآلاَم يَجــمَــعُنَا
مَــاضٍ مَــجِــيــدٌ وَقُــرآنٌ وَدِينُ نَبِي
مَــا فِي بَنِي الشَّــرْقِ شَــعْبٌ لَمْ تَنله يَدٌ
سَــفَّــاكَــةٌ مِن غُــزَاةِ الغَــرْبِ فِي الحُــقَب
أبْنَاءُ رَابطةٍ لاَ شَيءَ يَفْــصِلُهَــا
فَــمنْ بفَــاسٍ كَــمن فِي مِصْــرَ أوْ حَلَبِ !

نَوَائبٌ جَـــعلَت أهْدَافنَا هَدفـــاً
وَعَلَّمــتنا انتــزَاعَ النّصــرِ بالغَلبِ
لَمْ نَنسَ نَخْــوَة مــصــرٍ يَوْمَ بَيَّــتَــهَــا
أعْـــدَاؤُهَا فَــانثَنَوْا بِالعَــارِ وَالهَــرب
أرضُ العُــرُوبةِ كَــانَت كُلُّهَــا هَدَفــاً
للمُــعــتَــدِي وَقَنَاةَ المَوتِ وَاللَّهب
برَغْم مَــا بيَّــتُــوا لِلشَّــرقِ مِن فــتَنٍ
وَمَــا أذَاقُــوا بَنيــهِ الصَّــيــد مِن نُغَب
ثُرْنَا ـ كَمَــا يعــهــدُون العربَ ـ أُسد شَرى
تَنْقَضُّ بِالمَوتِ فِي بِأسٍ وَفِي غَــضبِ
يَـا رَائد الأدب الغَــالي وَبَاعــثَــه
وَقَــائدَ الجــيْل للعَــالي مِنَ الرُّتَبِ
وَالعَــبْــقَــري الذِي يَجلُو رَوَائعــه
فَــيــسبحُ الفِكْر فِي تَيَّــارِهَا اللّجبِ
أسْــدَيْتَ للضَّــادِ مَــا حَلَّى مَــفَــارقَــهــا
وَزَانَ مَــبــســمَــهــا بالدّر وَالشّنبِ
أدنَيتَ مِنهَــا قُطُوفــاً طَالمَا قَــصُــرت
عَنْهَــا الأيَادِي وَلَولاَ أنت لَم تَطبِ
وَجُلت فِي رحَــبَــات العلم مُنطَلقــاً
بِالعَقْلِ لاَ تَشْتَكِي فِيــهَــا مِن اللّغَبِ

بِهِـــمَّـــةٍ غَـــارَ مِنْهَـــا الشّـــيبُ وَانقَطَعت
لَهَــــا عَـــزَائِم مَن يصْـــبُـــو وَلَمْ يشب
وَفَّـــيتَ للضَّـــادِ يَا أوْفَى البنينَ لَهَـــا
وَطبتَ نَفـســاً بِمَــا أسـدَيت مِن قُـرَب
بُعـثت فِـيـهَـا كَـعِـيسَى عِندَ رَقـدَتِهَـا
بمـــبــدعَـــات الحـــجى والمنطِق الذّرب
فَـــأينعَـت وَزكَت جَنَّاتـهَــــا وَبَـدَت
حَـسنَاءَ ترْفلُ فِي أثْوَابِـهَــا القـــشب
وَشَعَ فِكْرُكَ فِي الآفَــاق يَغـــمـــرُها
نُوراً وَتنسَــابُ مِــثلَ الجَــدوَل السَّــرب
لَوْ قِـــيلَ للعِلْم مَن يَغـشَى مَـجَـاهلَهُ
وَللمَـــحَـــافِل مَن صنَّاجـــة العَـــربِ ؟
لَقِـــيلَ طَهَ أبُوهَا وَابْـن بجِـــدتِهَــــا
وَفَـــــارس الأدَبِ النزَّاع لـلـقـــــصب
أثْـنَتْ عَلَيْكَ القَـــوَافِي وَهْيِ صَـــادِقَـــة
وَالشّـعـر فِـيك يجَـافِي وَصـمـةَ الكَذب
يَا طَالِع السَّـعـد فِي عِـيـد الفـدَاءِ لَقَـدْ
نَزَلْت أهْلاً وَسَـــهْـــلاً مُـــمـــرِعِ الجُنُب
وزُرت شَــعْــبـاً عَـرِيقـاً فِي حَـضَـارَته
يَزْهُو كَـمـصـرَ بِمَـا قَـد شَـادَ مِن قِـبَب

وَمَا ابْتَنَى مِنْ مَبَانِي العِلْمِ شَامِخَةً
وَمَا أقَامَ لِنُورِ الفِكْرِ مِنْ نُصُبِ
يَزْهُو بِأمجَادِهِ الكُبْرَى التي شَرفَتْ
بِهَا البطُولَة مِن أبنَائِهِ النّجبِ
فَقُل لِمِصْرَ وقُل للعُرْبِ إنَّ لَهُم
فِي المَغْرِبِ الحُرِّ مَجْداً نَاطِحَ السُّحبِ
وَاحْمل تَحِيَّتَنَا يَا خَيْرَ مَن بعثتْ
بِهِ التَّحَايَا وَأوفىَ مكرم وَأبِ
إلَى العُروبَةِ مِن شَعْبٍ وَمِن مَلِك
وَاسْلم لَنَا وَلِخَيْرِ الضَّادِ والأدبِ

❑ ❑ ❑

عُيُون

إلى زَهرة لم تنلها يَدٌ
ولا رشفت من لماها شَفَة

❑ ❑ ❑

يَا عُيُوناً ألْهَمَتْنِي الشِّعر والحُـ
ـبَّ جَديداً وَقَد نَسيتُ الغَرَامَا
يَا عيُوناً سَهرتُ مِن سِحْرك اللَّيـ
ـل أعَانَي مِنْ طُولِه الآلامَا
يَا عُيُوناً أسْبَلْتُ مِنْ أجْلِهَا دَمْـ
ـعِي وَحَاكَيْتُ فِي بُكَايَ الحَمَامَا
يَا عُيُوناً يَضمُّ أهْدَابَهَا النّو
مُ فَتُغرِي ظَلاَلُهَا الأحْلاَمَا
انْعَمي فِي سُبَاتِكِ الحُلوِ وَلْيُسْعِدْ
كِ أنْ تحرمِي جُفُونِي المَنَامَا
بَيْنَ جَفْنَيْك ضَاعَ عَقْلِي وَقَلْبي
فَاعذِرِيني إذَا أضعتُ الزِّمَامَا
فَإِذَا بي أرجُوحَةٌ بَيْن عَيْنَيـ
ـكِ وَكَفَّيْكِ لاَ تُطِيقُ مُقَامَا

وَإِذَا بِي فِي مَـوْكِبِ الحُبِّ أَمْـشِي
مِنْ جَـدِيـدٍ أُرَتِّـلُ الأَنْـغَـامَـا
وَأُغَـنِّـي لِـغَـادَةٍ لاَ يَـرَاهَـا الـ
ـوَرْدُ إِلاَّ وَفَـتَّحَ الأَكْـمَـامَـا
أَسْكُبُ الشِّعـرَ فِي مَسَامِعِـهَا عَـذْ
بـاً وَأَروِي لَهَـا هَـوَايَ غُـلاَمَـا
جَـالَ فِـيهَـا الجَـمَـالُ وَالسِّـحْـرُ حَـتَّى
أَدْرَكَـا مُـقْلَتَيْنِ مِنهَـا فَنَامَـا !
أَنْكَرَتْنِي وَقَـد شَكَوْتُ إِلَيـهَـا
مَـا أُعَـانِي وأَوْسَـعَـتْنِي مَـلاَمَـا
حَسِـبَتْنِي شَـيْـخـاً أُعَـمِّمُ رَأْسِي
وَأَرَى الحُبَّ فِي الحَـيَـاةِ حَـرَامَـا
لَسْتُ أَنْسَى وَقَـد أَطَلَّت مِنَ الشُّـ
ـبَاكِ يَومـاً حَـسِـبْتُـه أَعْـوَامَـا
نَظَرتْ ثُمَّ أَغْـلَـقَـتْ دُونِـيَ البَـا
بَ فَـأَوْرَتْ بَيْنَ الضُّلُوعِ ضِـرَامَـا
مُنتَـهَى جُـودِهَا عَلَيَّ ابْتِـسَـامٌ
وَمِنَ العَطْفِ أَنْ تَنِيلَ ابْتِـسَـامَـا
فَـإِذَا الجُـودُ هَزَّهَا هَزَّتِ الرَّأْسَ
لِرَأْسِي تَحِـيَّـةً وَسَـلاَمَـا

كُلَّمَا تُقْتُ لِلْحَدِيثِ إِلَيْهَا
عَنْ غَرَامِي أَلْفَيْتُنِي تَمْتَامَا
كَمْ أضَاعَ الْمحِبُّ مِنْ خَجَلِ الحُـ
ـبِّ حَدِيثاً أَعَدَّهُ وكَلاَمَا !
لاَ تَخِلْنِي فِي حُبِّهَا عَبْدَ لَذَّا
تِي وَذِئْباً أطَارِدُ الأغْنَامَا
حَسْبُ نَفْسِي مِنْهَا سُوَيْعَةُ أُنْسٍ
وَحَدِيثٌ يُنْسِي النَّدِيمَ الْمدَامَا
فَإِذَا أنْعَمت لَثمتُ يَدَيْهَا
وَشَمَمْتُ الوُرُودَ وَالأكْمَامَا
مَا الذِي ضَرَّهَا وَقَد حَرَمَتْنِي
ثغرَهَا أنْ أقَبِّلَ الأقْدَامَا !؟
مَن رَسُولِي إِلَى الْمَلِيكَةِ أخت الشَّـ
ـمْسِ أنِّي قَدْ ذُبْتُ فِيهَا غَرَامَا ؟

❑ ❑ ❑

يوم أبصرتها

شَابَ رَأسِي مِنْ جَوْرِ دَهْرٍ عَنِيدِ
وَابْتَلاَنِي فَرَثٌ مِنْهُ جَدِيدِي
خَصَّنِي مِن خُطُوبِه بِكُؤُوسٍ
وَسَقَانِي بِهَا فَنَوَّرَ عُودِي
مَخَضَتْنِي الأَيَّامُ حَتَّى تَبَدَّى
زَبَدِي مُنْذِراً بِشَرٍ وَعِيدِ
وَضَعَتْهُ عَلَى المَفَارِقِ تَاجاً
وَتَغَنَّتْ لَهُ بِشَرِ نَشِيدِ
لَوْنُ هَذَا المَشِيبِ بَغَّضَ لِي النُّورَ
فَأولِعْتُ بِالظَّلاَمِ المَدِيدِ !
بكَرت فِي فَوديَّ تَسْعَى هَوَادِيهِ
وَتَمْشِي مَشْيَ الضَّعِيفِ الوئِيدِ
وَأرَانِي الحَيَاةَ أقْصَرَ مِنْ لَيْلٍ
وَأوْفَى بِي عَلَى ظَلاَمِ اللُّحُودِ
تَنْقُلُ الخَطْوَ فِي وَنَاءٍ وَتَسْرِي
سَرَيَانَ اللَّهِيبِ بَيْنَ الوَقُودِ

بَـرزَتْ وَحْــــــدَهَـا تَـطِـلُّ بِـوَجْــــــهٍ
أبْـيَـضَ فِـي ظَـلاَمِ لَـيْـلٍ شَـــــــدِيـدِ
كَــالعَــرُوسِ الشَّـــقْــرَاءِ تَرفلُ فِي النُّو
رِ جَلَتــهَـــا أيْدِي مَــوَاشِطِ سُـــودِ

يَوْمَ أبْصَــرْتُـهَـــا وَمِــيـضـــاً عَلَى المَرْ
آةِ يُـعْــشِـي أبْـصَــرْتُ شَـــرَّ وَلِـيـــدِ
هَـبَطَـتْ فِي سَـــوَادِ رَأسِي نَـبِـــيـــاً
يَـنْـشُـــرُ الـنُّورَ وَالـهُــدَى فِي الوُجُـــودِ

فَـلَـهَـــا فَـــوْقَ رَأسِـي جَـــو
لاَتُ انْـتِـصَـــارٍ فِي كُلِّ فَـجْــرٍ جَـدِيدِ
كَـمْ تَـمَــــــشَّتْ يَـدَايَ بَـيْـنَ ثَـنَـايَـا
هَـا تَـمْـــــشِي المُروِّعَ الـرِّعْـــــدِيـد
مَـــا عَـسَى تَفْـعَلُ الـيَـدَانِ بِشَـــيْبٍ
قَــدْ تَـحَــدَّى ـ وَيْلاَهُ ـ كُلَّ مُـــبِـيــدِ

لَوْ كَـسَـــاهُ الخِـضَـــابُ لَوْناً مُـعَـــاراً
فَـــخَـــدعتُ الـعُــيُــونَ بِالتَّـــسْـوِيـد
فَــبِـمَـــا ذَا تُرَى أخَـــادِعُ نَفْـــسِي
عَنْ شَـــبَـــابٍ مُـــزَيَّـفٍ مَـــوْءُودِ !

يَـوْمَ أبْـصَـــرْتُـهَـــا رَمَــيْـتُ بِـكَأسِي
وَخَلَعْتُ الـهَــوَى وَكَـسَّـــرْتُ عُــودِي
رَوَّعَـــتْنِي مَـــوَاكِبُ الـشَّـيبِ تَـسْـعَى
زَاحِـــفَـــاتٍ بِـخَـــافِــقَـــاتِ الـبُـنُودِ

فَتَلَفَّتُّ لِلْوَرَاءِ عَسَانِي
أَمَتِّعُ الطَّرْفَ بِالشَّبَابِ الفَقِيدِ
فَتَرَاءَتْ أَطْيَافُهُ غَارِقَاتٍ
فِي سَنَاهَا وَرَاءَ أُفْقٍ بَعِيدِ
غَرَبَتْ فِي مَغِيبِهَا فَتَوَارَتْ
مَعَهَا ذِكْرَيَاتُ عَهْدٍ حَمِيدِ
أَيْنَ مِنِّي رُؤَاهُ تَطْفَحُ بِالبِشْـ
ـرِ وَتَزْهُو عَلَى نَدِيِّ الوُرُودِ ؟
وَالأَمَانِي العِذَابِ تَفْتَرُّ كَالزُّهْـ
ـرِ وَتُغْرِي بِبَارِقَاتِ الوُعُودِ
أَيْنَ مِنِّي نَضَارَةُ العُمْرِ الزَّا
هِي وَعَهْدِي مُحَرَّراً مِنْ قُيُودِي ؟
يَوْمَ أَبْصَرْتُهَا بِرَأْسِي وَدَّعْـ
ـتُ شَبَابِي وَلَذَّتِي وَنَشِيدِي
وَشَبَابُ الحَيَاةِ أَجْمَلُ مَا نُمْـ
ـنَحُ فِيهَا عَنْ حُبِّنَا لِلْخُلُودِ
فَإِذَا جَفَّ مَاؤُهُ وَتَوَلَّى
عَنْكَ أَصْبَحْتَ بَعْدَهُ كَالفَقِيدِ
يَوْمَ أَبْصَرْتُهَا دَلَفْتُ إِلَيْهَا
بِمِقَصٍّ أَحَالَهَا كَالحَصِيدِ

فَـتَـفَـشَّتْ كَـأنَّمَـا تَتَـحَـدَّى
كِـبْـرِيَائِي أنَا وَبَأس الحَـديد
فَكَأنِّي قَطَفْتُ مِنْهَـا فَـتِـيـلاً
عَـامَ بِالقُطْفِ فِي ضِـيَـاء جَـدِيد
أعْـرَضَتْ إذْ رَأَت بَيَـاضـاً بِرأسِي
ذَاتُ حُـسْنٍ وَأمْـعَنَتْ فِي صُـدُودِ
أنْكَرَتْنِي وَالغِـيـدُ يَكـفُـرن بالحُـ
ـبِّ وَلاَ يَحْـتَـرِمْنَ مَـاضِي العُـهُـودِ
يَا مَـجَـالي الشَّـبَـابِ لاَ رَدكَ الله
وَيَا بَهْـجَـةَ الصِّـبَـا لاَ تَعُـودِي
فَـأنَا مَـا نَعِـمْتُ فِي فَـجْـرِ أيَّا
مِـي وَلاَ فِـي لَـيْـلِهَـا بِـقَـلْبٍ وَدُودِ
كُلُّنَا فِي الحَـيَـاةِ يَتَّـهِـمُ الشَّـيْـ
ـبَ وَيَبْكِي عَلَى الشَّـبَـابِ الحَـمِـيدِ
مَـا انْتِـفَـاعِي بِالسُّـودِ مِنْ شَـعَـرَاتِي
فِي ضَـبَـابٍ مِنَ المَآسِي السُّـودِ ؟
يَوْمَ أبْصَـرْتُهَـا نَظمتُ رِثَائِي
بِدُمُـوع سَكَبْـتُـهَـا فِي قَـصِـيدِي

❑ ❑ ❑

عــودة وأمــل

هب الشعب المغربي على بكرة أبيه ليودع بطله الأول المغفور له محمد الخامس في زيارة إلى فرنسا. هذه الزيارة التي كان يعلق عليها جلالته وشعبه أملا كبيرا لصالح قضية المغرب وعلاقته مع الدولة الحامية، وقد أوحى هذا الحدث العظيم بهذه القصيدة التي تجسم هذا الأمل وتصور وعي الشعب وتطلعه لما تسفر عنه من نتائج، ومع بليغ الأسف فإن موقف فرنسا المتصلب وروحها الاستعمارية أبيا عليها أن تتفهم رغائب الأمة وحقوقها المشروعة، مما جعل الصراع الوطني يشتد مقاومة ويزداد صمودا وهو خير على كل حال.

❑ ❑ ❑

المَــلِــكُ فــي فُــلْــكٍ يُــقِــلُّ المَــاءَ
وَيَهُبّ فِي طَامِي العُــبَــابِ رُخَــاءَ
وَالمَجْــدُ فِي آفَــاقِــهِ مُــتَــنَقِّلٌ
يَطَأُ الثَّــرَى وَاليَمَّ وَالأَجْــوَاءَ
تَتَــرَاقَصُ الأَمْــوَاجُ تَحْتَ جَــلالِه
طَرَباً وتغــضِي مِنْ سَنَاهُ حَــيَــاءَ
وَتَمِــيـدُ بِالبُــشْرى فَتَسْتَبِقُ الخُطَى
زَحْــفــاً لِتَشْهَدَ نَجْمَهَا الوَضَّاءَ
تَسْعَى إِلَيْــهِ كَالجِبَالِ يَحُثُّهَا
شَــوْقٌ إِلَيْــهِ فَتَسْتَحِيلُ جُفَاءَ

حَفَّتْ بِهِ كَالهُدْبِ حَفَّ بِمُقْلَةٍ
وَمَشَتْ تُزَمْجِرُ بِالهَدِيرِ حُدَاءَ
خَفُّوا إِلَى البَحْرِ الُمخِيفِ لِيَشْهَدُوا
بَحْراً يَفِيضُ بَشَاشَةً وَسَنَاءَ
وَغَدَتْ تَدُقُّ قُلُوبُهُمْ لَمَّا بَدَا
دَقَّ الطُّبُولِ يُزَلْزِلُ الأرْجَاءَ
وَرَأَوْكَ تَخْتَرِقُ الصُّفُوفَ فَأَمْسَكُوا
أكْبَادَهُم وَتَفَقَّدُوا الأحْشَاءَ
شَخَصُوا إِلَيْكَ بِأعْيُنٍ مَقْرُورَةٍ
طَفح السُّرُورُ بِهَا فَفَاضَ بُكَاءَ
تَرْنُو إِلَى إِنْسَانِهَا الهَادِي الذي
يَجْلُو الهُمُومَ وَيَكْشِفُ الظّلمَاءَ
وَرَأَيْتُ شَعْباً صَادِقاً فِي حُبِّهِ
مَا انْقَادَ ذلاًّ أوْ أتَاكَ رِيَاءَ
رَضَعُوا وَلاَءَكَ فِي الثُّدِيِّ وَإِنَّه
خلقٌ يُوَرِّثُهُ الأبُ الأبْنَاءَ
وَبَدَا الجَلاَلُ يَتِيهُ بَيْنَ مَوَاكِبِ
نَشْوَى تجَرر ذَيْلَهَا خُيَلاَءَ
يَغْشَاهُ مِنْ نُورِ النُّبُوَّةِ بَارِقٌ
يُعشِي العُيُونَ وَيَفْضَحُ الأضْوَاءَ

وَعَلَى مُحَيَّاهُ ابْتِسَامٌ شَاعِرٌ
يُعْيِي تَصَوُّرُ كُنْهِهِ الشُّعَرَاءَ
وَيُبَادِلُ الشَّعْبَ التَّحِيَّةَ بَاسِماً
وَيَدَاهُ (تُومِئُ) ذَلِكَ الإِيمَاءَ

❑ ❑ ❑

شَهِدُوا الوَدَاعَ وَلَوْ تَمَنَّوْا عِنْدَهُ
شَيْئاً تَمَنَّوْا أَنْ يَكُونَ لِقَاءَ !
يَا رَاكِباً مَتْنَ العُبَابِ مُيَمِّماً
شَعْباً أَحَلَّ بِشَعْبِهِ الأَسْوَاء
بَارِيسُ كَالعَذْرَاءِ تَرْقُصُ نَشْوَةً
(وَالسِّينُ) يَزْخَرُ مَاؤُهُ أَصْدَاءَ
طَارَتْ إِلَيْكَ عُيُونُهم وَقُلُوبُهُم
يَتَطَلَّعُونَ إِلَى سَنَاكَ ظِمَاءَ
مَا عَايَنَتْ بَارِيسُ قَبْلَكَ مَاجِداً
شَهْماً يَفِيضُ حَمَاسَةً وَذَكَاءَ
يَا زَائِراً مَا كَانَ إِلاَّ فَاتِحاً
عَهْداً يُحَقِّقُ لِلْبِلاَدِ رَجَاءَ
بِظِلاَلِ عَرْشِكَ نَسْتَجِير وَنَحْتَمِي
من أَنْ يُضَامَ شُعُورُنَا وَنُسَاءَ
وَعَلَى يَدِيكَ نُؤَمِّلُ الفَجْرَ الَّذي
يَمْحُو الظَّلاَمَ وَيَكْشِفُ الأَرْزَاءَ

هَـذَا سَـــــرَابٌ خَـلْـفَ هَـاتِـيـكَ الـرُّبَـى
يَسْــقِي المُنَى عَــذْباً وَيَحْــمِي المَاءَ
مَــاذَا تُـفِـيــدُ مُنىً خَـبَـرْنَا حُلْوَهَا
مُــــراً وَأَلْـفَــــيْـنَـا دَوَاهَـا دَاءَ
هَلْ غَــيْـــرُ إِطْفَــاءِ الغَلِيل بِنَاجِعٍ
لِمَن اشْــتَكَى ظَمَــأً وَخَــارَ عَنَاءَ ؟
أَيُـفِــيــدُ إِلـهَــاءُ العَلِيل وَقَــدْ ذَوَتْ
أَعْــضَــاؤُهُ وَتَـنَـاثَـرَتْ أَشْــلاَءَ ؟
فَــانْـظُـرْ لِـشَــعْــبِكَ نَـظْـرَةً أَبَـوِيَّـةً
وَاضْــمُــدْ جِــرَاحَـاتٍ تَسِـيلُ دِمَـاءَ
وَانْفُـخْ بِرُوحِكَ فِي الخَــلاَيَا نَفْــخَــةً
تُحْــيِي المَوَاتَ وَتَجْــمِعُ الأَعْــضَــاءَ
يَا رَاعِــيـــاً إِنَّ الـذِّئَـابَ كَــثِــيــرَةٌ
فَـاجْـمَعْ قَطِيـعَكَ وَاسْـتَـحِثَّ الشَّـاءَ
وَأَقِل لِجَــزمِك فِي الطَّرِيق عِــثَــارَهَا
وَالجَــأْ لِصَــبْــرِكَ إِنْ تَكُنْ عَــرْجَــاءَ
حَــتَّى تُبَــدِّلَ فِي ظِلاَلِكَ خَــوْفَــهَــا
أَمْناً وَيُصْــبِحَ بُؤْسُــهَــا نَعْــمَــاءَ

❑ ❑ ❑

مَــــوْلاَيَ نَـحْـنُ زُهُـور أَيْـدِيـكَ الَّـتِـي
أَوْلَـيْــتَــهَــا الإِرْوَاءَ وَالإِحْــيَــاءَ

حَـــتَّى تَضَـــوّع نشــرُهَا وَتَفَـــتَّـــحَتْ
أكْــــمَــــامُـــــهَـــا وَدَنَتْ إِلَيْكَ جَنَاءَ
تُثْنِي عَلَى مَلك يُعَـــانِقُ عَـــرْشَـــهُ
شـــهْب السَّـــمَـــا وَيُنَاطِحُ الجَـــوْزَاءَ
مَـلِـكٌ إِذَا نَـامَ المُـلُـوكُ وَأَغْــــــــفَـلُـوا
أوْطَانَهُـمُ وَاسْـــتَـــعْــذَبُوا النّعـــمَـــاءَ
بَاتَ اللَّيَـــالِي سَـــاهِراً من شَـــعْـــبِـــه
لاَ تَسْـــتَلِذّ جُـــفُـــونُه الإِغْـــفَـــاءَ
العَـــاهِل البَـــانِي الَّذي أسْـــدَى إِلَى
هَذي البِـــلاَدِ أيَادِياً بَيْـــضَـــاءَ
وَالكَوكَبُ اللَّمَّـــــاعُ فِي أُفُقِ المُلُو
ك بُطُولَةً وَشَـــهَـــامَـــةً وَوَفَـــاءَ
لاَ تَجْـــتَلِيـــهِ العَـــيْنُ إلاَّ مَـــرة
حَـــتَّى تَفِـــيضَ لَهُ القُلُوبُ وَلاَءَ
كَـــالشَّـــمْسِ لاَ يَرْنُو إِلَيْـــهَـــا أرْمَـــدٌ
أوْ مُـــبْـــتَلَى بِبَـــصِـــيـــرَةٍ عَـــمْـــيَـــاءَ
فَـــبِـــأيِّ إِبْدَاعٍ نُصَـــوِر حُـــبَّنَا
وَبِأيِّ إِعْـــــجَـــــازٍ نُطِيقُ ثَنَاءَ
كَـــادَ الثَّنَاءُ عَلَى ابْنِ يُوسُفَ أنْ يُرَى
بِســـوَى القُلُوب سَـــفَـــاهَةً وَهِجَـــاءَ !
إِنْ كَـــانَ لِلشُّـــعَـــرَاءِ أنْ يَتَطَاوَلُوا
فَـــخْـــراً وَيَجْـــتَـــرُّوا الذُيُولَ إِبَاءَ

فِـيـمَـا اسْـتَـقَـتْ مِنْ فَـيْضِ حُـبِّكَ أَلْسُنٌ
لَـوْلاَكَ ظَـلـت أَلْـسُنـاً خَـــــرْسَـــــاءَ
يَا آبِـيــــاً مَـــــا كَـــــانَ أَروعَ بُـعـــدَه
يَـوْمَ الـوَدَاعِ ! وَمَـــــا أَحَـــــرَّ لِقَــــاءَ !
كَــــاللَّيْثِ عَــــادَ إِلَى خَــمَــائل غَـــابه
يحْــــمِي بِهَــــا أَشْــبَـــالَه الغَلْبَـــاءَ
وَالغَـــيثِ يَـنتظِمُ البِـــلاَدَ فَـــتَـكْتَـــسي
بَعْـــدَ الجَـــفَـــافِ مَطَارِفـــاً خَـــضْـــرَاءَ
مَـــرْحَى بِـمــقْـدَمِكَ السَّعِــيــدِ وَمَـــرْحَـبـاً
بِـالـعِـــيـــد يَـغْـــمُـــرنَا مُنىً وَرَجَـــاءَ
مَـــا كُنتُ أَعْـــرِفُ قَـــبلَ عِـــيـــدكَ أَنَّ فِي
هَذَا الـوُجُـــود تَـفَــــانِيــــاً وَوَفَـــاءَ
حَـــتَّى رَأَيْتُ عَـــوَاطِفـــاً لَوْ قُـــسِّـــمَتْ
وَسَـــعَـتْ قُلُوبَ العَـــالَمِينَ صَـــفَـــاءَ
وَرَأَيْـتُ دُنـيَـــا تَـحْـــتَـــفِي فِي أُمَّـــةٍ
وَسَــــــمِــــــعْـتُ آيَـاتِ الـوَلاَءِ غِـنَـاءَ
فَــــاسْلَـم لأُمَّـــــتِـكَ الـتِي لاَ تَـرْتَـجِي
فِي غَـــــيْــــرِ ظِـلـكَ عِـــــزةً وَهَـنَـاءَ
يَـرْعَـــــــاكَ وَالأَمَـــــــرَاءِ رَبّ لَـمْ يَـزَلْ
يُـضْـــــفِي عَـلَـيْـكَ مِنَ الجَـــــلاَل رِدَاءَ

❑ ❑ ❑

صَرْخَةُ الجَزائر

أطْلِق النَّارَ أوْ فَسُلِ الحُسَامَا
هُم أرَادُوا أنْ لاَ يُقِرُّوا السَّلاَمَا
وَامْتَطِ الأدْهَمَ المطَهَّم أوْ فَاسْـ
ـرِ بِلَيْلٍ وَعَانِقِ الآكَامَا
وَامْلأْ الغَابَ مِن زَئِيرك كَاللَّيـ
ـثِ يَهِزُّ الهِضَابَ وَالآجَامَا
وَخُض المَوتَ ثَائِراً عَرَبِيّاً
ابنَ أسْدٍ عَاشُوا أبَاةً كِرَامَا
وَأدِرْهَا عَلَى البُغَاةِ كُؤُوساً
مُتْرعَاتٍ مَرَارَةً وَزُؤامَا
وَارْمِهَا مِن بَنَادِق اللهِ نَاراً
تسكِنُ الدَّاعِرَ الأثِيمَ الرجَامَا
ارْمِهَا ارْمِهَا مَوَاكِبَ لِلْمَوْ
تِ وِللثُّكلِ تَقطَعُ الأرحَامَا
وَاسْقِ أرْضاً قَدْ كَانَ قَبلكَ أجْدَا
دٌ سَقَوْهَا دِمَاءَهُم أنْ تضَامَا

لاَ يرُعْكَ العَدوّ يَفْتِكُ بالشّعْـ
ـبِ وَيَسبي النِّسَاءَ وَالأيْتَامَا
لاَ يرُعْكَ العَدوّ في عَدَدِ النَّمْـ
ـلِ يَسُوقُ الجُيُوشَ وَالأعْلاَمَا
يُرسلُ المَوْتَ مِن جِبَالِ حَديد
مُرْعِدَاتٍ تُزَلْزِلُ الأهْرَامَا
وَنُسُورٍ في الجَو تُرسِل أشْكَا
لاً مِنَ المَوْتِ تَستَقِلّ الغَمَامَا
زَعَمُوا أرْضَك الجَزَائرَ مِلكاً
لِفَرنسَا تَسلَّمتْهُ اغْتِنَامَا
وَتَنَاسَوا حَضَارَةَ العَرَبِ الأمْـ
ـجَادِ فِيهَا وَالضَّادَ وَالإسْلاَمَا
زَعَمُوا أهْلَهَا رَعَايَا وَشَاؤُوا
أنْ يَسُوقُوا أبَاتَهَا أغْنَامَا
فَإذَا بِالأحْرَارِ يَمتَشِقُونَ السَّـ
ـيْفَ نَاراً وَيَكْشِفُونَ اللِّثَامَا
وَيَشُبُّونَهَا جَحِيماً عَلَى البَا
غِي لِيُلقي مِنْ قَبْضَتَيْهِ الزِّمَامَا
يَتَقَاوى مِنَ الهَزَائِمِ والخِـزْ
يِ وَيَرجُو أنْ يُثبتَ الأقْدَامَا

مُـشْـخناً بِالجِرَاحِ يَصرُخُ فِي يَأْ
سٍ غَرِيقٍ يَسْتَنْجِدُ الأَوْهَامَا
لَيْسَ مِن طَبْعِهِ الحِفَاظُ عَلَى الجَا
رِ وَلاَ اعْتَادَ أنْ يَصُونَ الذِّمَامَا
كُلَّمَا هَالَهُ اقْتِحَامُ المَنَايَا
فِي مَجَالاَتِهَا وَهَابَ الصِّدَامَا
أنْزَلَ الوَيْلَ بِالقُرَى وَهْيَ عُزْلٌ
وَغَزَاهَا لِيُظْهِرَ الإِقْدَامَا
يَتَرَجَّونَ كُلَّمَا مَرَّ عَامٌ
لاَنْتِصَارَاتِهِم عَلَى الحَقِّ عَامَا
وَانْتِصَارُ الضَّلاَلِ وَالبَاطِلِ الزَّا
هِقِ شَيْءٌ يُقَارِبُ الأَحْلاَمَا
إنَّ لِلْحَقِّ جَوْلَةً تَصْرَعُ البَغْـ
ـيَ فَتُمْسِي أعْوَامُهُ أيَّامَا
أخْمَدُوا ثَوْرَةَ الأمِيرِ وَلَم يَدْ
رُوا بِأنَّ الرَّمَادَ يُخْفِي الضِّرَامَا
فَابْتُلُوا بَعْدَهُ بِأسْدٍ غِضَابٍ
جَامِحَاتٍ لاَ تَعْرِفُ الإحْجَامَا
حَرَّمُوا الطَّيِّبَاتِ يَوْمَ تَنَادَوْا
وَتَسَاقَوْا كَأسَ المَنَايَا مُدَامَا

وَدَّعُــوا المخْــدَعَ الوثيــرَ وَعَــاشُــوا
بَيْنَ جُــفْنِ الحِــمَــامِ يَقْظَى نِيَــامَــا
عَـــــاهَدُوا اللـهَ وَالجَـــــزَائِـرَ أنْ لاَ
يُغْــمِــدُوا السَّــيفَ أوْ يَنَالُوا المَرَامَــا
وَالضَّــراغِــيمُ مِن بَنِي العُــرب لاَ تُنْـ
ـجِبُ إلاَّ المصَــاوِلَ الضِّــرغَــامَــا

❑ ❑ ❑

قَــدْ خَــبَــرنَاهُمْ فَكَانُوا جُــفَــاةً
وَابْتَلَيْنَاهُمْ فَكَانُوا لِئَــامَــا
وَسَــقَــونَا كَــمَــا سَــقَــوكُم حِــمَــامَــا
فَــرَأونَا كَــمَــا رَأوْكُم كِــرَامَــا
زَعَــمُــوا أنَّهُمْ طَلاَئِعُ لِلْخَــيْـ
ـرِ وَرُسْلٌ يُوَطِّدُونَ السَّــلاَمَــا !
وَهُمْ الوَالِغُــونَ فِي دَمِ شَــعْــبٍ
عَــرَبِي يُشَــرِّدُونَ الأيَــامَى
فَــاصْــرُخِي يَا ابْنَةَ الجَــزَائِرِ صَــرخَــا
تِ رَؤُومٍ تُدَهْدِهُ الأيْتَــامَــا
تَركَــتْــهَــا أظَافِــرُ الوَحشِ ثَكْلَى
تَجْــرعُ الجُــوعَ وَالأسَى والسَّــقَــامَــا
وَاحْــضُنِي أفــتكَ السِّــلاَحِ إذَا فَــا
تَكِ أنْ تَحْــضُنِي الهَــوَى وَالغُــلاَمَــا

وأرِي القَــوْمَ كَـيْفَ تَفْـتَـرِسُ الغِـيـ
ـدُ وَيَخْـشَى المُسـتَـبْـسِلُونَ الرِّئَامَـا ؟
وَامْلَئِي مَـسْـمَعَ الزَّمَـان زَغَـاريـ
ـدَ تُدوِّي وَرَجِّـعِي الأنْغَـامَـا
لَهَـفِي للأَيْدِي النَّوَاعِم كَـانَتْ
تَنْسجُ البُـرد أوْ تـوشِّي اللِّثَـامَـا
عَـاكِـفَـاتٍ عَلَى الطّرُوس تُفِـيضُ الْـ
ـحُبَّ فِـيهَـا وَتُمْـسِكُ الأقْـلاَمَـا
تَصْنَعُ الخَـيْـر وَالغِـذَاءَ وَتَرفُـو
وَتُواسِي الجُـرُوحَ وَالآلاَمَـا
لَهَـفِي للأيْدِي النَّوَاعِم تُدْمِـيـ
ـهَا قُيُودُ المُسْتَعْمِرِينَ انتِقَامَا
لَهَـفِي لليَـتِـيم يَبْـحَث عَن أُم
طَوَاهَا الرَّدَى يُرَدِّدُ : مَـامَـا
أذْهَلَتْـهَـا عَنْهُ طَلاَئِعُ وَحْشٍ
جَـائِعٍ قَـبْلَ أنْ يَعُـدَّ الفِطَامَـا
وَتَخَلَّتْ عَنْهُ لِتَـحْـمِيَ عِـرضـاً
عَـرَبِيـاً غَـالَتْ بِهِ أن يُسَـامَـا
أيُّهَـا الآمِنُونَ غَـدْرَ اللَّيَـالِي
هَلْ أخَـذتُمْ مِنَ اللَّيَـالِي ذِمَـامَـا ؟

إنَّ لـلـه أعْــيُنـاً تَتـقَـراكُـمْ
وَبَـطْـشـاً يُـزْجِـي بِـهِ الأَيَّـامَـا

إنَّ لِلنَّصْـرِ هَبَّـةً كَـالأعَـاصيـ
ـرِ تَـهُـزُّ الجِـبَـال وَالآطَـامَـا

تَنْحَنِي تَحـتَـهَـا جَـبَـابِرَةُ الظُّلْـ
ـمِ وَيَبْـدُونَ عِـنْدَهَا أقْـزَامَـا

فَـامْشِ فِي مَـوْكِبِ الجِـهَـادِ وَلَقِّنْ
أدْعِـيَـاءَ السَّـلاَمِ أن لاَ سَـلاَمَـا

قَـدْ خُـدِعْنَا بِالأنكلُو سَـاكْسُـونَ حِيناً
وَخَـبِـرنَا مِنْ بَعْـدِهِ العَمّ سَـامَـا

فَـعَلِمنَا أنَّ الحَـيَـاةَ لِذِي ظُفْـ
ـرٍ وَنَابِ لاَ مَن يُجِـيـدُ الكَلاَمَـا

وَوجَـدنَا السِّـلاَحَ خَـيْـر خَطِيبٍ
كُلمَـا فَـاهَ أخْـرسَ الأقْـوَامَـا

إنَّ لَـيْـلَ الغُـزَاةِ وَلَّـى وَفَـجْـ
ـرَ العُـرْب يَبْـدُو مُـهَلِّلاً بَسَّـامَـا

بَارَكَ اللهُ فِي الجَـزَائِر شَـعْـبـاً
عَـرَبِيـاً مُنَاضِـلاً مِـقْـدَامَـا

□ □ □

مَـاسِـح الأحْـذيَة

أيهَــا الرَّاكِعُ المكبُ عَلَى الأقْــدَام فِي وقــدَةٍ مِن الرَّمــضَــاء
يَنْقُل الخَطْوَ بَينَ مُــخــتَلف الأرْجُل فِي ذِلَّةٍ وَفِي إقْــعَــاء !
مُـفْـرِغـاً جُـهْـدَهُ يُلَمِّعُ بالأصْـبَـاغ مَـا ارْبَدَّ مِنْ سَـوَاد الحِـذَاءِ
يَـمْنَحُ الحُـسْنَ وَالشَّـبَابَ لأقْـدَامٍ وَرِجْـلاَهُ فِي الوَجَى وَالحـفَـاءِ
يَا مِثَالَ التُّنكْرَان للذَّات لَقِّنْ
أدْعِيَاءَ الفِدَا دُرُوسَ الفِدَاءِ
لاَ يَضِـركَ امـتِـهَـانُ جِـسْـمِكَ مَا عِـشتَ بِرُوح عُلْوِيَة شَـمَّـاءِ !
أنْتَ أتْقَى مِنْ عَـابِدٍ يَقطَعُ العُـمـر ركُـوعـاً بِدَافِعٍ من رِيَاءِ
أنْتَ تَحتَ الأقْدَامِ أسْمَى وَلَوْ كَانُوا جَمِيعاً مِن سَاكِني الجَوزَاءِ

❑ ❑ ❑

هَـبَّ وَالقَــومُ هَاجِـعُـونَ وَفِي الأفْقِ مَـزِيجٌ مِن ظُلْـمَـةٍ وَضِـيَـاءِ
وَرَأَى أمّــه تُدَهْدهُ طِفْلَيْــهَــا وَتَغـذُوهُمَـا بِغَـيْــر غِــذَاءِ
فَـدَنَا نَحْـوَهَا لِيَـمْـسَحَ عَـيْنَيْـهَـا وَعَـيْنَيْـه مِن دُمُـوعِ الشَّـقَـاءِ

❑ ❑ ❑

قَــالَ يَـا أمّ لاَ تَـهُــونِي وَقَــد مَــا
تَ أبُونَا فَــفِــيكِ أغْلَى العَــزَاءِ

لَــسْــتِ أمِّـي إنْ لَـمْ أصُـنْـكِ وَلَـمْ أفْـ
ـدِك بِالرُّوحِ يَا مِــــثَـــالَ الفِــــدَاءِ
سَــــوْفَ أنْسَـــــابُ فِي مَنَاكِبِ الأرْ
ضِ كَـالنَّحْلَةِ لاَ أشْـتَكِي مِنَ الإعْـيَـاءِ
أنَا لَـوْ شَـــــاءَتِ المقَـــــادِير كُـنْـ
ـتُ ابـنَ غَـنـي وَعــــــشْتُ فِـي إثْـرَاءِ
أجْــتَنِي مِن لَذَائِذِ العَـــيْشِ مَـــا طَا
بَ وَأقْــضِي الحَــيَــاةَ فِي نَعْــمَــاءِ
لَمْ تَصُــــغنِي يَدُ المقَـــادِير فَنًّا
نًا كَــمَــا شِـئْتُ عَـبْـقَـرِيّ الذَّكَـاءِ
عَـــائِمـــاً فِي مَـــجَـــاهِلِ الكَوْنِ أرْتَا
دُ الخَـــوَافِي أوْ سَـــابِحـــاً فِي الفَـضَـاءِ
حَـــرَمَـــتْنِي مِنَ الثَّـــراءِ وَأقْـــصَـــتْـ
ـنِي عَنِ العِـلـمِ فِي دُنَـى العُـلَـمَــــاءِ
طـوَّحـت بِـي إلَى الحــيَـــاةِ وَعَـــرَّتْـ
ـنِي يَدَاهَا مِن نعـــمَـــةِ الإحْــيَـــاءِ
رَوَّعَـــتْنِي بِالثّكـلِ طِفْـــلاً وَمَـــا أفْـ
ـجَعِ فَـــــقْـــــدَ الأبْـنَـاءِ لِلآبَـاءِ
وَرَمتْ بِـي إلَىَ حَـــيَـــــاةٍ رَأيْـتُ الْـ
ـحَظَّ فِـــيـــهَــا بِجَـانِبِ الأقْـــوِيَاءِ

أن ترُعْنِي الأحْداثُ في فَجْرِ عُمري
وَتُذقني مَرَارَةَ البَأسَاءِ
فهيَ أوْهَى مِن أنْ تَنَالَ يَدَاهَا
عِزّتي أو تُذلّ مِن كِبْرِيَائي

❑ ❑ ❑

وَرَأى في المقهَى ثَرِياً عَلَى تَخْـ
ـتٍ تَمطَّى فِي نَخْوةِ الأثْرِياءِ
يَرْشف الكَأسَ فِي دَلالٍ وَيَرنُو
لِلنّدامَى بِأعْيُنٍ شَزْرَاءِ
فَتَدانَى إلَيْهِ وَهوَ يُمنِي
نَفْسَهُ من حُظُوظ هَذَا اللِّقَاءِ
وَانْحنَى فَوْقَ نَعله كَانحنَاء الْـ
ـغُصْنِ فَوْقَ الزُّهَيْرَةَ المَيْسَاءِ
ضَمَّهَا لَحْظَةً إلَيْهِ فَلَمَّا
بَانَ عَنهَا تَضَوّعت بِالشّذَاءِ
عِيسَوِيٌّ فَمَا تَمرُّ يَدَاه
بِمَكَان إلاَّ اكْتَسَى بِالضّيَاءِ
وَاسْتَعَادَ الحيَاةَ بَعدَ فَنَاءٍ
ورَأى النُّور مِن مُجَلِّي العَمَاءِ
أيُّ فَخْرٍ لمِثله وَاعْتِزَازٍ
كَاسْتِبَاقٍ لأرْجُلِ الأغْنِيَاءِ ؟!

إِنَّهَا فُرْصَةٌ وَيَا قَلَّ مَا يَحْـ
ـظَى بِرِجْلٍ لِسَيِّدٍ مِعْطَاءِ !
سَوْفَ يَجنِي مِن أكْرَمِ النَّاسِ نَعْلاً
بَعْدَ أتْعَابِه وَفِيرَ الجَزَاءِ
لَيْتَ عَيْنَ الثَّرَى تُبْصِر مَا صَا
غَتْ يَدَاهُ مِن رَوْعَةٍ وَرُوَاءِ !
إِنّهُ لاَ يُحِسُّ أنَّ مَلاَكاً
تَحْتَ أقْدَامِه حَلِيفَ الشَّقَاءِ
كَانَ فِي غَفْوَةٍ فَلَم يَصْحُ إِلاَّ
بَعْدَ أن دَقَّ دَقَّةَ الانْتِهَاءِ
أيُّهَا الرَّاكِع المكِبّ عَلَى الأقْـ
ـدَامِ فِي وَقْدَةٍ مِن الرّمْضَاءِ
أنْتَ تَحْتَ الأقْدَامِ أسْمَى ولَو كَا
نُوا جَمِيعاً مِن سَاكِنِي الجَوْزَاءِ
أيهَا الآمِنُونَ غَدْرَ اللّيَالِي
وَاللّيَالِي تَعجّ بِالأرْزَاءِ
إِنَّ لِلدَّهر نَكسَةً تسْلب المغْـ
ـرُورَ مَا اعتَادَهُ مِن النّعمَاءِ
وَلَقَدْ يَرتقِي العُرُوشَ رِجَالٌ
بَدَأُوا مَجْدَهُم بِمسْحِ حِذَاءِ !

❑ ❑ ❑

وَدَاعــاً يَـا فَـارُوق

نَاجَـيْتُ مِـصْـرَ وَفِي قَلْبِي لِمِـصْـرَ هَوىً
كَــالزَّهْرِ يَهْـتَـزّ مِنْ نَفْحِ الصَّـبَـا عَطِرَا
عَلَى النَّوَى تَلْتَـقِي أرْوَاحُنَا فَـتَـرَى
مِنَّا وَنَسْـمَعُ مِنْهَـا بَثَّـهَـا وَنَرَى
كَـأنَّمَـا البُـعْـدُ أدْنَى مِن تَقَـارُبِنَا
فَـأمْـتَعَ النَّفْسَ إِذْ لَمْ يُمـتِعِ النَّظَرَا
إِذَا تَأوَّهَت فَـالأهْرَامُ حَـاكِـيَـةٌ
وَإِنْ بَكَيْتُ بَكَى الوَادِي مَـعِي وَجَـرَى
وإِنْ شَكَتْ مِصْرُ جُرْحاً مَسَّهَا فَدَعَتْ
دَوَّى لَهَـا الأطْلَسُ الجَـبَّـارُ أوْ زَأرَا
صِـنْـوَانِ نَحْنُ لَنَا مِنْ دِينِنَا نَسَبٌ
وَمِنْ عُـرُوبَتِنَا الكُبْـرى وَثِيقُ عُـرَى
هَبَّتْ ضَـرَاغِـمَـةُ الوَادِي فَـأرَّقَنِي
مِنْهَـا زَئِيـرٌ مَـهِـيبٌ يُرسِلُ النُّذُرَا
دَوّتْ فَـأسْـمَعتِ الدُّنيَـا زَمَـازِمُـهَـا
وَأيْقَظَتْ رَقْـدَةَ الغَـرْبِ الذِي ذُعِـرَا

كَأنَّ فِي مِصْرَ زِلْزَالاً يُؤَرْجِحُهَا
أوْ أنّ فِي مِصْرَ بُرْكَاناً قَدِ انْفَجَرَا !
قَالُوا تَزَلْزَلَ فَارُوقٌ فَقُلْتُ هَوَى
لِلْبَغْيِ صَرحٌ وَكَابُوسٌ قَدِ انْحَسَرَا
وَظُلْمَةٌ حَجَبَتْ عَنْ مِصْرَ كُلَّ سَنىً
فَمَا رَأتْ مَعَهَا شَمْساً وَلاَ قَمَرَا
أحْيَا الفَرَاعِينَ فِي مِصْرَ بِسِيرَتِه
وَسَاسَهَا قَيْصَراً تَعْنُو لِمَا أمَرَا
وَسَاقَهَا بِسِيَاطٍ وَهْيَ مُثْخَنَةٌ
غَرْثَى تُضَمِّدُ جُرْحاً طَالَمَا انْهَمَرَا
نَادَوْا بِفَارُوق فِي لَيْلٍ تُطِيفُ بِه
سُودُ الخُطُوبِ فَكَانَ الخَطْبَ وَالخَطَرَا
وَكَانَ شُؤْماً عَلَى الوَادِي وَسَاكِنه
لَمْ يُحْيِ مِصْرَ وَلاَ أحْيَا اسْمُهُ عُمَرَا
وَكَانَ دَاءً دَوِيّاً لاَ أُسَاةَ لَهُ
إلاَّ الجِهَادَ وإلاَّ الصَّارِم الذَّكَرَا
فَمَن لِفَارُوقَ بِالعَيْنِ التِي نَظَرَتْ
إلَيْهِ يَوْمَ اعْتَلَى العَرْشَ الذِي خَسِرَا ؟
وَمَن لِفَارُوقَ بِالحُبِّ الذِي زَخَرتْ
بِهِ القُلُوبُ وَقَدْ أوْدَى بِهِ نَضِرَا ؟

كَـأَنَّمَـا لَمْ يَكُنْ فِي مِـصْـرَ سَـيِّـدَهَا
وَلاَ احْـتَـوَى عَـرْشُـهَـا فَـارُوقَـه الخَطِرَا !
وَلاَ تَـغَـنَّـتْ بِـهِ الـدُّنْـيَـــــا وَحَـجَّ لَـهُ
غَـــرْبٌ وَتَـاهَ بِـهِ شَـــرْقٌ إِذَا ذُكِـــرَا !
وَلاَ اسْـتَـضَـاءَ بِنُورِ التَّـاجِ مَـفْـرِقُـهُ
وَلاَ نَـهَـى أَحَـــداً يَـوْمــاً وَلاَ أَمَـــرَا !
وَلاَ اسْـــتَـــقَلَّ جَـــوَاداً تَحْتَ أَرْوِقَـــةٍ
مِنَ الزُّهُورِ وَفِي حَـشْـدٍ قَـدِ اسْـتَـعَـرَا !
وَلاَ تَـمَـلّـى بِـأَلْحَـــــانٍ مُـــــجَلْجِلَـةٍ
يَعْلُو الـهِـتَـافُ وَمَـا يُـخْـفِي لَهَـا وَتَرَا
كَـأَنَّمَـا كَـانَ ضَـيْـفـاً زَائِراً فَـمَـضَى
أَوْ كَـانَ طَيْفَ مَنَامٍ شَـدَّ مَـا عَـبَـرَا !
قِفْ بِالقُـصُـورِ وَسَلْهَـا أَيْنَ سَـاكِنُهَـا
وَأَيْنَ أَلأُفْـهَـا يـحْـيُـونَهَـا سَـمَـرَا ؟
وَالغِـــيـــدُ تَرْتَعُ فِي جَنَّاتِهَـــا طَرَباً
وَالبِـشْـرُ يُوشِكُ أَنْ يَبْـدُو بِهَـا بَشَـرَا
وَاللَّيْلُ فِــيــهَـا نَهَـارٌ لَيْسَ يُدْرِكُـــهُ
لَيْلٌ وَصَـفْـوُ حَـيَـاةٍ لاَ يَرَى كَـدَرَا
وَاهاً لَهَـا مِنْ مَـغَـانٍ أَوْحَـشَتْ وَنَبَتْ
بِرَبِّهَـا بَعْـدَ مَـا قَـضَى بِهَـا عُـمُـرَا

أغْفَى النَّدَامَى وَجَفَّ الكَأسُ ثُمَّ طَوَى الشَّـ
ـادي مَزَامِيرَهُ وَاسْتَقْبَلَ القَدَرَا !
بِالأمْسِ كَانَ يَجُوبُ النِّيلَ مَوْكِبُهُ
يَلْقَاهُ بِالمَجْدِ مُعْتَمّاً وَمُؤْتَزِرَا
يَضُمُّهُ بِذِرَاعَيْ عَاشِقٍ كَلِفٍ
وَيَشْتَهِي المَاءُ لَوْ يَجْرِي بِهِ دُرَرَا
وَاليَوْمَ يَعْدُو بِهِ يَكَادُ يَلْفِظُهُ
مُوَدِّعاً خَلْفَهُ أيَّامَهُ الغُرَرَا
يَا رَاحِلاً عَنْ دِيَارِ المُلْكِ مُعْتَسِفاً
ظَلاَمَ لَيْلٍ وَعَهْدٍ أسْدَلاَ سُتُرَا
لَمْ تَبْكِهِ أعْيُنٌ فِي مِصْرَ جَامِدَةٌ
وَلَمْ يُشَيِّعْهُ شَعْبٌ طَالَمَا جَأرَا !
لَمْ يَتْرُكِ الظّلْمُ دَمْعاً فِي مَحَاجِرِهِ
يَجُودُ مِنْهُ عَلَى بَاغٍ قَدِ انْدَحَرَا
يَا عَاهِلَ النِّيلِ لاَ تَجْزَعْ لِكَارِثَةٍ
فَقَدْ صَنَعْتَ بِهِ الكَوَارِثَ الكُبَرَا
وَافْزَعْ إِلَى الكَأْسِ فَاشْرَبْهَا مُشَعْشَعَةً
تَسْلُو بِهَا المُلْكَ وَالمَجْدَ الذِي انْدَثَرَا
وَاذْكُرْ لِمِصْرَ وَفَاءً لاَ يُعَادِلُهُ
إلاَّ تَمَادِيكَ فِي إذْلاَلِهَا بَطَرَا

جَـمَـالُ ! خَلَّصت مِـصْـراً من قَـيَـاصِـرَةٍ
أدْهَى عَلَى مِـصْـرَ من أعْـدَائِهَـا خَطَرَا
مَـا ضَـر مِـصْـرَ وَقَـدْ عَـاشَتْ بِقَـائِدهَا
إنْ لَم تَضَع بَعْـدَه أرْحَـامُـهَـا ذكَـرَا

❑ ❑ ❑

أعْمَى

مَنْ لأعْمَى يَدِبُّ فِي فَاحِمِ اللَّيْـ
ـلِ وَحِيداً يَقُودُهُ وَيَمُونُهْ ؟
لَمْ يَجِدْ بَيْنَ عَالَمِ النَّاسِ إلاَّ
سَاخِراً مِنْه أوْ غَنِيّاً يُهِينُهْ
تَائِهاً كَالغَرِيقِ فِي جُنْحِ لَيْلٍ
يُوحِشُ النَّفْسَ صَمْتُهُ وَسُكُونُهْ
كَاتِماً فِي دُجَاهُ أنْفَاسَ مَحْرُو
مٍ طَوَاهُ الأسَى وَلَجّ أنِينُهْ
رَعِشاً يَنقُرُ الحَصَى بِعَصَاهُ
نَقَرَاتٍ تَفِيضُ مِنْهَا شُجُونُهْ
قَذِراً يَطْرُدُ الذّبَابَ عَلَى وَهْـ
ـنٍ فَيُودِي بِمَسْمَعَيْهِ طَنِينُهْ !
كَمْ تَلَقّى بِوَجْهِهِ الأرْضَ مَكْبُو
باً وَفِي التُّرْبِ أنْفُهُ وَجَبِينُهْ !
خَانَهُ النَّاسُ وَالزَّمَانُ وَمَا قَدّ
رَ يَوْماً أنَّ العَصَى سَتَخُونُهْ !

احْـــتَــــواهُ الظَّلاَمُ حَـــتَّى تَلاَشَى
بَيْنَ طَيَّــاتِه فَــمَــا تَسْـتَبِــينُهْ
فَــهْــوَ أعْـمَى لَمْ تُبْـصِـرِ النُّورَ عَـيْنَا
هُ وَلَمْ تَرْنُ لِلْجَــمَــالِ جُــفُــونُهْ
لَمْ يَرَ النُّورَ يَغْــمُــرُ الكَونَ إشْـــرَا
قــاً فَــتَــبْــدُو سُــهُــولُهُ وَحُــزُونُهْ
لَمْ يَرَ الغِــيــدَ تَحْتَ أرْوِقَـــةِ الزَّهْـ
ـرِ نَشَــاوَى لِكُلِّ خِــدْنٍ خَــدِينُهْ
لَوْ رَآهَا لأوْدَعَتْ قَلْبَـــهُ قُــــدْ
ســـاً وَسِـــرّاً وَجُنَّ مِنْهَـــا جُنُونُهْ
أيُّ طَرْفٍ يَرَاهُ فِي سَـــــحْنَةِ الذُّلِّ
مَــهِــيناً وَلاَ تَفِـيضُ شُــؤونُهْ ؟
لَمْ يَكُنْ آدَمــــاً أبُوهُ وَلَمْ يُخْـ
ـلَقْ نَبِــيــلاً مِنْ أشْـرَفِ الطِّينِ طِينُهْ !
مَـا لِتِلْكَ الأيْدِي الَّتِي تُمْطِرُ السَّـا
ئِلَ غُلَّتْ وَكَــانَ مِنْهَــا خَــزِينُهْ ؟
مَـا لِتِلْكَ القُلُوبِ ؟ عَــهْـدِي بِهَـا نَبْـ
ـعُ حَنَانٍ مَـا إنْ يَغِـيضُ مَـعِـينُهْ ؟
شَــاهَ هَذَا الوُجُــودُ لاَ رَاحِــمــاً يَحْـ
ـنُو وَلاَ مُــسْلِمـــاً يُنَادِيهِ دِينُهْ !
رَبِّ كُنْ لِلْفَــقِــيرِ فِي وَحْـشَـةِ الفَـقْـ
ـرِ أنِيــســاً فَــمَنْ سِـوَاكَ يُعِــينُهْ ؟

❑ ❑ ❑

إشراقة العيد

لِعِيدِكَ إِشْرَاقٌ تُضَاحِكُهُ البُشْرَى
يُطَالِعُنَا بَدْراً وَيَبْدُو لَنَا فَجْرَا
لِعِيدِكَ مَعْنىً خَالِدٌ نَسْتَجِدُّهُ
فَيُلْهِمُنَا الإِقْدَامَ وَالحَزْمَ وَالصَّبْرَا
وَيعْرِضُ مِنْ سِفْرِ المَفَاخِرِ صَفْحَةً
تَضِيقُ بِهَا الدُّنْيَا عَلَى رَحْبِهَا صَدْرَا
وَيَضْمِدُ آلاماً تَقَرَّحَ جُرْحُهَا
وَيَبْعَثُ آمَالاً تُحِيلُ النَّدَى جَمْرَا
طَوَيْنَا لَهُ الأَيَّامَ شَوْقاً نَعُدُّهَا
وَمَا ضَرَّنَا أَنَّا طَوَيْنَا بِهَا العُمْرَا
نُوَدِّعُهَا لِلْعِيدِ وَهْيَ جَمِيعُهَا
كِفَاحٌ وَأَعْيَادٌ تُقَامُ لَهَا الذِّكْرَى
نَسِيرُ بِأَكْبَادٍ تَطِيرُ بِهَا القَطَا
وَنَهْفُو بِأَرْوَاحٍ مُوَلَّهَةٍ سَكْرَى
فَمَا بَعْدَ أَفْوَاجِ المُهَنِّينَ مَشْهَدٌ
وَقَدْ خَطَرَتْ كَالزَّهْرِ تَعْتَنِقُ القَصْرَا

فَمَا أنْ تَرَى إلاَّ وُجُوهاً تَهَلَّلَتْ
وَثَغْراً يُسَاقِي مِنْ تَبَسُّمِهِ ثَغْرَا
وَأيْدٍ عَلَى مَحْضِ الوَلاَءِ تَعَاقَدَتْ
وَألْسِنَةً فَاضَتْ جَدَاوِلُهَا شُكْرَا
وَألْوِيَةً خَفَّاقَةً قَدْ تَعَانَقَتْ
كَسَتْهَا دِمَاءُ النَّصْرِ أرْدِيةً حُمْرَا
بِكُلِّ مَكَانٍ فَرْحَةٌ تَمْلأُ الفَضَا
وَفِي كُلِّ نَادٍ مَحْفِلٌ يَسَعُ الغَبْرَا
وَفِي كُلِّ قَلْبٍ فَيْضُ حُبٍّ تَعَهَّدَتْ
يَدُ اللهِ سُقْيَاهُ فَأنْبَتَهُ نَضْرَا
فَلَيْسَ عَجِيباً أنْ نَرَى الشَّعْبَ كُلَّهُ
يُمَجِّدُ هَذَا العَاهِلَ المُخْلِصَ البَرَّا
وَيُبْدِعُ فِي آيِ الوَلاَءِ وَيَزْدَهِي
بِنَشْوَتِهِ كِبْراً يُعَلِّمُهُ الكِبْرَا

❑ ❑ ❑

أبَا المَجْدِ مَا لِلْمَجْدِ بَعْدَكَ رَاحَةٌ
وَلاَ فَوْقَ مَا ألْهِمْتَ مَنْزِلَةٌ أخْرَى !
وَمَا لِبَنَاتِ الدَّهْرِ وَهْيَ كَوَالِحٌ
طُرُوقٌ وَقَدْ جَرَّعَتْهَا عَلْقَماً مُرَّا
رَأَتْ مِنْكَ عَضْباً لاَ يُفَلُّ فَأدْبَرَتْ
وَصَبْرُكَ فِي اللأوَاءِ يَمْلَؤُهَا ذُعْرَا

وَمَـا اسْـوَدَّ أفْق أوْ تَعَـقَّـدَ مُـشْكِلٌ
وَأعْـمَلْتَ فـيـه الفِكْر إلاَّ انْجَلَى فَـجْـرَا
وَلَمْ تَأتِ أمْـراً أوْ تَدعْ عَنْكَ غَـيْـرَهُ
وَلَمْ تَكُ فـيـه ذَلِكَ المُلْهَمَ النَّصْـرَا
عَـرَفْنَاكَ طَمَّـاحـاً وَشَـهْـمـاً مُـوَفَّـقـاً
نُقَـدِّسُ فِي أعْـمَـالِكَ الرَّجُلَ الحُـرَّا
تُطَارِدُ أنْصَـارَ الضَّـلاَلَة وَالهَـوَى
وَتَبْنِي عَلَى أنْقَـاضِـهِمْ لِلْهُـدَى جِـسْـرَا
وَتَهْـبِطُ فِي شَـرْقِ البِـلاَدِ وَغَـرْبِهَـا
رَسُـولاً يُرِي لِلنَّاسِ شِـرْعَـتَـهُ الكُبْـرَى
مَـشَـيْتَ إلِىَ الجَـهْلِ البَـغِـيضِ فَـأدْبَرَتْ
كَـتَـائِبُـهُ من صِـدْقِ حَـمْلَتِكَ النَّكْرَا
وَأنْتَ المُجَلِّي إنْ دَعَـا النَّاسُ لِلنَّدى
تُصَـافِحُ بِاليُـمْنَى وَتُنْفِقُ بِاليُـسْـرَى
فَلَوْلاَ أيَادِيكَ الَّتِي تَغْـمُـرُ المَلاَ
وَحَـقِّكَ لَمْ نَعْـرِفْ لأنْفُـسِنَا قَـدْرًا !
فَـإِنْ شِـئْتَ فَـانْزِلْ فِي القُلُوبِ وَإِنْ تَشَـأْ
نُبَـوِّئْكَ مِنْ أرْوَاحِنَا جَنَّةً خَـضْـرَا
أبَا النَّهْـضَـةِ الكُبْـرَى وَقَـائِدَنَا الَّذي
أبَانَ مِنَ العَـزْمَـاتِ مَـا فَـتَّتَ الصَّـخْـرَا

أفِي المَجْـدِ وَالعَلْيَـا لِنَفْـسِكَ مَطْمَحٌ
يُرْضِيكَ ؟ أمْ تَشْتَاقُ أنْ تَبْلغَ الشِّعْرَى
يَسِيـرُ إلى العَلْيَاءِ غَيْـرُكَ خَاطِبـاً
وَتَاتِيكَ لَمْ تَنقدْ لِخِطْبَتِهَا مَهْرَا
فَلِلَّهِ أمٌ أنْجَبَتْكَ مُحَمَّداً
وَللهِ آبَاء سَقَوا ذَلِكَ الزَّهْرَا !
وَللهِ عَرْشٌ ضَمَّ خَيْرَ مُمَلَّك
سَمَا فَوْقَهُ دَهْراً فَأكْسَبَهُ فَخْرَا !
أبَا المَجْدِ لاَ تَاخُذْ جُفُونَكَ غَفْوَةٌ
فَإنَّ لِهَذَا الدَّهْرِ فِي قَوْمِنَا ثَأرَا
فَتِلْكَ عُيُونٌ لَمْ تَجفّ دُمُوعُهَا
وَهَذِي جِرَاحٌ لَمْ يَجِد دَمُهَا مَجْرَى
عَرَفْنَا نَوَايَاهُ وَمَا أضْمَرَتْ لَنَا
فَلَمْ نَنْخَدِعْ يَوْماً بِبَسْمَتِهِ الصَّفْرَا
وَلَكِنَّنَا سِرْنَا وَأنْتَ دَلِيلُنَا
تَشُدُّ لَنَا أزْراً وَتُدْنِي لَنَا الوَعْرَا
وَثَبْتَ بِنَا لِلْمَجْدِ وَثْبَتَكَ الَّتِي
تُهَيِّئُنَا مِنْ بَعْدُ لِلْوَثْبَةِ الكُبْرَى

❑ ❑ ❑

أبَا المَجْدِ هَذِي نَفْحَةٌ عَلوِيَةٌ
مُعَطَّرَةُ الأنْفَاسِ مِن جَنَّةِ الذِّكْرَى

تَنَسَّمتُهَا فِي رَوْعَةِ الفَجْرِ فَانْتَشَتْ
بِهَا رُوحِيَ الوَلْهَى وَفَاضَتْ بِهَا شِعْرَا
وَفِي شَخْصِكَ المَحْبُوبِ يُبْدِعُ شَاعِرٌ
وَيَأتِي مِنَ الإِبْدَاعِ مَا يُبْطِلُ السِّحْرَا
هَنِيئاً لَكَ العِيدُ الذي أنتَ عِيدُهُ
تُزَادُ بِهِ حُبّاً وَتُعْطى بِهِ عُمْرَا
وَلاَ زَالَتِ الأشْبَالُ تَحْمي عَرِينَهَا
وَيَحفَظُهَا اللهُ الذِي حَفظَ الذِّكْرَا

❑ ❑ ❑

صَــوْتُ الـمَرأة

يَا قَــوْمِ هَل مِنْ مُــجِيب صَــوْتَ نَائِحَــةٍ
غَـــرِيبَـــةٍ بَيْنَكُم لَمْ تَلْقَ أعْـــوَانَا ؟
بَاتَــتْ تُرَدِّدُ شَكْوَاهَا عَلَى مَـــــضَضٍ
وَتَقْطَعُ العُــــمْــــرَ آهَات وَأحْـــزَانَا
تَضِجُّ مِن شَــجْــوِهَا آناً وَتُسْــعِــفُــهَــا
آمَــالُهَــا وَبَقَــايَا صَــبْــرِهَا آنَا
لاَ العَــيْشُ يَحْلُو فَـتَروَى مَنْ سُلاَفَـتِـه
وَلاَ الحِــمَــامُ يُوَافِــيهَــا فَـتَنْسَــانَا
عَــاشَتْ تُجَــرَّعُ صَــاباً بَيْنَ أظْهُــرِنَا
وَتَشْــــهَـــــدَ المَوتَ أشْكَالاً وَألْوَانَا
تَشْكُو إلَى اللهِ أقْــوَامــاً شَــرِيعَــتُــهُمْ
أسْــمَى الشَّــرَائِع آدَاباً وَقُــرْآنَا
أرْضَــوا تَقَــالِيــدَ تَركِ البِنْتِ جَـاهِلَةً
وَأغْــضَــبُــوا اللهَ وَالشَّــرعَ الذِي صَـانَا
لاَ تَـعْــــرِفُ اللـهَ أرْوَاحٌ مُـــــضَلَّلَةٌ
وَلاَ يَـدِينُ بِغَــــيْــــرِ العِلْمِ مَـنْ دَانَا !

لَوْلاَ بَقِيَّةُ ضَعْفٍ فِي أُنُوثَتِهَا
لَمَزَّقَتْ قَيْدَهَا المَوْرُوثَ أَزْمَانَا
هَلْ تَسْمَعُونَ أنيناً بَاتَ يُقْلِقُنِي
وَهَلْ أعَرْتُمْ لِهَذَا الصَّوْتِ آذَانَا ؟
أمِنْ هُدَى الدِّين أنْ تَحْيَا كَرَائِمُكُم
رَهَائِنَ الجَهْلِ فِي دُنْيَا كَدُنْيَانَا ؟
يَنْعَمْنَ بِالجَهْلِ عَيْشاً فِي رَفَاهِيَةٍ
يَنْضَحنَ بِالعِطْرِ أبْرَاداً وَأرْدَانَا
مِسْكِينَةٌ هَذِهِ البِنْتُ الَّتِي حَكَمَتْ
إرَادَةُ الجَهْلِ أنْ تَفْنَى لِمَحْيَانَا !
لاَ تَغْمِطُوا بِنْتَ حَوَّاءِ مَوَاهِبَهَا
فَإِنَّهَا كَالفَتَى رُوحاً وَوِجْدَانَا
لَوْ خُلِّيَتْ تَرِدُ العِلْمَ الذِي حُرِمَتْ
لاغْدَقَتْ غَيْثَهَا فِي النَّشْءِ هَتَّانَا
وَلاسْتَنَارَ بِهَا شَعْبٌ يُنَاوِئُهَا
وَضَاقَ عَنْهَا فَضَاءُ العِلْمِ مَيْدَانَا
أيَقْتُلُ المَرْءُ بِنْتاً فِي جَهَالَتِهَا
ضَحِيَّةً ثُمَّ يُدعَى بَعْدُ إِنْسَانَا !
لاَ تَحْسِبُوا أنَّكُمْ تُرضُونَ خَالِقَكُم
بِجَهْلِهَا أوْ تَنَالُو مِنْهُ رِضْوَانَا

اللهُ أكْـــبَـــرُ أنْ يَهْـــوَى ضَـــلاَلَتَـــهَـــا
وَالشَّـــرْعُ أسْـــمَى تَعَـــالِيـــمـــاً وَتِبْـــيَـــانَا
أمَـــا لَكُـمْ فِي نِسَـــاءِ الوَحْيِ مِنْ عِظَةٍ
وَفِي نِـسَـــاءِ أبِي بَكْرٍ وَعُـــثْـــمَـــانَا ؟
الرَّاوِيَاتِ أحَـــادِيـثـــاً مُـــقَـــدَّسَـــةً
وَالتَّـــالِيَـــاتِ كِـــتَـــابَ اللهِ ألْحَـــانَا
وَالوَاعِظَاتِ مِنَ الذِّكْـــرَى بِأحْـــسَنِهَـــا
أنْقَى النِّسَـــاءِ أحَـــاسِـــيـــســـاً وَأذْهَانَا
وَهَلْ رَأيْـتُـمْ بَنَاتِ الغَـــــرْبِ فِي لَهَفٍ
يَنْهَـــضْنَ لِلْعِلْمِ أفْـــوَاجـــاً وَوُحْـــدَانَا ؟
مِنْ كُلِّ مُـــؤْنِسَـــةٍ رُوحـــاً مُـــوَاسِـــيَـــةٍ
جُـــرْحـــاً تَعِـــيشُ بِجَنْبِ المَرْءِ رَيْحَـــانَا
فَـــعَلِّمُـــوهَا فَـــإِنَّ العِلْمَ مُـــعْـــجِـــزَةٌ
كَمْ جَـــدَّدَتْ أمَـــمـــاً شَـــاخَتْ وَأوْطَانَا
فَـــالعِلْمُ لِلْبِنْتِ إنْ رَاقَتْ فَـــضَـــائِلُهَـــا
نُورٌ يعِـــيـــدُ لَهَـــا المَجْـــدَ الذي كَـــانَا
وَالبِنْتُ إنْ عُلِّمَتْ أعْـــدَدتَهَـــا مَلَكاً
مُـــقَـــدَّســـاً نَقِـــيّـــاً قَلْبـــاً وَجُـــثْـــمَـــانَا
وَإِنْ تَرَكْـتَ شُـــرُورَ الجَـــهْلِ تَرْكَـــبُـــهَـــا
أعْـــدَدْتَ مِنْهَـــا لِهَـــذَا الشَّـــعْبِ شَـــيْطَانَا !

❑ ❑ ❑

بَثِيس

أتْرعَتْ كَأسَهَا فَفَاضَتْ حَبَابَا
هَائِماً يَعْشَقُ الشِّفَاهَ العِذَابَا
فَاتَهَا أنَّ سِحْرَهَا يَمْلأُ الأكْـ
ـؤُسَ مِنْ قَبْلِ مَلْئِهِنَّ شَرَابَا
وَتَنَاسَتْ مَا لِلْفُتُوةِ مِنْ سِحْـ
ـرٍ يَضِيقُ الوُجُودُ عَنْهُ رِحَابَا
أتْرَعْتَ كَأسَهَا وَلِلْكَأسِ آهَا
تٌ وَنَجْوَى لَوْ تَسْتَطِيعُ خِطَابَا
فَطَوَاهَا الحَبَابُ بَيْنَ ذِرَاعَيْـ
ـهِ وَألْقَى عَلَى سَنَاهَا ضَبَابَا
وَانْحَنَتْ تَرْشُفُ الكُؤُوسَ دِهَاقاً
وَتُدِيرُ العُقُولَ وَالأكْوَابَا
وَتُروِّي سُمَّارَهَا أعْذَبَ الشِّعْـ
ـرِ فَتُشْجِي الأسْمَاعَ وَالألْبَابَا
غَادَةٌ أطْلَسِيَّةُ السِّحْرِ صَاغَتْـ
ـهَا يَدُ اللهِ فِتْنَةً وَشَبَابَا

لَيْسَ يَدْرِي جَلِيسُهَا وَهْيَ تَسْقِيـ
ـهِ أخَمْراً تَعُلُّهُ أمْ رُضَابَا
لاَ تُرَعْ مِنْ هُيَامِ شَيْخٍ رَآهَا
فَتَنَاسَى جَلاَلَهُ وَتَصَابَى
لَوْ رَآهَا الرّهْبَانُ بَيْنَ العَذَارَى
فِي مُسُوحٍ لَوَدَّعُوا المِحْرَابَا
وَاسْتَخَفَّتْ بِهَا الحُمَيَّا فَألْقَتْ
كَأسَهَا جَانِباً وَنَضَّتْ ثِيَابَا
وَدَعَتْ لِلْغِنَاءِ شَادِيهَا الْغَا
فِي فَلَبَّى نِدَاءَهَا وَاسْتَجَابَا
وَشَدَا لَحْنَهُ الشَّجِيَّ فَقَالَتْ
نَاوِلِينِي أخْتَاهُ ذَاكَ الرَّبَابَا
وَأعِدْ لَحْنَكَ المُحَبَّبَ يَا شَا
دِي فَقَدْ لَذَّ لِي الغِنَاءُ وَطَابَا
وَرَأتْنِي أسْوَانَ فِي صَمْتِ مَذْهُو
لٍ أُنَادَى فَلاَ أحِيرُ جَوَابَا
يُقْرَعُ الكَأس تَارَةً وَيُعَادُ اللّـ
ـحْنُ أخْرَى مُجَلْجِلاً وَثَّابَا
وَأنَا البَائِسُ الذي يَسْمَعُ اللَّحْـ
ـنَ نَحِيباً وَيَجْرَعُ الكَأسَ صَابَا

وَيُعَـــانِي مِنَ الزَّمَـــانِ وَأَهْلِيـ
ـه شَقَـــاءً وَمِحْنَةً وَعَـــذَابَا

فِي حَيَـــاةٍ كَـأَنَّمَـا مَسَخَ اللّـ
ـهُ بَنِيهَـــا كَـوَاشِـــراً وَذِئَابَا

صَنَعُـوا النَّارَ وَالدَّمَـارَ وَخَـاضُـو
هَا جَحِيمـاً وَصَيَّـرُوا الكَوْنَ غَـابَا

وَاسْتَخَفُّوا بِالعَـاجِزِينَ وَسَاقُـو
هُمْ عَبِيـداً وَاسْتَكْبَـرُوا أَرْبَابَا

تِلْكَ دُنْيَـايَ مَـا سَعِـدْتُ بِهَـا مُنْـ
ـذُ ازْدِيَادِي وَمَـا عَـدِمْتُ اكْتِئَـابَا

فَـاشْرَبِيـهَـا حَتَّى الثُّمَـالَةَ وَاسْتَسْـ
ـقِي النَّدَامَى وَحَطِّمِي الأَكْـــوَابَا

وَاتْرُكِي البَـائِسَ الذِي يَسْمَعُ اللَّحْـ
ـنَ نَحِيبـاً وَيَجْـرَعُ الكَأْسَ صَـابَا

خَلِّـهِ يَـذْرُفُ الدُّمُـــوعَ عَلَى المَا
ضِي وَيَبْكِي الهَـوَى وَيَرْثِي الشَّبَـابَا

❑ ❑ ❑

فِـي الـسّـجـن

(أعَـابِدُ) لَوْلاَ السِّـجْنُ مَـا ضَـمنَا الأسَى
وَلَوْلاَ عَـوَادِي الدَّهْر لَمْ نَغْـتَـرِبْ مَـعَـا
كِـلاَنَا بَعِـيـدٌ عَنْ بِلاَدٍ نَمَـا بِهَـا
فَـتِـيّـاً وَفِي أحْـضَـانِهَـا قَـدْ تَرَعْـرَعَـا
فَـإِنْ أنْسَ لَنْ أنْسَى عَـشِـيَّـةَ حَلّقَتْ
عَلَيْنَا عِـصِيّ لَمْ تَدَعْ قَطّ مَـوْضِـعَـا
كَـأنَّـا وَأطْرَافُ العِـصِيّ تَـنَالُـنَا
حَـجِـيحٌ مُطِيفٌ يَقْطَعُ البَـيْتَ مُـسْرِعـاً
(أعَـابِدُ) دَعْ ذِكْـرىَ (لَواتة) إنَّهَـا
تُثِـيـرُ بِقَلْبِي لَوْعَـةً وَتَـفَـجّـعَـا
فَـقَـدْ كُنْت فِـيـهَـا طَائِراً مُـتَـرَنّمـاً
وَإِنْ كُنتُ مَـقْـصُـوصَ الجَنَاحِ مُـروّعَـا !
سَـقَى اللهُ فَـاسـاً بَعْـدَنَا كُلّ صَـيّب
فَـإِنّ الأسَى لَمْ يُبق فِي العَين أدْمُـعَـا !
أأحْـبَـابَنَا فِي (الدّوح) وَالدَّوحُ جَنَةٌ
إذَا لَمْ تَكُن لِلحُـسن وَالغِـيـدِ مَـرْتَعَـا

ذَكَرْنَاكُمْ بَيْنَ الأخَادِيدِ وَالرّبى
وَبَيْنَ سِيَاطِ البَغْيِ تُوهِي الأضَالِعَا

وَبَيْنَ فُؤُوسٍ هَدّنَا حَمْلُ ثِقْلِهَا
وَآلامُهَا قَدْ أفْقَدَتْنَا الأصَابِعَا

رَعَى اللهُ أيّاماً هُنَاكَ قَضَيْتُهَا
وَصَانَ بِهَا رَغْمَ الحَوَادِثِ أرْبُعَا

سَهِرْنَا لَيَالِيهَا وَلِلدَّهْرِ هَجْعَةٌ
وَمَا كَانَ صَرف الدّهْرِ يَوْماً لِيَهْجَعَا

فَلَمّا أفَاقَتْ مُقْلَتَا الدَّهْرِ طَوّحَتْ
يَدَاهُ بِقَلْبَيْنَا فَذُبْنَا تَلوّعَا

سَنَصْبِرُ حَتّى يَعْلَمَ الصَّبْرُ أنّنَا
بَنُوهُ إِذَا المَفْجُوعُ يَوْماً تَضَعْضَعَا

فَقُلْ لِفَرَنْسَا إِنّهُ الشَّعْبُ زَاحِفاً
لِيَسْتَرْجِعَ المَجْدَ السَّلِيبَ الموزّعَا

سَيَبْنِي عَلَى أشْلائِهِ صَرْحَ مَجْدِهِ
وَيُجْلِي عَنِ الأرْضِ العَدُوَّ المقنّعَا

فَلاَ تُرهِبِيهِ إِنَّهُ غَيْرُ خَائِفٍ
وَلاَ تُطْمِعِيهِ بِالأمَانِي فَقَدْ وَعَى !

❑ ❑ ❑

بَنَات يُوسف

لِبَنَاتِ يُوسُفَ فِتنةٌ وَمَلاَحَةٌ
لَمْ يُعْطَهَا يَوْماً بَنَاتُ مُحَمدِ
نَزَّهتُ رَبِّي أنْ يَخصّ مِنَ الوَرَى
أبْنَاءَ يُوسُفَ بِالجَمَالِ المفردِ
مِن كُل فَاتِنَة تريكَ لحَاظُهَا
مِنْ سِحْرِ مُوسَى مُعجزاً لم يُشْهدِ
تَهتَزّ كَالغُصنِ الرَّطِيب رَشَاقَة
وَيظلهَا كَالتَّاجِ شَعرٌ عَسْجَدِي
يَفتحْنَ أزْرَار الصّدُور تَهَتّكاً
لِيضلَّ عَقْلكَ بَيْنَ تِلكَ الأنْهُدِ
لَمْ يُعطِهِم هَذي المحَاسِن نِعمَة
إلاَّ لِيَأخُذهُم بِهَا يَوْمَ الغَدِ !

□ □ □

أطْلال بَني مَرين

قِــفْ نَــاج أطْـــلالاً وَرَاءَ الــــوَادي
مُـــــرْبَـدَّةً مِـنْ صَـــــولَـةِ الآبَـادِ
وَاسْـكُـبْ غِـنَاءَكَ أوْ رِثَاءَكَ أدْمُــــعـاً
حَــرَّى تُـخَــفّفُ مِنْ عَنَاءِ الصَّــادِي
وَاندُبْ جَــلاَلَ المَجْـــدِ فِي أبْهَـــائِـهَـــا
وَحَــضَـــارَةً أخْــفَـتْ صَــدَى بَـغْــدَادِ
وَالسَّـــعْـــدَ مُنْقَـــاداً يُسَـــايِرُ دَوْلَةً
ضَــــاءَ الوُجُـــود بِنُورِهَا الوَقّـــادِ
يَا لَمْـــحَـــةَ المَاضِي الذي نَزْهُـو بِـهِ
فَــخْـــراً وَأغْنِيَـــةَ الوَلُوعِ الشَّـــادِي
وَخَـــيَــالَنَا الحُلْوَ الذي نَهْـــفُـــو لَهُ
طَرَباً فَــــيُنْعِشُ يَابِسَ الأعْـــوَادِ
لِلهِ رَوْعَـــتُكِ التِي لَمْ تُبْلِهَــــا
رَغْمَ الزَّمَـــانِ حَــوَادِثٌ وَعَـــوَادِي
وَقَــدَاسَـــةٌ لَكِ فِي القُلُوب نَحُــوطُهَــا
بِالحُبِّ مِـــثْلُ قَــدَاسَـــةِ العُـــبَّـادِ

وَثَرىً يُدَاعِبُ نَفْحُهُ أَنْفَاسَنَا
فَنَشَمُّ فِيهِ مَفَاخِرَ الأَجْدَادِ
وَبَسَاطَةٌ لِلنَّفْسِ فِيهَا مُتْعَةٌ
قَدْ أَلْبَسَتْكِ قَشِيبَةَ الأَبْرَادِ
فِي كُلِّ قَلْبِ زَائِرٍ لَكِ حُرْقَةٌ
وَبِكُلِّ نَفْسٍ تَشْتَهِيكِ مُنَادِي
تُمْلِينَ فِي صَمْتٍ صَحَائِفَكِ الَّتِي
خَلَّدْتِهَا لِلْمَجْدِ بِيضَ أَيَادِي
فِي كُلِّ رُكْنٍ مِنكِ صَوْتٌ خَافِتٌ
وَبِكُلِّ وَجْهٍ مِنْكِ وَجْهٌ بَادِي
وَيُرَى فَضَاؤُكِ أَيْدِياً مُمْتَدَّةً
فِي لَهْفَةٍ تَسْعَى إِلَى الوُفَّادِ
صُوَرٌ مِنَ الأَمْجَادِ تَغْمُرُنَا أَسًى
وَرُؤًى مِنَ المَاضِي الجَمِيلِ العَادِي
يَا مَنْ رَأَى الأَحْجَارَ تَهْدِي أُمَّةً
وَتَهِيجُ ذِكْرَى مَجْدِهَا كَالحَادِي
بَكْمَاءُ مُعْرِبَةٌ بِأَسْمَى مَنْطِقٍ
وَقْعاً وَأَبْيَنَ مِنْ لِسَانِ الضَّادِ
شِيدَتْ عَلَى هَامِ الرِّجَالِ قَوَاعِداً
رُفِعَتْ عَلَى عَزَمَاتِهِمْ بِعِمَادِ

يَا وَمْـــــضَــــةً مِنْ ذَلِكَ النُّورِ الَّذِي
غَـــشَّى الوُجُـــودَ وَبَرْزَخَ الأجْـــدَادِ
إِنْ عَقَّ أبْنَاءٌ حُـــــقُــــوقَ أُبُوَّةٍ
فَـــــلأَنْتِ أوْفَى حَـــافِظٍ لِوِدَادِ
المَرْءُ عِنْدَكِ زَائِراً يَخْـــتَــــالُ فِي
دُنْيَـــا مِنَ الشُّـــهَـــدَاءِ وَالأمْـــجَـــادِ
يَا بَرْزَخـــاً كَـــالأبْلَقِ الفَـــرْدِ الذِي
شُـــيِّـــدَتْ دَعَـــائِمُـــهُ عَلَى الأوْتَادِ
بَلِّغْ رِسَـــالَتَكَ التِي أُودِعْـــتَـــهَـــا
لِهُـــدَى البَنِينَ وَعِـــبْـــرَةِ الأحْـــفَـــادِ
وَامْـــلأْ فَمَ الدُّنْيَـــا بِذِكْـــرَى قَـــادَةٍ
سَـــعِـــدَتْ بِهِمْ مِن سَـــاعَـــةِ المِيـــلاَدِ
طَلَعُـــوا عَلَى الدُّنْيَـــا فَكَانُوا آيَةً
تَهْـــدِي السُّـــرَاةَ وَأنْجُـــمـــاً فِي النَّادِي
وَتَسَـــابَقُـــوا لِجَـــلاَئِلِ الأعْـــمَـــالِ فِي
شَـــمَـــمِ الأُبَاةِ تَسَـــابُـــقَ الوُرَّادِ
المَرءُ عِنْدَكِ زَائِراً يَخْـــتَــــالُ فِي
دُنْيَـــا مِنَ الشُّـــهَـــدَاءِ وَالأمْـــجَـــادِ

❑ ❑ ❑

قَلْب يُؤمن

آمَنْتَ يَا قَلْبِي وكُنْتَ كَفُوراً
تَهْوَى الظَّلاَمَ وَلاَ تُحِبُّ النُّورَا !
تَرْنُو إِلَى مُتَعِ الحَيَاةِ مُقَطِّباً
وَتَحِسّ مِن صُورِ الجَمَالِ نُفُورَا
أوْحَشْتَ يَا صَحْرَاءُ ! مَا لكَ لَمْ تكُن
رَوْضاً يَفُوحُ فَيُنْعِشُ المَصْدُورَا ؟
حَيّرْتَنِي يَا قَلْبُ حَتَّى أصْبَحَتْ
دُنْيَايَ سِجْناً بِالأسَى مَغْمُوراَ
أبْكِي فَتَضْحَكُ مِنْ بُكَايَ وَأنْتَشِي
فَرَحاً فَتُحْزِنُ قَلْبِيَ المَسْرُورَا
أسْرَفتَ فِي بَلْوَايَ حَتى طَوّحتْ
بِكَ غَادَةٌ فَعَبَدتَهَا مَقْهُورَا
وَخَلَعْتَ ثَوْبَ الكِبْرِيَاءِ مَهَابَةً
وَغَدَوْتَ مِن بَرْحِ الهَوَى مَصهُورَا
إِنْسَانَةٌ فَتَّانَةٌ مَا قَارَفَتْ
إِثْماً وَلاَ هَمَّتْ بِهِ مَسْتُورَا

عُلْوِيةٌ صَاغَ الإِلاهُ جَمَالَهَا
نُوراً وَأبْدَعَ خَلْقَهَا تَصْوِيرَا
يَنْسَى مُحَدِّثُهَا إذَا مَا حدّثَتْ
وَيَهِيمُ فِي آفَاقِهَا مَبْهُورَا !
حَوّاءُ حَوْرَاءُ اللِّحَاظِ رَشِيقَةٌ
هَيْفَاءُ أكْسَبَهَا الحَنِينُ ضُمُورَا
يُبدِي التَّعَفُّفَ فِي النِّسَاءِ عَفَافُهَا
مُجشاً وَيُظْهِرُ طُهرَهُنَّ فُجُورَا
هِيَ تِلْكَ يَا قَلْبِي فَعِشْ فِي ظِلِّهَا
وَانْعَم بِدِفْءِ وِصَالِهَا مَغْمُورَا
وَاخْرُج إلىَ الدُّنْيا لِتَحْيَا سَاعَةً
فِيهَا وَتَنْسَى العَالمَ المَهْجُورَا

❑ ❑ ❑

تَحيّة سُعُود

كانت زيارة سعود للمغرب بعد أن تحرر من الاستعمار وعناقه الحار مع محرر البلاد محمد الخامس أكثر من زيارة وأعظم من كل لقاء. فقد تحطمت الحدود وأزيلت تلك الحواجز التي كانت تفصل بين جناحي العروبة وتشابكت الأيدي لتسير في طريقها من جديد، وكان لزاما على الشعر أن يعبر عن هذه الفرحة التي جمعت بين ملكين ينتظر منهما شعباهما تحقيق كل الأماني والنهوض بهما إلى مصاف الشعوب الراقية :

❑ ❑ ❑

أكْبَرتُ يَوْمَكَ أنْ تَرقَى لَهُ هِمَمُ
شِعْرِيةٌ أوْ يُوَفّي حَقّهُ الكَلِمُ !

تَهَيَّبَتْهُ المَعَاني فَهْيَ حَائِمَةٌ
عَلَى مَجَالِيهِ أدْعُوهَا فَتَحْتَشِمُ

يَوْمٌ مِنَ الخُلْدِ أحْيَتْنَا نَسَائِمُهُ
أحْبِبْ بِهَا نَسَمَاتٍ زَفَّهَا الحَرَمُ

قَدْ كَانَ فَجْراً وَضِيئاً طَالَمَا شَخَصَتْ
لَهُ العُيُونُ إذَا مَا اسْوَدَّتِ الظُّلَمُ

وَكَانَ حُلْماً فَمَا صَحَّتْ عَزَائِمُنَا
وَاسْتَيْقَظَ الشَّعْبُ حَتّى حُقِّقَ الحُلُمُ

فَـــاهْتَـــزَّتِ الأَرْضُ سَكْرَى مِن بَشَـــائِرِهِ
وَدَبَّ مَنْ فَـــوْقَـــهَـــا تَجْـــرِي بِهِ قَـــدَمُ

وَسَـــــالَ أَبْنَـاءُ هَـذَا الـشَّـــــعْبِ أَوْدِيَـةً
تَضِـــيقُ عَنْهُم سُـــهُـــولُ الأَرْضِ وَالأَكَمُ

يَشْـدُونَ بِاسْمِ سَـعُـودٍ خَـيْـرِ مَـا نَطَقَتْ
بِهِ الـشِّــفَـــاهُ وَأَحْلَى مَـــا احْـــتَـــوَاهُ فَمُ

فَـتَـحْتُ عَـيْنِي عَلَى دُنْيَـا مَـوَاكِـبُـهَـا
شَـــرقِـــيَـــةٌ بِالـهُـــدَى وَالدِّيـن تَتَّـــسِمُ

طَلاَئِعُ مِنْ بِقَـــاعِ الوَحْيِ يَقْـــدُمُـــهَـــا
شَـهْمٌ مِن العَـرَبِ الأَمْـجَـادِ مُـبْـتَـسِمُ

مُـــعَـــمَّم بِجَـــلاَلِ المُلْكِ مَـــفْـــرِقُـــهُ
مُـــبَـــارَكٌ كَـــاسْـــمِـــهِ تَزْهُو بِهِ الشِّــيَمُ

هَذَا سَـعُـــودُ سَلِيلُ المُلكِ مَنْ سَـعِـدَتْ
بِهِ الـبِـــــلاَدُ وَمَنْ عَـــــاشَتْ بِهِ الرِّمَمُ

هَذَا سَـــعُـــودُ يَزُورُ اليَـــوْمَ إِخْـــوَتَهُ
فَـــتَـلْتَـــقِي عِنْدَهُ الأَوْصَـــالُ وَالرَّحِمُ

السَّـــيفُ وَالحَـــزْمُ فِي كَـــفَّـــيْـــهِ اعْـــتَنَقَـــا
فَـــصَـــانَ بِالسَّـــيْفِ مَـــا أَوْحَى بِهِ القَـلَمُ

حَـــمَى الجَـــزِيرَةَ لَيْـــثـــاً فِي عَـــرِينَتِـــهِ
غَـــضَـــبَـــاتُهُ المَوْتُ فِي زَأَرَاتِـهَـــا الحِـــمَمُ

مَــا عَــانَقَ المُلكَ غَـضّــاً فِي يَفَــاعَــتِــه
حَــتَّى تَعَـــانَقَت الآمَـــالُ وَالهِـــمَمُ
وَسَـــارَ فِي خَطْوِهِ يَبْنِي لأمَّـــتِــــه
وَلِلعُــرُوبَةِ مَـــجْـــداً لَيْسَ يَنْهَـــدِمُ

❑ ❑ ❑

مَنْ لِلْحِـجَــازِ بِعَــيْنٍ يَجْـتَلِيكَ بِهَــا
فِي مَــغْـرِبٍ طَافَ مِنْ حَــوْلَيْكَ يَسْـتَلِمُ
يَمِـيـدُ مِنْ فَـرْحَـةِ اللّقْـيَـا فَـتَـدْفَـعُـهُ
مَـــوْجــاً أمِـــيناً عَلَى شَطَّيْكَ يَلْتَطِمُ
رَفَّتْ عَلَى كُلِّ ثَغْـرٍ بَسْـمَـةٌ وَسَـعَتْ
إِلَيْكَ مِنْ شَـوْقِـهَــا الأحْـيَــاءُ وَالرِّمَمُ
فَــفَــوْقَ كُلِّ يَدٍ مُـمْـتَـدَّةٍ عَلَمٌ
وَمِـلْءُ كُـلِّ لِـسَـــــانٍ نَـاطِـقٍ نَـغَـمُ
اسْتَرْوَحُوا فِيكَ مِن مَـهْـدِ الهُـدَى نَسَـماً
لَهُ بِكُلِّ فُـــؤَادٍ مُـــسْلِمٍ حُـــرَمُ
فَـاسْـتَـقْـبَلُوكَ رَسُــولاً مِنْ نَبِـيِّـهِم
وَأنْزَلُوكَ قُلُوباً حُـــبُّـــهَـــا ذِمَمُ
وأكْـــبَـــرُوا مَلِكاً يَسْـــعَى إِلَى مَلِكٍ
تَاجَـاهُمَـا الغَـالِيَـانِ : المَجْـدُ وَالشَّـمَمُ
تَرَاكَـضَـا فِي مَـجَـالِ الفَـخْـرِ فَـاعْـتَنَقَـا
صِنْوَيْنِ شَـوْقُـهُـمَـا لِلمَـجْـدِ مُـحْـتَـدِمُ

تَجَاذَبَا المَجْدَ مِنْ أطْرَافِهِ قِسَماً
سَوِيَّةً فَتَسَاوَتْ فِيهِمَا القِيَمُ
تَعَانَقَا فَرَأيْتُ الشّرقَ مُحْتَضِناً
لِلْغَرْبِ بَعْدَ انْتِظَارٍ كُلّهُ ألَمُ
كِلاَكُمَا عَرَبِيٌّ فِي شَرَايِينِهِ
مِنْ نَخْوَةِ العَرَبِ المُسْتَبْسِلِينَ دَمُ
أرْغَمْتُمَا الدَّهْرَ حَتَّى جَاءَ مُعْتَذِراً
عَمَا جَنَاهُ يُغَشِّى وَجْهَهُ النّدمُ
بِرَغْمِ مَا مَسّ أبْنَاءَ العُرُوبَةِ مِنْ
ضَيْمٍ وَمَا بَذَلَتْ فِي مَحْوِهَا العَجَمُ
عِشْنَا أعِزَّاءَ فِي أوْطَانِنَا عَرَباً
لاَ نَسْتَكِينُ وَحَقُّ العُرْبِ مُهْتَضَمُ
كَمْ حَاوَلَ الغَرْبُ أنْ يَلْوِي أعِنَّتَنَا
إلَيْهِ وَالشَّرْقُ قَلْبُ الغَرْبِ لَوْ عَلِمُوا
فَلْيَشْهَدِ العَالَمُ الغَرْبِيُّ أنَّ لَنَا
مِنْ دِينِنَا وَحْدَةً كُبْرَى سَتَلْتَئِمُ
وَأنَّنَا رَغْمَ بُعْدِ الدَّارِ تَجْمَعُنَا
عُرُوبَةٌ وَتُدَانِي بَيْنَنَا رَحِمُ
فَيَا سَعُودُ أعِدْهَا بَعْدَ غُرْبَتِهَا
سَمْحَاءَ رَائِدُهَا الإيخَاءُ وَالسّلَمُ

فَـأنْتَ حَـامِي حِـمَى البَـيْت العَـتـيقِ وَمَنْ
بِـكُـم تَلُوذُ مِنَ البَـاغِي وَتَـعْــتَـصِـمُ
نُـريدُ دُنْيَـا سَـلاَمٍ يَسْـتَظِلّ بِه
بَنُو الحَـيَـاة فَـيَـرْعَى الذِّئْبُ وَالغَنَمُ
فَـلاَ ثَبَـاتَ لأمْـجَـادٍ تَقُـومُ عَلَى
حَـدِّ السُّـيُـوفِ وَنَارُ الحِـقْـدِ تَضْطَرِمُ
يَا فَـارِسَ العُـرْبِ لاَ تُغْـمِـدْ سُـيُـوفَكَ مَا
دَامَتْ بَنُوهَا مَعَ الأوْغَـادِ تَـلْتَـحِـمُ
هَـذِي الجَـزَائِر تَدْعُـوكُـم لِنُصْـرَتِـهَـا
يُبِـيـدُهَا الجُـوعُ وَالتَّـقْـتِـيلُ وَالـيُـتُـمُ
تَبْنِي عَلَى الهَـامِ وَالأشْـلاَءِ عِـزَّتَهَـا
وَتَرْتَوِي مِنْ دِمَـاهَا الغَـابُ وَالقِـمَمُ
إذَا افْـتَـقَـدْنَا رُؤَاهَا فِي مَـشَـاهِدِنَا
فَـإنَّ مَـوْضِـعَـهَـا فِي القَلْبِ مُـحْـتَـرَمُ
يَا حَـامِيَ الرَّوْضَـةِ الخَـضْـرَا وَخَـادِمَـهَـا
أنْتَ الذِي حَـسَـدَتْ نَعْـمَـاءَكَ الخَـدَمُ
بَلِّغْ تَحِـيَّـاتِ مُـشْـتَـاقٍ لِصَـاحِـبِـهَـا
مُـعَـطَّرَاتِ المَعَـانِي نَشْـرهَا عَـمَمُ
وَاهْـنَـأ أبَا الـسَّـعْـدِ فِي حِلٍّ وَفِي ظَعَنٍ
فَـإنَّـمَـا أنْتَ لِلإسْـلاَمِ مُـعْـتَـصَمُ
وَالنَّصْـرُ لِلعُـرب مَـا لَبّى الحَـجِـيجُ وَمَـا
طَافُـوا وَمَـا كَـبَّـرُوا للهِ وَاسْـتَلَمُـوا

□ □ □

هَدِيـة أب

يَا كَنْزَ آمَـــالِي وَرَمْـــزَ سَـــعَـــادَتِي
وَمَطَافَ أحْـــلاَمِي وَسِـــرَّ هَنَائِي
يَا طَلْعَـــةَ الفَـــجْـــرِ الوَضِيءِ وَرَوْعَـــةَ الأَ
زْهَـارِ تَـحْـتَ غَـــــلاَئِلِ الأنْـدَاءِ
نَاجَـيْـتُ مِنْ حُـبِّي خَـيَـالَكِ قَـبْلَ أنْ
يَفْـتَـرَّ ثَغْـرُكِ فِي دُنَى الأحْـيَـاءِ
وَشَـمِـمْـتُ عِطْرَكِ فِي الصِّبَا مِنْ قَـبْلِ أنْ
أشْـتَمَّ مِنْ عَطْفَـيْكِ خَـيْـرَ شَـذَاءِ
وَسَـبَـحْـتُ فِي آفَـاقِ حُـسْنِكِ عَـازِفـاً
لَحْنَ الأبُوَّةِ خَـاشِـعـاً بِدُعَـائِي
حَـتَّى تَهَلَّلَت السَّـمَـاءُ وَأسْـفَـرَتْ
عَنْ وَجْـهِكَ المَغْـمُـورِ بِالأضْـوَاءِ
فَـإِذَا الغَـدُ المَوْعُـودُ يَبْـسِمُ بِالمُنَى
وَيُطِلُّ مِنْ بَسَّـامِكِ الوَضَّـاءِ
وَإِذَا حَـيَـاتِي جَنَّةٌ زَهَرَاتُهَـا
حُبٌّ نَمَـا فِي بَاطِنِ الأحْـشَـاءِ

حَــتَّى اسْــتَــوَى مِلْءَ العُــيُــونِ وَمِلْءَ أنْـ
ـفَــاسِي وَمِلْءَ مَــشَــاعِــرِي وَفَــضَــائِي
أمُـنَـايَ هَـذِي لَـوْحَـــةٌ ذَهَـبِـــيَـــةٌ
لَـمَّـــــاعَــــــةُ الألْـوَانِ وَالأزْيَـاءِ
ذِكْـرَى صِـبَـاكِ رَسَـمْـتُـهَـا لَكِ وَالصِّـبَـا
عَــهْــدٌ جَــمِــيلٌ سَــاحِــرُ الأصْــدَاءِ
عُـنْوَانُ إخْــــلاَصِي وَأنْـضَـــرُ بَاقَـــةٍ
يَــسْــــعَى بِـهَـــا الآبَـاءُ لـلأبْـنَـاءِ

❑ ❑ ❑

تَحِيةُ عِيد

يَا سَلِيلَ الْمُلُوكِ مَوْقِفُكَ الخَا
لِدُ هَزَّ الدُّنْيَا وَأَحْيَا الزَّمَانَا
مَوْقِفٌ طَارَتِ النُّفُوسُ شَعَاعاً
لِصَدَاهُ وَأَدْهَشَ الشُّجْعَانَا
لَوْ وَعَاهُ الْمُلُوكُ هَانَ عَلَيْهِمْ
أنْ يُضَحُّوا العُرُوشَ وَالتِّيجَانَا
كَانَ لِلشِّعْرِ مَطْمَحٌ فِيكَ يَوْماً
كُنْتَ فِيهِ مَلِيكَهُ الإِنْسَانَا !
وَقَدِيماً سَمَا لِعُلْيَاكُمُ الشِّعْ
رُ وَغَنَّى أمْجَادَكُمْ أَلْحَانَا
وَغَدَا فِيكَ شَاعِراً كُلُّ مَنْ لاَ
يُحْسِنُ الشِّعْرَ أوْ يُطِيقُ بَيَانَا
وَجَدِيرٌ بِصَانِعِ المَجْدِ وَالتَّا
رِيخِ أنْ يُلْهِمَ الهُدَى وَالبَيَانَا
وَمَدَى الشِّعْرِ فِي سَمَاءِ مَعَالِيـ
ـكَ مَنَالٌ قَدْ أعْجَزَ الكِيوَانَا

هِمَّـــةٌ أعْــيَتِ اللَّيَــالِي أمَــانِيـ
ـهَــا وَعَـــزْمٌ ألْقَتْ إلَيْـــهِ العِنَانَا
وَدَهَاءٌ تَحُـــوطُهُ حِكْمَـــةُ المُلْـ
ـكِ يُجَلِّي الظَّلْمَـــاءَ وَالأحْـــزَانَا
وَضَـــمِـــيـــرٌ إذَا الضَّـــمَـــائِرُ أغْـفَتْ
وَاسْـــتَكَانَتْ ألْفَـــيْـــتَـــهُ يَقْظَانَا !
شِـــيَمٌ هَاشِـــمِـــيَّـــةٌ وَجَـــلاَلٌ
مَلَكِـيٌّ وَغَـــيْـــرَةٌ لاَ تُـدَانَـى
إنْ يَكُ الدَّهْرُ قَـــدْ أسَــاءَ فَـــقَـــدْ خَـ
ـفَّ إلَيْكُمْ يَسْـــتَـــمْنِحُ الغُــفْـــرَانَا
قَـــدْ رَآكَ العُـــدَاةُ كَـــالجَـــبَلِ الرَّا
سِي ثَبَـــاتاً وكَـــالحَـــدِيدِ جَنَاناً
فَـــجَـــثَـــوْا خُـــشَّـــعاً يُقِـــرُّونَ بِالذَّنْـ
ـبِ جِـــهَـــاراً وَيَنْشُـــدُونَ الآمَـــانَا
كَـــانَ صَـــوْتاً مِن السَّـــمَـــاءِ دَعَـــاكُمْ
فَـاسْـتَـجَـبْـتُمْ دُعَـاءَهُ وَامْـتِـحَـانَا
وَإذَا الشَّـــعْبُ مِنْ وَرَائِكَ كَـــالسَّـــيْـ
ـلِ أتِيّـــاً يُزَلْزِلُ الأكْـــوَانَا
مُنْذِراً بِالفَنَاءِ يَقْـــذِفُ بِالمَوْ
تِ وَيُصْلِي عَـــدُوَّهُ النِّـــيـــرَانَا

حَـــدَثٌ كَـــانَ فَـــاصِـــلاً بَيْنَ عَـــهْـــدَيْـ
ـــنِ وَخَطْبٌ قَـــــدْ حَـــــرَّرَ الأوْطَانَا
غَـــمْـــرَةٌ خُـــضْـــتَـــهَـــا وَأَنْتَ عَظِيمٌ
فَـــتَـــجَلَّتْ وَأَنْتَ أَعْظَمُ شَـــانَا !
يَا سَلِيلَ الأبَاةِ عِـــيـــدُكَ هَذَا
جَـــدَّدَ الذِّكْـــرَيَاتِ وَالأشْـــجَـــانَا
وَجَـــلاَ لِلْعُـــيُـــونِ ثَوْرَةَ شَـــعْـــبٍ
وَمَلِيكٍ قَـــدْ هَدَّمَـــا الطُّغْـــيَـــانَا
إِنَّهُ مَـــوْلِدُ البُطُولَةِ فِي الشَّـــعْـ
ـــبِ وَذِكْـــرَى جِـــهَـــادِهِ الشَّـــيْطَانَا
مَـــوْسِمٌ تَلْتَـــقِي الأمَـــانِيُّ فِـــيـــهِ
وَهْيَ نَشْـــوَى قَـــدْ عَـــانَقَتْ نَشْـــوَانَا
فَـــرْحَـــةٌ تُرْقِصُ الجِـــبَـــالَ وَذِكْـــرَى
مَـــلأَتْ مِنْ جَـــلاَلِهَـــا الآذَانَا
وَانْتَـــشَى مِنْ دَبِيـــبِـــهَـــا كُلّ مَـــيتٍ
فَـــتَـــمَنَّى لَوْ مَـــزَّقَ الأكْـــفَـــانَا
هَكَذَا حُـــبّكُم تَغَلْغَلَ فِي الشَّـــعْـ
ـــبِ فَـــهَـــزَّ الأرْوَاحَ وَالأبْدَانَا
لَقَّنَتْـــهُ الأبْنَاءُ دِيناً مِنَ اللَّـ
ـــهِ مَـــصُـــوناً وَأَرْضَـــعَـــتْـــهُ لِبَـــانَا

❑ ❑ ❑

يَا بْنَ مَنْ دَوَّخَ البِلاَدَ وَمَنْ شَيْـ

ـدَ لِلدِّينِ وَالهُدَى بُنْيَانَا

أَنْتَ أعْلَى مَنْ ذَبَّ عَنْ لُغَةِ الضَّا

دِ وَأغْلَى مَنْ قَدَّسَ الأدْيَانَا

فَأعِدْهَا سَمْحَاءَ تَنْتَظِمُ الشَّمْـ

ـلَ جَمِيعاً وَتَقْتُلُ الأضْغَانَا

وَاحْتَضِنْهَا رَعِيَّةً عَرَفَتْ فِيـ

ـكَ شَفُوقاً يُوَطِّئُ الأحْضَانَا

وَأقِمْهَا عَلَى الجَهَالَةِ حَرْباً

وَعَلَى الظُّلْمِ وَالفَسَادِ عَوَانَا

إنَّ لِلشَّرِّ فِي الظَّلاَمِ جَرَاثِيمَ

سَتَغْدُو إنْ أهْمِلَتْ أفْعُوَانَا

فَضَعِ السَّوْطَ وَارْفَعِ السَّيْفَ حَتَّى

لاَ تَرَى فَوْقَ أرْضِنَا فَتَّانَا !

كُلُّ شِعْرٍ إلَى عُلاَكَ تَسَامَى

فَكَلاَمٌ نَعُدُّهُ هَذَيَانَا

فَسَلاَمٌ عَلَيْكَ أذْكَى مِنَ المِسْـ

ـكِ وَأزْكَى مِنَ الحَيَا هَتَّانَا

وَعَلَى قَائِدِ الشَّبَابِ العِصَامِيِّ

الذِي بَذَّ رَأيُهُ الشُّجْعَانَا

يَتَسَامَى إِلَى العُلاَ حَيْثُ كَانَتْ
وَتُوَافِيهِ بِالْمُنَى حَيْثُ كَانَا
عَلَوِيٌّ يُشَنِّفُ السَّمْعَ بِالدُّرِّ
وَشَهْمٌ يُشَرِّفُ المَيْدَانَا
وَخَطِيبٌ أحْيَا الخَطَابَةَ فِي المُلْـ
ـكِ وَهَزَّ القُلُوبَ وَالأرْكَانَا
وَابْنُ مَنْ ضَمَّ عِطْفُهُ عِزَّةَ المُلْـ
ـكِ وَسَاقَ الفَخَارَ مِنْ عَدْنَانْ
وَعَلَى الأنْجُمِ اللَّوَامِعِ مَا غَـ
ـرَّدَ طَيْرٌ وَعَانَقَ الأفْنَانَا
وَهَنِيئاً بِالعِيدِ يَا مُنْيَةَ العِيـ
ـدِ وَعِشْتُمْ لِمِثْلِهِ أزْمَانَا

❑ ❑ ❑

الغُرُوب

سَائِلُوا الشَّمْسَ أَيْنَ غَابَتْ وَهَلْ حَا
نَ لَهَا أَنْ تُطِلَّ بَعْدَ المَغِيبِ ؟
أَظْلَمَ الكَوْنُ يَوْمَ غَابَتْ وَعَامَ الـ
ـكَوْنُ فِي وَحْشَةِ الظَّلاَمِ الرَّهِيبِ
وَطَنٌ طَالَمَا أَضَاءَتْ رَوَابِيـ
ـهِ وَحَنَّتْ إِلَى ثَرَاهُ الحَبِيبِ
خَيْرُ بُرْجٍ ثَوت بِهِ فَاسْتَطَابَتْـ
ـهُ مُقَاماً وَخَيْرُ وَادٍ خَصِيبِ
أَلْبَسَتْهُ مِنْ فَائِضِ النُّورِ تَاجاً
عَمِيَتْ مِنْ سَنَاهُ عَيْنُ الخُطُوبِ
وَمَشَتْ حَوْلَهُ تُبَاهِي بِهِ الأَجْـ
ـيَالَ فِي نَشْوَةِ المُحِبِّ الطَّرُوبِ
ثُمَّ غَابَتْ فَأَطْبَقَ الشَّرْقُ جَفْنَيْـ
ـهِ وَأَخْفَى صَدَاهُ هَوْلُ الغُرُوبِ
وَطَوَى صَدْرَهُ عَلَى جُرْحِهِ الدَّا
مِي وَأَخْفَى ضَرَاعَةَ المَنْكُوبِ

سَـــائِلُوهَا فَـــإِنَّ فِي الأُفُقِ البَـــا
كِي بَقَـــايَا أشِـــعَّـــةٍ فِي شُـــحُـــوبِ
وَدَّعَـتْ شَـــاطِئَ الغُـــرُوبِ وَمَـــدَّتْ
لِبَنِيـــهَـــا يَدَ الغَـــرِيقِ الْمَهِـــيبِ
فَـــابْسُطُوا الأيْدِيَ التِي زَانَهَـــا القَـــيْـ
ـدُ وَلَبُّـــوا نِـدَاءَ دَاعٍ مُـــجِـــيـبِ
وَانْشُلُوهَا فَـــإِنَّ فِـــيـــهَـــا ذَمَـــاءً
لاَ تُضَـــيِّـــعُـــوهُ بِالأسَى وَالنَّحِـــيبِ
وَاسْـجُـدُوا حَـوْلَ عَـرْشِـهَـا خُـشَّعَ الأبْـ
ـصَـــارِ فِي تَـوْبَـةِ المُـسِيءِ المُنِيـبِ
فَـعَـسَـاهَا تَنْسَى لَكُمْ مَـا جَنَيْـتُمْ
مِنْ عُـقُـوقٍ وَمَـا مَـضَى مِنْ ذُنُوبِ
لاَ تَعُـقْكُمْ هَذِي القُـيُـودُ فَـفَكُّ الـ
ـقَـيْـدِ سَهْلٌ عَلَى الشَّبَـابِ الغَـضُـوبِ
فَـــاسْكُنِي يَا عَـــوَاصِفَ المَوْتِ أوْ هُبِّـ
ـي فَـإِعْـصَـارُنَا شَـدِيدُ الهُـبُـوبِ
وَاخْـــسَـئِي يَا طَلاَئِعَ الشَّـرِّ وَارْتَـدِّ
ي وَيَا دَوْلَةَ المَطَامِعِ خِـيـبِـي
أيُّهَـا الرَّاتِعُـونَ فَـوْقَ ضَـحَـايَا
كُمْ هَنِيـئـاً لَكُمْ دِمَـاءُ الشُّعُـوبِ

فَـاشْـرَبُوا مِلْءَ هَامِـهِمْ وَاغْـمِـسُـوا الأَيْـ
ـدِيَ فِي قَـــانِيءِ الدَّمِ المَسْكُوبِ
وَاجْلِدُوا النَّاسَ بِالسِّـيَـاطِ وَسُـوقُـو
هُمْ جَـمِـيـعـاً إِلَى جَـحِـيمِ الحُـرُوبِ
فَـبِـكُمْ قَـامَتِ السَّـمَـاءُ ! وَأَنْتُمْ
قَـادَةُ السِّلْمِ ! يَا حُـمَـاةَ الصَّلِيبِ
وَإِلَيْكُمْ يَسْـعَى الهَـضِـيمُ إِذَا اهْتَـا
جَ وَنَادَى بِحَــقِّــهِ المَغْــصُــوبِ
أَيُّـهَـا الآمِنُونَ غَـــدْرَ اللَّـيَـالِي
وَاللَّـيَـالِي يَلِدْنَ كُلَّ عَـجِـيبِ
حَـسْـبُكُمْ فَـالوُجُـودُ يَسْـبَحُ فِي وَا
دِي دِمَـــاءٍ وَيَصْطَلِي بِاللَّهِــيبِ
ضَـاقَ ذَرْعــاً بِنَا وَضِـقْنَا بِهِ ذَرْ
عــاً وَشَـابَتْ صِـبَـاهُ قَـبْلَ المَشِـيبِ
فَـارْحَـمُـوا العَـالَمَ الجَـرِيحَ وَفُكُّو
هُ مِنَ القَـيْـدِ وَاحْـتِـلاَلِ الغَـرِيبِ
وَاسْـأَلُوا الشَّـمْسَ أَيْنَ غَـابَتْ وَهَلْ حَـا
نَ لَـهَـا أَنْ تُـطِلَّ بَعْـدَ المَغِـيبِ
سَـائِلُوهَا فَـإِنَّ فِي الأُفْقِ البَـا
كِي بَقَـايَا أَشِـعَّـةٍ فِي شُـحُـوبِ
إِنَّـهَـا شَـمْسُ كُلِّ حَيٍّ يَوَدُّ الـ
ـعَـيْشَ حُـرّاً وَشَـمْسُ كُلِّ الشُّعُـوبِ

❑ ❑ ❑

حَيْرَة

لِمَ أبْكِي ؟ وَمَــــا لِنَفْــــسِيَ وَلْهَى
مَلَّت الكَوْنَ وَهْوَ مَــــا مَلَّ مِنْهَــــا ؟
مَنْ أغَنِّي وَمَنْ سَــيَــــسْــــمَعُ الْحَــــا
نِي فَـــلاَ يَصْـــرِفُ المَسَـــامِعَ عَنْهَـــا
مَـــا لِرُوحِي السَّــبُـــوحِ فِي غَــمَــرَاتِ الوَ
هْمِ تَبْـغِي مِنَ الحَــقِــيــقَـــةِ كُنْهَـــا ؟
وَيْحَ لِلْعُــمْـــرِ يَنْقَــضِي تَحْتَ غَــيْمِ الـ
ـيَـــأْسِ مُـــرّاً وَلِلصِّـــبَـــا كَــيْفَ تُنْهَى !
لِـي نَـفْسٌ يُـرَادُ مِـنْـهَــــــا خُنُـوعٌ
وَخُــضُـــوعٌ لاَ عِـــشْتُ إنْ لَـمْ أصُنْهَـــا
قَـــدْ أكُـــونُ الغَـــرِيبَ فِي النَّاسِ لَكِنْ
قَـــدْ تَرَى لِي الآفَ شِـبْــهٍ وَشِــبْــهَـــا
لِمَ يَا شِــــعْــــرُ خَــــافتَ النَّغَمِ المشْـ
ـجِي ضَــعِــيفَ الحَــيَــاةِ وَالأنْفَـــاسِ ؟
أخْــــفَــــتَتْ صَــــوْتَكَ الخُطُوبُ وَأذْوَى
رَوْضَكَ البَــــاسِمَ الزَّمَــــانُ القَـــاسِي

كُنْتَ وَحْـــيــاً يَفِــيضُ مِنْ قَلْبِيَ الدَّا
مِـي وَنُـوراً يُـزِيـحُ ظُـلْـمَـــةَ يَـاسِـي
كُنْـتَ لِـي جَـنَّـةً أعِـــيشُ بِهَــا حِـــيـ
ـناً فَـــأنْـسَى بِـهَـــا حَـــيَـــاةَ النَّاسِ
كُنْـتَ لِـي بَلْسَـــمـــاً يُضَـــمِّـــدُ آلاَ
مِـي إِذَا عَـــزَّ فِي الحَـــيَـــاةِ المُوَاسِـي
كُنْـتَ صَـــــدْراً أبُثُّـــــهُ كُـلَّ هَـمِّـي
وَأنِيـــسِـي فِـي سَــاعَـــةِ الإِينَـاسِ
كُنْـتَ كَنْزاً مُـــقَـــدَّســاً يُمْــتِعُ الرُّو
حَ وَيُـوحِـي الثَّـــرَاءَ فِي الإِفْـــلاَسِ
بَحَّ صَـــوْتٌ يَـهُـــزُّ مِنْ نَايِكَ القَلْـ
ـبَ وَيُحْـيِي الدَّفِينَ مِن إحْـسَــاسِي
عُـــدْ إِلَى الـشَّـــدْوِ وَالـغِـنَـاءِ وَعِـشْ لِلْـ
ـفَـنِّ إِنْ شِـــئْـتَ أوْ فَـــعِـشْ لِلنَّاسِ
فَـــعَـــزِيزٌ عَلَيَّ تَكْـسِـــيـــرُ نَايِّي
وَثَقِــــيلٌ عَـلَيَّ تَحْـطِـيمُ كَــأسِـي

❑ ❑ ❑

أيُّـهَـــا الـسَّـــادِرُ المُـوَلَّـهُ فِي بَـحْـ
ـرٍ مِـنَ الـهَـمِّ وَالأسَـى زَخَّــــارِ
مُظْـلِـمَ الـقَـلْـبِ قَـــاتِـمَ الـهَـمِّ أعْـــمَـى
حَـــائِراً ضَلَّ فِي ضِـــيَـــاءِ النَّـهَـــارِ

ذَابِلَ الوَجْــهِ تَحْتَ أَسْــمَــالِهِ السُّــو
دِ ذُبُولَ الحَســنَاءِ فِي الأَطْمَــارِ
لِمَ هَذَا ؟ وَمَــا شُــرُودُكَ فِي الكَوْ
نِ ؟ أَبَحْــثـاً عَنْ عَــالَمٍ مُــخْــتَــارِ ؟
لِمَ تَحْــيَــا مِنْ قَــاتِمِ اليَــأْسِ فِي لَيْـ
ـلٍ وَهَذِي الحَــيَــاةُ فِي أَنْوَارِ ؟
أَلأَنَّ الحَــيَــاةَ لَمْ تُعْطِكَ الجَــا
هَ وَلَمْ تَغْــدُ مِنْ ذَوِي الأَقْــدَارِ ؟
أَمْ لأَنَّ الحَــيَــاةَ لَمْ تُنْصِفِ النَّا
سَ جَــمِــيــعــاً بِوَضْــعِــهِمْ فِي إِطَارِ ؟
خُضْ غِــمَــارَ الحَــيَــاةِ طَلْقَ المُحَــيَّــا
رَافِعَ الرَّأْسِ وَاقْــتَــحِــمْ كُلَّ نَارِ
كُنْ عَــزُوفــاً وَلاَ تَكُنْ فَــيْلَسُــوفــاً
يَــنْــظُــرُ الــكَــوْنَ مِــنْ وَرَا المِــنْــظَــارِ
وَامْشِ فِي مَــوْكِبِ الحَــيَــاةِ كَــمَــا شَــا
ءَ هَوَاهَا وَانْسَقْ مَعَ التَّــيَّــارِ
إِنَّ هَذِي الحَــيَــاةَ هَوْلٌ وَإِعْــصَــا
رٌ فَــسِــرْ دَائِمــاً مَعَ الإِعْــصَــارِ

□ □ □

النَّازِح القَرِيب

يَا نَازِحـــاً ضَـــاقَتِ الدُّنْيَـــا بِنَجْـــوَاهُ
وَبَـرَّحَ الشَّـــوْقُ وَالـذِّكْـــرَى حَنَايَـاهُ

غَــرِّدْ فَلَحْنُكَ صَـــوْتٌ لاَ أُضَـــيِّـعُــهُ
إِذَا تَـرَدَّدَ فِـي قَلْـبِي فَـــأَدْمَـــاهُ

وَاسْكُبْ غِنَاءَكَ فِي رُوحِي لأَسْلُوَ مَـــا
أَصْـبَـحْتُ مِنْ وَخَـزَاتِ البَـيْنِ أَلْقَـاهُ

إِنَّ القُلُوبَ وَإِنْ شَـــذَّتْ طَبَـائِعُـهَـا
فِـيـمَـا تُقَـاسِي مِنَ الدُّنْيَـا لأَشْـبَـاهُ

يَـا مَـنْ ثَـوَى بِـقُـلُـوبٍ لاَ تُـزَايِـلُـهُ
وَشَـادَ مِنْ حُـبِّـهَـا الزَّاكِي مُـصَـلاَّهُ

إِنْ كُنْتَ أَبْعِـــدْتَ عَنْ دَارٍ نَبَـتْتَ بِهَـا
كَـالوَرْدِ ضَـاعَ فَـأَحْـيَـا النَّاسَ رَيَّاهُ

أَوْ احْـتَـجَـبْتَ فَـإِنَّ البَـدْرَ تَحْـجُـبُـهُ
عَنِ العُـيُـونِ غُـيُـومٌ قَـدْ تَغَـشَّـاهُ

أَأَبْتَـــغِي لَكَ مِنْ سَلْوَى مُـــعَلِّلَةً
وَفِـيكَ لِلشَّـجِي المُلْتَـاعِ سَلْوَاهُ

لَكِنَّهُ الشَّوْقُ وَالذِّكْرَى مَتَى عَصَفَتْ
بِالقَلْبِ أوْهَتْهُ فَاسْتَخْذَى لِبَلْوَاهُ
يَا دَهْرُ حَسْبُكَ كَمْ رَوَّعْتَ مِن كَبِدٍ
حَرَّى وَنَازَعْتَ قَلْباً مَا تَمَنَّاهُ !
أعِزِزْ عَلَيَّ أخِي الغَالِي بِمَا صَنَعَتْ
أيْدِي النَّوَى مِنْ جَفَاءٍ مَا أطَقْنَاهُ
كَأنَّ مَا كَانَ مِنْ وَصْلٍ نَلَذُّ بِهِ
دَيْنٌ مِنَ الدَّهْرِ عَنْ قُرْبٍ تَقَاضَاهُ
أغَارَ مِنْ خُلَّةٍ كُنَّا نُشِيدُ بِهَا
وَمِنْ وِدَادٍ بِقَلْبَيْنَا عَقَدْنَاهُ ؟
مَتَى يَعُودُ إِلَى شَمْلٍ فَيَجْمَعَهُ
وَلِلسَّلاَمِ فَيُنْسِينَا خَطَايَاهُ ؟

□ □ □

سَافِرَة

معارضة لموشح ابن المعتز :

أيُّهَا السَّاقِي إلَيْكَ المُشْتَكى   قَدْ دَعَوْنَاكَ وَإنْ لَمْ تَسْمَعِ

❑ ❑ ❑

أسْفَرَتْ كَالشَّمْسِ تُلْقِي شَبَكَا
مِنْ سَنَاهَا وَرَمَتْ بِالبُرْقُعِ
كَاعِبٌ بَيْنَ حِسَانٍ كَالدُّمَى
تَتَحَدَّى كُلَّ ظَبْيَاتِ الحِمَى
بِجَمَالٍ أبْدَعَتْ فِيهِ السَّمَا
مَا رَآهُ الصَّبُّ حَتَّى ارْتَبَكَا
وَتَهَاوَى قَلْبُهُ فِي الأضْلُعِ
سِحْرُهَا يَكْمُنُ مِنْ خَلْفِ اللِّثَام
فِي عُيُونٍ رَاشِقَاتٍ بِالسِّهَام
تُرْسِلُ المَوْتَ كُؤُوساً مِنْ غَرَام
غَادَةٌ كَالشَّمْسِ تَرْقَى الفَلَكَا
تَخْلُفُ الشَّمْسَ إذَا لَمْ تَطْلُعِ !
قَمَرٌ مَزَّقَ سُحْبَ السُّحُبِ
وَغَزَالٌ طَالَمَا غَرَّرَ بِي
بِفَمٍ حُلْوِ الثَّنَايَا شَنِبِ

مُـــذْ شَكَا قَلْبِيَ مِنْهُ مَـــا شَكَا
فَــاضَ دَمْــعِي وَجَــرَى شِـعْــرِي مَــعِي
أيُّ تَاجٍ مُــتْــرَفٍ فَــوْقَ الجَـــبِينْ
كَظَلاَمٍ عَـــامَ فِي صُـــبْحٍ مُــبِينْ
ثَــرْوَةٌ تَــنْـبُـعُ مِـنْ كَـنْـزٍ ثَـمِــينْ
فَـتَـفَـقَّـدْ حِينَ تَبْـدُو عَـقْلَكَا
إنَّـهُ إنْ ضَـاعَ لَمْ يُسْـتَـرْجَعِ !
بَـرَزَتْ مُـخْـتَـالَةً فِي سُنْدُسِ
مِـنْ رِيَاضٍ نَـاعِـمَـاتِ المَلْمَسِ
تَـنْـفَـحُ الـوَرْدَ بِـأذْكَـى نَـفَـسِ
مَـنْ رَآهَـا تَـلْـثِـمُ الـوَرْدَ بَـكَـى
حَـظَّ خَـدَّيْهِ بِجَـارِي الأدْمُعِ
فَـاسْـألِي بَدْرَ الدُّجَى عَنْ سَـهَـرِي
وَأنِـيـنِـي فِـي الـظَّـلاَمِ الـعَـكِـرِ
وَاسْـمَـعِي القُـمْـرِيَّ يَرْوِي خَـبَـرِي
فَـأنَـا الـصَّـبُّ الـذِي بَـادَلَـكَـا
حُـبَّـهُ صِـرْفـاً نَـبِـيـلَ المَطْمَعِ
أمْـعَنَ العَـاذِلُ فِي لَوْمِي فَـمَـا
زَادَ أذْنِي اللَّـوْمُ إلاَّ صَـمَـمَـا
وَاسْـتَـطَابَ القَلْبُ فِـيكِ الألَـمَـا

مُـــــذْ تَحَـــــمَّلْتُ هَـوَاهُ المُهْلِكَا
سَـــمِــعَتْ أُذْنَايَ مَــا لَمْ تَسْــمَعِ !
أنْكَرَتْنِي إِذْ رَأَتْ فِي مَــــفْــــرِقِي
شَــعَــرَاتٍ غَـــيَّــرَتْ مِنْ رَوْنَقِي
وَتَنَاسَتْ عَــهْــدَ حُــبِّي المُشْــرِقِ
يَوْمَ كُنَّا عَــاشِــقَــيْنِ اشْــتَـرَكَـا
فِي الهَـــوَى وَارْتَشَــفَــا مِنْ مَنْبَعِ
فَــاذْكُــرِي يَوْمَ نَزَلْنَا نَبْــتَــرِدْ
فِي نُهَــيْــرٍ سَلْسَــبِــيلٍ مطَّرِدْ
غَــارَ مِنَّا فَــجَــرَى مِــمَّــا يَجِــدْ
وَتَـنَاجَــــــيْنَا وَغَـنَّيْتُ لَكَا
لَحْنَ حُبٌّ لَسْتُ فِــــيـــــه أدَّعِي
لَسْتُ أنْسَى ذِكْــرَيَاتِي فِي سَــبُــو
مَــرْتَعٌ خِــصْبٌ وَوَادٍ مُــعْــشِبُ
وَشَــــدىً يُنْعِشُ قَلْبِي طَيِّبُ
أيُّهَـــا المُعْـــرِضُ مَـــا أجْـــمَلَكَا
لَوْ تَرَفَّـــقْتَ بِقَلْبٍ مُـــوجَعِ !

❑ ❑ ❑

ابْنَتِي

مُنَايَ وَنَجْوَايَ فِي مَعْبَدِي
وَسُؤْلِي الذِي أرْتَجِي مِنْ غَدِي
ضَرَعْتُ إِلَيْكِ فَلَمْ تُنْجِدِي
وَأبْحَحْتُ صَوْتِي فَلَمْ تُسْعِدِي
وَهِمْتُ وَلَوْلاكِ لَمْ أجِدِ
وَلاَ عَصَفَ الشَّوْقُ فِي كَبِدِي
فَقَدْتُكِ مِنْ قَبْلِ أنْ تُفْقَدِي
وَضَنَّ بِكِ الغَيْبُ أنْ تُوجَدِي
فَأذْكَى أسَايَ وَأصْفَى يَدِي
وَصَانَكِ فِي البَرْزَخِ الأبَدِي
فَلِلَّهِ مِنْ لَهَفٍ مُجْهَدِ
تَحَمَّلْتُهُ قَبْلَ أنْ تُولَدِي
حَبِيبَةَ قَلْبِيَ لاَ تَعْدِي
فَإِنَّا جَمِيعاً عَلَى مَوْعِدِ
يُرضِّي الوَلُوعَ وَيَرْوِي الصَّدِي
إِذَا مَا افْتَرَقْنَا إِلَى أمَدِ

أطِلِّي بِوَجْهِكِ مِنْ أُفُقِ
تَعَالَى وَعَزَّ عَلَى المُرْتَقِي
بِوَجْهٍ تَجَلَّلَ بِالشَّفَقِ
وَعَمَّ الفَضَا بِشَذىً عَبِقِ
وَثَغْرٍ بَهِيِّ السَّنَا مُشْرِقِ
تَشِعُّ بِهِ بَسَمَاتُ اللُّقِي
وَشَعْرٍ لِغَيْرِكِ لَمْ يُخْلَقِ
وَعَيْنَيْنِ عِنْدَهُمَا تَلْتَقِي
مَعَانِي الحَيَاةِ بِسِرٍّ نَقِي
أطِلِّي وَمُدِّي يَداً نَلْتَقِي
بِرُوحَيْنِ بَاتَا عَلَى رَمَقِ
كِلاَنَا مَشُوقٌ إِلَى شَيِّقِ
فَإِنِّي أبُوكِ المُعَنَّى الشَّقِي

□ □ □

أمَكْنُونَةَ الغَيْبِ هَلْ تَسْمَعِينْ ؟
دُعَاءٌ لَهُ فِي السَّمَاءِ رَنِينْ
تُرَدِّدُهُ الأرْضُ فِي كُلِّ حِينْ
إِذَا انْشَقَّ عَنْهُ فُؤَادِي الحَزِينْ
أصَلِّي وَأدْعُو فَهَلْ تَرْحَمِينْ ؟
دُعَاءَ الحَزِينِ وَتَسْتَغْفِرِينْ
وَتَبْكِينَ دَمْعاً كَدَمْعِي السَّخِينْ

فَدَمْعُكَ أنْقَى وَأصْفَى مَعِينْ
غَذَوْتُكِ بِالْحُبِّ مُنْذُ سِنِينْ
وَأنْتِ مِنَ الغَيْبِ سِرٌّ دَفِينْ
غَذَوْتُكِ حَتَّى أمَضّ الأنِينْ
فُؤَادِي وَجَارَ عَلَيَّ الحَنِينْ
أمَكْنُونَةَ الغَيْبِ مَا تَصْنَعِينْ
بِعَالَمِكِ القُدسيِّ المَكِينْ ؟
وَفِي أيِّ أفْيَائِهِ تَمْرَحِينْ ؟
وَفِي أيِّ أجْوَائِهِ تَسْبَحِينْ ؟

❑ ❑ ❑

أبُنَيَّتِيَ وَاسْمُكِ فِي كُلِّ فَمْ
نَشِيدٌ لَذِيذٌ رَخِيمُ النَّغَمْ
هَوَاكِ بِقَلْبِي رَضِيعُ القِدَمْ.
رَبِيبُ الطَّبِيعَةِ وَارِي الضَّرَمْ.
أبُنَيَّتِيَ دُنْيَايَ دُنْيَا ألَمْ.
وَأبْنَاؤُهَا الهِيمُ صَرْعَى نَهَمْ.
لِنَهْبِ الضَّعِيفِ وَحَرْبِ الأمَمْ.
خَرَابٌ وَهَوْلٌ وَحَرْبٌ وَدَمْ.
يُسَاقُونَ فِيهَا كَسَوْقِ الغَنَمْ
إلَى مَذْبَحٍ وَمُدًى وَوَضَمْ
أبُنَيَّتِيَ إنَّ الأسَى وَالألَمْ

حَليفان لِلرَّجُلِ المُهْتَضَمْ

❑ ❑ ❑

عَذابكِ عَنّي رَحيبُ الفَضَاءْ
فَحَلّقْتِ فيه بأجْنحَةٍ مِنْ ضِيَاءْ
بوَجْهٍ تَلألأَ فيه الرّوَاءْ
وَثَغْرٍ يَرِفّ سَنىً وَسَنَاءْ
تُطلّينَ مِنْ فَتَحَاتِ السَّمَاءْ
عَلَى عَالَمٍ حَافِلٍ بِالشَّقَاءْ
يَمُوجُ بِأبْنَائِهِ كَالغُثَاءْ
وَوَيْلُ الضَّعِيفِ مِنَ الأَقْوِيَاءْ
دَعِينِي لِوَحْدِي فَإنّي الفِدَاءْ
لِرُوحِكِ لاَ تَرْغَبِي فِي اللّقَاءْ !

❑ ❑ ❑

الرَّائِد المَيْمُون

أكْبَرْتُ يَوْمَكَ أنْ يُسَمَّى عِيدَا
أوْ أنْ يَنَالَ الشِّعْرُ مِنْهُ حُدُودَا
أسْمُو بِهِ فَيَهُزُّ قَلْبِي هَيْبَةً
وَأُجِلُّهُ فَأظُنُّهُ مَعْبُودَا
يَوْمٌ مِنَ التَّارِيخِ إِلاَّ أنَّهُ
يَوْمٌ يُعِيدُ لَنَا الزَّمَانَ جَدِيدَا
حَلَّى جَبِينَ الشَّعْبِ مِنْ طُغَرَائِهِ
تَاجاً وَرَصَّعَ مِنْ سَنَاهُ الجِيدَا
مَوْلايَ هَذَا شَعْبُكَ الغَالِي عَلَى
قَدَمٍ يُطَالِعُ فِي سَمَاكَ العِيدَا
ألْقَى عَلَيْهِ مَهَابَةً وَجَلاَلَةً
فَمَشَى يَجُرُّ مِنَ الفَخَارِ بُرُودَا
يُبْدِي لَكَ الحُبَّ الذِي بَادَلْتَهُ
وَيَصُوغُهُ الشُّعَرَاءُ فِيكَ قَصِيدَا
ذَكَّرْتَ هَذَا الشَّعْبَ رِحْلَتَكَ التِي
تَرَكَتْ صَدَاهَا فِي القُلُوبِ بَعِيدَا

لَمْ يَنْسَ يَوْمـــاً كَـــالرَّبِيعِ نَضَـــارَةً
أوْ تَنْسَ فَـــاسٌ يَوْمَـــهَـــا المَشْـــهُـــودَا
غَـــشِيَ الرَّبِيعُ جَنَابَهَـــا وَغَـــشِـيـتَـــهَـــا
وَمَـــضَى الرَّبِيعُ وَمَـــا تَزَالُ حَـــمِـــيـــدَا
حَـشَـدَتْ لِمَـقْـدَمِكَ الحَبِـيبِ شَبَـابَهَـا
وَحَـــبَـــا إلِيكَ شُـيُـوخُـــهَـــا تَمْـجِـيـدَا
نَثَـــرُوا الـوُرُودَ عَلَى الرَّصِـــيـــفِ نَدِيَّةً
وَبِـوُدِّهِـمْ لَوْ يَـفْـــرِشُـــونَ خُـــدُودَا !

❑ ❑ ❑

شَـــعْبٌ يَمُـــوجُ وَأَنْفُسٌ مَـــشْـــبُـــوبَةٌ
وَهَـــوىً يُـــنَـــسِّي الـــوَالِـــدَ المَـــوْلُـــودَا !
وَرَأَوْا مُـــحَـــيَّـــاكَ الوَضِيءَ فَكَبَّـــرُوا
وَعَـــلاَ هُتَـــافُـــهُم السَّـــمَـــاءَ نَشِـيـــدَا
كَـــادَتْ تَطِيـــرُ قُلُوبُهُمْ لَمَّـــا رَأَوْا
يُمْنَاكَ يَرْفَـــعُـــهَـــا السَّـــلاَمُ وَئِيـــدَا
حَـــفَّتْ بِمَـــوْكِـــبِكَ المَهِـــيبِ خَـــلاَئِقٌ
أغْـنَـتْ عَـنِ الحَـــــرَسِ الأمِـينِ جُنُـودَا
فَـــبَـــسَطتَ فَـــوْقَـــهُمْ جَنَاحَكَ رَحْـــمَـــةً
وَحَـــبَـــوْتَهُمْ ذَاكَ الرِّضَى المَعْـــهُـــودَا
وَمَـــضَـــيْتَ تَقْـــتَـــبِلُ الهُـــتَـــافَ بِبَـــسْـــمَـــةٍ
مَلَكِيَّـــةٍ فَـــتَـــزِيـدُهُ تَوْقِـــيـــدَا

وَرَأَيْتَ شَعْباً فِي وَلاَئِكَ مُبْدِعاً
وَسَمِعْتَهُ يَتْلُو هَوَاكَ نَشِيدَا

❑ ❑ ❑

أمُجَدِّدَ الإِسْلاَمِ وَالبَانِي الذِي
يَبْنِي لِيَبْعَثَ مَجْدَنَا المَوْءُودَا
وَالرَّائِدَ المَيْمُونَ وَالنُّورَ الذِي
يَهْدِي إِذَا خِفْنَا الخُطُوبَ السُّودَا
حَسْبُ الجَلاَلَةِ أنْ تُنِيلكَ تَاجَهَا
وَمُنَى المَعَالِي أنْ تَرَاكَ وَحِيدَا
رَوَّتْ عُرُوقَكَ دَوْحَةٌ نَبَوِيَّةٌ
طَابَتْ عَنَاصِرُهَا أباً وَجُدُودَا
وَرَضَعْتَ أثْدَاءَ العُلَى فَعَشِقْتَهَا
طِفْلاً وَنِلْتَ رِضَاءَهَا مَحْسُودَا
بُوِئْتَ عَرْشاً لَمْ يُبَوَّأْ مِثْلَهُ
مَلِكٌ يُطَاوِلُهُ الزَّمَانُ خُلُودَا
عَرْشٌ عَلَى عَمَدِ القُلُوبِ أسَاسُهُ
وَعَلَى المَفَاخِرِ لَمْ يَكُنْ لِيَبِيدَا !
يَا نَاشِراً بِالعِلْمِ شَعْباً خَامِلاً
عَرَفَ الحَيَاةَ جَهَالَةً وَخُمُودَا
نَادَيْتَهُ وَنَفَخْتَ فِي أعْمَاقِهِ
رُوحاً فَلَبَّى صَوْتَكَ المَحْمُودَا

أشْبَهتَ عِيسَى فِي قَداسَةِ رُوحِه
وَسَبَقْتَ ذَاكَ المَهْدِيّ المَوْعُودَا !
تَتْلُو المَعَاهِدُ شُكْرَ أيْدِيكَ التِي
رَدَّتْ لَهَا فِرْدَوْسَهَا المَفْقُودَا

❑ ❑ ❑

مَوْلاَي مَاذَا يَبْتَغِي الشُّعَرَاءُ مِنْ
مَدْحٍ يُصَاغُ قَلاَئِداً وَعُقُودَا ؟
يُهْدُونَكَ الشِّعْرَ الذي ألْهَمْتَهُمْ
عَذْباً وَكُنْتَ مَعِينَه المَوْرُودَا
حَقّ عَلَيْهِمْ أنْ يُؤَدّوا شُكْرَكُمْ
وَألَذّ شُكْرٍ مَا يَكُونُ قَصِيدَا
فَاهْنَأ فَإنَّ اللهَ ألْقَى رُوحَه
لِيَحُوط عَرْشَكَ بِالبَقَاءِ مَدِيدَا
وَيُنِيلَ زَيْنَ شَبَابِنَا مَا يرتَجِي
فَيَرَى الحَيَاةَ سَعَادَةً وَصُعُودَا
مَا قَامَ بَيْنَ يَدَيْكَ يُنْشِدُ شَاعِرٌ
أكبرت يَوْمَكَ أنْ يُسَمَّى عِيدَا !

❑ ❑ ❑

عَلَى الشَّاطِئِ

أيْنَ مِنْ عَيْنَيَّ هَاتِيكَ اللَّآلِي
خَاطِرَاتٍ فِي بُرُودٍ مِنْ دَلاَلِ ؟
غَانِيَاتٍ عَنْ مُبَاهَاةِ الحُلَى
بِحُلَى السِّحْرِ وَأسْرَارِ الجَمَالِ
يَتَهَافَتْنَ فَرَاشَاتٍ عَلَى
ثَبَجِ المَوجِ كَعِقْدٍ مِنْ لآلِي
وَيُدَهْدِهْنَ شُعُوراً حَجَبَتْ
زُرْقَةَ المَاءِ بِأمْوَاجٍ غَوَالِي
يَتَبَارَيْنَ كَأسْرَابِ القَطَا
خَافِقَاتٍ هَدَّهَا رَحْبُ المَجَالِ
وَكَأنَّ البَحْرَ مِمَّا فَوْقَهُ
ضَاقَ ذَرْعاً فَارْتَمَى فَوْقَ الرِّمَالِ
مُزْبِداً يَحْمِلُ فِي مَوْكِبِهِ
قَيْصَرَاتِ الحُسْنِ عَذْبَاتِ الوِصَالِ
أيْنَ مِنْ عَيْنَيَّ دُمْيَاتُ الصِّبَا
طَافِرَاتٍ حَوْلَنَا طَفْرَ الغَزَالِ ؟

لابِسَــــاتٍ زَرَداً يَسْـــتُـــرُ مَـــا
ضَـــمَّـــهُ الصَّـــدْرُ كَـــأبْطَالِ النِّزَالِ !
خَـــشَعَ الرَّمْلُ فَـــسَـــوَّى خَـــدّهُ
مَـــوْطِئـــاً يَلْثِمُ أقْـــدَامَ الجَـــمَـــالِ
غَـــارَتِ الشَّـــمْسُ فَـــألْقَتْ جِـــسْـــمَـــهَـــا
بَيْنَ أحْـــضَـــانِ مُـــحِبٌّ فِي اقْـــتِـــبَـــالِ
ثُـــمَّ ذَابَـــتْ مِـــنْ لَـــظَـــى أشْـــــوَاقِـــــهِ
فَـــبَـــدَتْ تِبْـــراً مُـــذَاباً فِي جَـــلاَلِ

❑ ❑ ❑

يَا عَـــشَـــايَا البَـــحْـــرِ وَالنَّاسُ عَلَى الـ
ـشَّـاطِئِ المَخْـمُـورِ صَـرْعَى فِي اخْـتِـبَـالِ
مِـــنْ مُـــــــــغَـــنٍّ يَـتَـلَـقَّـى لَـحْـنَـهُ
مِنْ بَنَاتِ البَـــحْـــرِ أو بِنْتِ الشَّـــمَـــالِ
أوْ مُـــنَـــادٍ أوْ مُـــنَـــاجٍ ضَـــــــــارِعٍ
أوْ سَـــبُـــوحٍ، أوْ مُـــغَطىً بِالرِّمَـــالِ
قَـــدْ تَـوَارَى جِـــسْـــمُـــهُ فِي نَفَقٍ
يَتَّـــقِي غَـــارَةَ أسْـــرَابِ الجَـــمَـــالِ !
عَـــــيَّـــتِ الألْـــسُـنُ إلاَّ أعْـــــيُـــنـــاً
بَلَغَ الحُبّ بِهَـــا أسْـــمَـى مَـــقَـــالِ
رَنّقَ النَّـوْمُ عَـلَيْـــهَـــا فَـــغَـــفَـــتْ
تُـشْـــبِعُ الرُّوحَ بِأحْـــلاَمِ الوِصَـــالِ

وَخُيُوطُ الشَّمْسِ تَبْدُو شَبَكاً
بِيَدِ الأفْقِ طَوَاهَا بِاخْتِيَالِ
وَسَجَا البَحْرُ وَفِي أحْشَائه
حُرْقَةُ الحُبِّ وَإعْرَاضُ الدَّلاَلِ
مُتْعَةٌ تُصْبِي وكَوْنٌ حَالِمٌ
وَهَوَى يُصْمِي وَسِلْمٌ فِي قِتَالِ !
ثُمَّ وَدَّعْنَا وَعُدْنَا زُمَراً
نَتَغَنَّى بِرُؤَى تِلْكَ المَجَالِي
سَحَرَتْنَا رَوْعَةُ الشَّمْسِ عَلَى
قِمَمِ المَوْجِ وَتِيجَانِ الجِبَالِ
يَثِبُ المَوْجُ عَلَى المَوْجِ فَيَطْـ
ـوِيه طَيٌّ الدَّهْرِ أحْلاَمَ اللَّيَالِي
يَا حَيَاةً تَتَقَضَّى وَمْضَةً
ثُم تَبْدُو فِي ضُحَى العُمرِ كَئَالِ
لَيْتَنِي هِمْتُ بِدُنْيَاكِ التِي
سَحَرَتْنِي زَوْرَقاً حُلْوَ الضَّلاَلَ

❑ ❑ ❑

مِنْ وَحْيِ القَرْيَة

هَبَّتِ القَرْيَةُ وَالشَّمْسُ عَلَى
مَفْرِقِ القَرْيَةِ تَاجٌ مُشْرِقُ
غَمَرَتْهَا بِسَنَاهَا فَإِذَا
كُلُّ شَيْءٍ فِي سَنَاهَا يَغْرَقُ
عَهْدُهَا بِاللَّيْلِ مُلْتَفّاً عَلَى
هَضَبَتَيْهَا وَهْوَ دَاجٍ مُطْبِقُ
وَالذِّئَابُ السُّمْرُ فِي الوَادِي عَلَى
مَوْعِدٍ فَهْيَ لَهَا تَسْتَبِقُ
وَالرَّوَابِي الخُضْرُ فِي جُنْحِ الدُّجَى
بِالغَوَانِي وَالأَمَانِي تَعْبَقُ
وَالخِيَامُ البِيضُ تَرْوِي قَصَصاً
لِلدُّجَى فِي مَجْدِهَا تَأْتَلِقُ
طَلَعَتْ فَوْقَ الرُّبَى مُشْتَاقَةً
فَبَدَا فِي السَّفْحِ رَاعٍ أَشْوَقُ
هَبَّ وَالقَرْيَةُ فِي هَجْعَتِهَا
وَالكَرَى فِي كُلِّ جَفْنٍ مُوثَقُ

عَشِقَ الشَّمْسَ فَجَافَاهُ الكَرَى
وَاسْتَطَابَ النَّوْمَ مَن لَمْ يَعْشَقُوا

□ □ □

وَصَحَا الحَيّ عَلَى أنْغَامِهِ
فَتَنَادَوْا وَاعْتَلَوْا كُلَّ سَبِيلْ
يَسْتَحِثُّونَ المَطَايَا وَالخُطَى
وَثُغَاءُ الشَّاءِ فِي كُلّ مَسِيلْ
أثْقَلُوهَا فَمَشَتْ مُرْهَقَةً
تَحْمِلُ الأقْوَاتَ وَالشّيْخَ العَلِيلْ !
لَوّحَتْ كُلُّ يَدٍ مِنْ خَلْفِهَا
بِعَصاً كَالرُّمْحِ فِي كَفّيْ طَوِيلْ
لَيْتَهُمْ إذْ أثْقَلُوهَا رَفَعُوا
سَوْطَهُمْ عَنْهَا وَخَلُّوهَا تَمِيلْ
عَمَّمُوا بِالنَّعْلِ هَامَاتِهِمْ
وَمَشَوْا فِي الشَّوْكِ وَالرَّمْلِ المَهِيلْ
وَامْتَطَوْا أقْدَامَهُمْ وَاحْتَمَلُوا
قِرَبَ الزَّادِ وَسَارُوا كَالنَّخِيلْ
زَحَفُوا لِلسَّوْقِ لاَ يَثْنِيهِمُ
بُعْدُهُ عَنْ حَيِّهِمْ آلافَ مِيلْ

□ □ □

هُوَ ذَا السّوقُ فَهَلْ أبْصَرْتَهُ
عَائِماً فِي بَحْرِ نَقْعٍ ثَائِرِ ؟
زَاخِرَ التَّيَّارِ لاَ تَثْبُتُ فِي
مَدِّهِ أرْجُلُ أقْوَى عَابِرِ
ضَاقَ عَنْهُ السَّهْلُ فَامْتَدَّتْ لَهُ
شُعَبٌ تَهْوِي إلَى المُنْحَدَرِ
فِي مَجَالِيهِ رُؤىً شَاعِرَةٌ
يَرْتَوِي مِنْهَا خَيَالُ الشَّاعِرِ
غَمَرُوا الأرْضَ بِمَا دَبَّ عَلَى
رِجْلِهِ أوْ ذِي جَنَاحٍ طَائِرِ
صَهَلاَتٌ وَثُغَاءٌ صَاخِبٌ
وَنَهِيقٌ فَوْقَ صَوْتَ الزَّامِرِ !
وَرَضِيعٌ فَاغِرٌ فَاهُ إلَى
ثَدْيِ أمٌّ شُغِلَتْ بِالمُشْتَرِي
حَظّ أذْنِي فِيهِ مِنْ ضَوْضَائه
لَيْسَ خَيْراً مَنْهُ حَظّ البَصَرِ
كُلّهُمْ يُقْسِمُ : مَا بَاضَتْ لَهُ
وَهْيَ بِكْرٌ عُمْرُهَا بِالأشْهُرِ
وَهْيَ مِعْطَاءٌ حَلُوبٌ ضَرْعُهَا
دَافِقُ الألْبَانِ مِثْلُ الأنْهُرِ

شَرٌّ مَا يُحْمَدُ فِي زَحْمَتِهِ
سَاعِدٌ صُلْبٌ وَصَوْتٌ جَهْوَرِي
وَيَدٌ تَنْسَابُ كَالأَفْعَى إِلَى
كُلِّ جَيْبٍ عَامِرٍ أَوْ غَامِرِ
عَالَمٌ فِي مَعْرِضٍ مُشْتَبِهِ
فِي المَعَانِي وَاتِّحَادِ الصُّوَرِ !؟

❑ ❑ ❑

هُوَ ذَا السُّوقُ وَهَذِي الشَّمْسُ فِي
أَوْجِهَا تَقْذِفُ فِيهِ بِاللَّهِيبْ
بُحَّتِ الأَصْوَاتُ مِنْ حَرِّ الظَّمَا
وَغَلاَ المَاءُ عَلَى سِعْرِ الحَلِيبْ
وَغَفَا النَّايُ فَمَا تَسْمَعُهُ
وَثُغَاءُ الشَّاءِ فِي صَمْتٍ رَهِيبْ
وَلَوَى كُلُّ رَضِيعٍ وَجْهَهُ
مُجْهَدَ النَّفْسِ عَنِ الثَّدْيِ الخَضِيبْ
يَطْلُبُ المَاءَ وَلاَ مَاءَ سِوَى
رَشْحِ القِرْبَةِ وَالكَفِّ الخَضِيبْ !
وَمَشَى القَوْمُ عَلَى أَوْجُهِهِمْ
عَرَقُ المَحْمُومِ فِي صَوْبِ القَلِيبْ
فَإِذَا بِالبِئْرِ ظَمْأَى تَشْتَهِي
جُرْعَةً تَنْبَعُ فِي القَعْرِ الجَدِيبْ

رَجَعُوا بِالدَّمْعِ فِي أجْفَانِهِمْ
شَرُّ مَا يُسْعِفُ فِي الوَقْتِ العَصِيبْ
وَرَأى اللهُ فَمَا أسْرَعَ مَا انْـ
ـشَقَّتِ الأرْضُ عَنِ السِّرِّ العَجِيبْ

❏ ❏ ❏

لاَحَ فِي السَّفْحِ يُوَالِي خَطْوَهُ
مُطْرِقَ الرَّأسِ بِظَهْرِ الأحْدَبِ
يَتَحَدَّى الشَّمْسَ فِي بُحْرَانِهَا
وَيَجُوبُ الأرْضَ تَحْتَ اللَّهَبِ
إنَّهُ السَّقَّاءُ فِي أسْمَالِه
أغْبَرَ الأقْدَامِ عَارِي الرُّكَبِ
يَذْرَعُ الأرْضَ مَلاَكاً رَاحِماً
فِي حَنَانِ الأمِّ أوْ عَطْفِ الأبِ
دَقَّةُ النَّاقُوسِ فِي رَاحَتِهِ
أمَلٌ يُنْعِشُ قَلْبَ المُتْعَبِ
وَارْتِشَافُ المَاءِ مِنْ طَاسَتِهِ
كَوْثَرٌ عَذْبٌ وَإنْ لَمْ يَعْذُبِ
وَمَضَى وَالبِشْرُ يَعْلُو وَجْهَهُ
شَاكِراً للهِ رِزْقَ القُرَبِ
وَأفَاضَ الحَيّ وَالشَّمْسُ عَلَى
رِسْلِهَا تَدْلُفُ نَحْوَ المَغْرِبِ

❏ ❏ ❏

مَلِكٌ وَنَصْر

هُوَ النّصْرُ لاَ نَثْرٌ لَدَيْكَ وَلاَ شِعْرُ
يُتَرْجِمُ عَنْ فَيْضٍ يَجِيشُ بِهِ الصَّدْرُ

دَعَوْتُ إِلَيْهِ الشِّعْرَ حَتَّى اتَّهَمْتُهُ
وَدَافَعَنِي عَنْهُ فَمَا وَسِعَ العُذْرُ

وَفَتَّشْتُ عَنْ قَلْبِي فَأَدْرَكْتُ أنَّهُ
غَرِيقٌ وَنَشْوَانٌ اسْتَبَدّ بِهِ السّكْرُ

إِذَا هَبَّتِ البُشْرَى عَلَى المَرْءِ بَغْتَةً
تَمَلَّكَهُ مِنْ نَشْوَةِ الفَرَحِ الذُّعْرُ

وَلَكِنَّ نَصْراً قَادَ مَوْكِبَ عِزِّهِ
مَلِيكٌ جَدِيرٌ أنْ يُتَوِّجَهُ الشِّعْرُ

وَيَسْكُبَهُ فِي مَسْمَعِ الدَّهْرِ قِصَّةً
مِثَالِيَةَ المَغْزَى رَوَائِعُهَا بِكْرُ

سَتَسْتَقْبِلُ الدُّنْيَا انْتِصَارَكَ حَادِثاً
وَلِيداً عَلَى أنْغَامِهِ يَرْقُصُ الدَّهْرُ

وَلَنْ يَنْقُصَ الرَّوْضَ البَهِيجَ نَضَارَةٌ
إِذَا لَمْ يُغَرِّدْ فَوْقَ أدْوَاحِهِ الطَّيْرُ

وَلَكِنْ جَـلاَلُ الرَّوْضِ فِي شَـدْوِ طَيْـرِهِ
وإِنْ ضَـاعَ فِـيـهِ النَّشْـرُ وَابْتَـسمَ الزَّهْرُ
وَمَـا حُـسْنُ دُرٍّ لاَ يُطَوِّقُ غَـادَةً
وَمَـا حُـسْنُ جِـيـدٍ لاَ يُطَوِّقُـهُ دُرٌّ ؟
وَمَـا بِكَ يَا مَـوْلاَيَ لِلشِّـعْـرِ مَطْمَحٌ
وَلَكِن إِلَى عُلْيَـاكُمُ يَطْمَحُ الشِّـعْـرُ
رَأَى دَوْحَـةً قُـدْسِـيَّـةً عَلَوِيَّةً
أَرُومَـتُـهَـا فَـخْـرٌ وَمَنْبِـتُـهَـا طُهْـرُ
فَـحَنَّ إِلَى أفْـيَـائِهَـا مُـتَطَلِّعـاً
إِلَى الْمُنْتَـهَى مِنْهَـا فَـأَعْـجَـزَهُ الأَمْـرُ
وَأَثْنَى عَلَيْكُمْ جَـاهِداً وَهْوَ عَـالِمٌ
بِأَنَّ مَـزَايَاكُمْ يَضِـيقُ بِهَـا الحَـصْـرُ
بِكَ اسْـتَـرْجَـعَتْ هَذِي البِـلاَدُ شَـبَـابَهَـا
وَعِـزَّتَهَـا مِنْ بَعْـدِ مَـا ضَـمَّـهَـا القَـبْـرُ
إِذَا ذُكِـرَ الإِيمَانُ بَيْـنَ دُعَـاتِهِ
فَـفِي قَلْبِكَ الفَـيَّـاضِ مَنْبَـعُـهُ الثَّـرُّ
تَـرَكْـتَ رِجَـالَ الدِّيـنِ فِي خَلَوَاتِـهِمْ
ثِقَـالاً بِمَـا تُوحِي بِهِ الكُتُبُ الصَّـفْـرُ
وَطِرْتَ إِلَى العَلْيَـا بِإِيمَـانِ عَـاهِلٍ
يَلَذُّ لَهُ فِي الدِّينِ مَـرْكَـبُـهُ الوَعْـرُ

وَحَلَّقْتَ يَا صَقْرَ الفِدَاءِ فَلَمْ يَعُدْ
يُقَامُ لِذِي قَدْرٍ تَحَدَّيْتَهُ قَدْرُ !

جِهَادُكَ يُنْسِي طَارِقاً وَابْنَ نَافِعٍ
وَيُضْفِي عَلَيْهِ المَجْدَ أَيَّامُكَ الغُرُّ

إِذَا افْتَخَرَ الأَبْطَالُ بِالسَّيْفِ وَالقَنَا
تَكَفَّلَ بِالنَّصْرِ المُبِينِ لَكَ الفِكْرُ

كَأَنَّكَ سَيْفٌ فِي يَدِ اللهِ قَاطِعٌ
إِذَا أَبْرَقَتْ وَمْضَاتُه انْدَحَرَ الشَّرُّ

❑ ❑ ❑

نَفَوْكَ وَظَنُّوا أَنَّ نَفْيَكَ حَادِثٌ
سَيَسْلُوهُ هَذَا الشَّعْبُ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ

وَقَفْتَ وَكَانَ النَّاسُ حَوْلَكَ قُعَّداً
فَهَبُّوا كَأَنَّ الأَرْضَ رَوَّعَهَا الحَشْرُ

وَهَبُّوا أُسُوداً ضَارِيَاتٍ كَأَنَّهَا
صَوَاعِقُ تُلْقِيهَا السَّمَاءُ لَهَا زَأْرُ

لَهُمْ كُلَّ يَوْمٍ فِي عَدُوِّكَ جَوْلَةٌ
وَفِي كُلِّ رُكْنٍ مَأْتَمٌ خَلْفَهُ سِرُّ

نَفَوْكَ وَلَمْ يَدْرُوا بِأَنَّكَ هَا هُنَا
مَلِيكُ أُسُودٍ كَانَ يُمْسِكُهَا الأَسْرُ

وَأَنَّكَ مَوْلاَهَا وَإِنْسَانُ عَيْنِهَا
وَمِشْعَلُهَا الهَادِي وَقَائِدُهَا البَرُّ

فَشُلَّتْ يَدٌ مَسَّتْ قَدَاسَةَ عَرْشِكُمْ
وَحَرَّكَ مَسْعَاهَا الخِيَانَةُ وَالغَدْرُ
فَجَاءُوا بِمَأجُورٍ تَوَالَتْ خُطُوبُهُ
وَأَيَّامُهُ سُوداً فَأَنْكَرَهُ القَصْرُ
وَأَدْبَرَ فِي عُمْرِ الزُّهُورِ فَلَمْ يَفِضْ
لِتَشْيِيعِهِ دَمْعٌ وَلَمْ يُغْلِهِ سِعْرُ
وَهَبَّ بَنُو الرِّيفِ الأشَاوِسُ هَبَّةً
تَزَلْزَلَ مِنْهَا الرِّيفُ وَالأَطْلَسُ الحُرُّ
وَثَارَتْ بَرَاكِينُ الجَزَائِرِ فَاصْطَلَى
بِنِيرَانِهَا البَاغِي وَأَوْهَنَهُ الذُّعْرُ
وَأَصْبَحَ بَيْنَ الأُسْدِ شَرَّ فَرِيسَةٍ
إِذَا عَضَّهُ نَابٌ تَنَاوَبَهُ ظُفْرُ
بِرَغْمِ أُنُوفِ الغَاصِبِينَ تَكَلَّلَتْ
مَطَامِحُكَ الكُبْرَى وَعَانَقَكَ النَّصْرُ
وَدَارَتْ عَلَى البَاغِي دَوَائِرُ بَغْيِهِ
وَأَدْرَكَ أَنَّ الظُّلْمَ مَرْتَعُهُ مُرُّ
وَأَنَّ بِلاَداً تَحْتَمِي بِابْنِ يُوسُفٍ
جَدِيرٌ بِهَا أَنْ لاَ يُقَيِّدَهَا أَسْرُ
وَعُدْتَ لِشَعْبٍ ظَامِئٍ مُتَلَهِّفٍ
فَعَادَ إِلَيْهِ أَمْنُهُ وَانْتَهَى الحِجْرُ

وَخَفَّ إِلَى لُقْيَاكَ بَحْراً تَدَافَعَتْ
مَوَاكِبُهُ العُظْمَى وَرَايَاتُهُ الحُمْرُ
فَمَا أَبْصَرَتْ عَيْنِي لُيُوثاً تَعَانَقَتْ
وَلاَ شَهِدَتْ بَحْراً يَحُفُّ بِهِ بَحْرُ
وَلَمْ تَرَ عَيْنِي قَبْلَ عِيدِكَ ضَاحِكاً
عَلَى وَجْهِهِ نُورٌ وَفِي ثَغْرِهِ بِشْرُ
وَلَمْ أَرَ وَجْهاً مِثْلَ وَجْهِكَ مُشْرِقاً
وَلَمْ أَرَ ثَغْراً مِثْلَ ثَغْرِكَ يَفْتَرُّ

❑ ❑ ❑

إِذَا كَانَتِ الأَيَّامُ نَحْوَكَ أَذْنَبَتْ
عِنَاداً وَمَسَّ الشَّعْبَ مِنْ بَعْدِكَ الضُّرُّ
فَقَدْ كَفَّرَتْ عَمَّا جَنَتْهُ سَفَاهَةً
وَجَاءَ إِلَيْكَ اليَوْمَ يَعْتَذِرُ الدَّهْرُ
وَمَا ضَاقَ حِلْمٌ وَاسِعٌ عَنْ خَطِيئَةٍ
إِذَا طَابَتِ الأَخْلاَقُ وَاتَّسَعَ الصَّدْرُ
فَقُدْهَا إِلَى الشَّطِّ الأَمِينِ سَفِينَةً
تَقَاذَفَهَا فِي سَيْرِهَا المَدُّ وَالجَزْرُ
وَأَنْزِلْ عَلَى هَذِي القُلُوبِ سَكِينَةً
يُرَفْرِفُ عَلَيْهَا الطُّهْرُ وَالحُبُّ وَالخَيْرُ
فَأَنْتَ لَهَا الآسِي إِذَا عَزَّ دَاؤُهَا
وَأَنْتَ لَهَا الهَادِي إِذَا افْتُقِدَ البَدْرُ

وَارْجِعْ إِلَى هَذَا الْجَنُوبِ شَمَالَهُ
فَلاَ نَصْرَ إِنْ لَمْ يُرْتَجَعْ ذَلِكَ الشَّطْرُ
وَطُوبَى لِشَعْبٍ عَاشَ تَحْتَ لِوَائِكُمْ
طَلِيقَ الأَمَانِي مِلْءُ أَبْرَادِهِ الفَخْرُ
عَلَيْكَ سَلاَمُ اللهِ مَا خَفَقَتْ بِكَ الْ
ـقُلُوبُ وَمَا غَنَّى بِأَمْجَادِكَ الشِّعْرُ
وَمَا رَدَّدَ التَّارِيخُ ذِكْرَكَ فَانْحَنَى
لإِسْمِكَ إِجْلاَلاً . وَطَالَ لَكَ العُمْرُ

❑ ❑ ❑

وَدَاع

القصيدة التي ألقيت بين يدي جلالة الحسن الثاني بكاء على والد الشعب المغفور له محمد الخامس طيب الله ثراه :

□ □ □

لاَ تُغْلِ بَعْدَ اليَوْمِ دَمْعاً غَالِياً
فَالكَوْنُ أَصْبَحَ أَدْمُعاً وَمَرَاثِيَا

عَمِيَتْ جُفُونُكَ إِنْ حَبَسْتَ دُمُوعَهَا
وَثكِلْتَ نَفْسَكَ إِنْ رَأَيْتُكَ سَالِيَا

إِنِّي لأَسْمَعُ كُلَّ صَوْتٍ زَفْرَةً
حَرَّى وَأَنْظُرُ كُلَّ شَيْءٍ بَاكِيَا

وَالمَوْتُ أَفْجَعُ مَا يَكُونُ إِذَا عَدَا
فَأَصَابَ مَنْ قَهَرَ الزَّمَانَ العَادِيَا

وَبَنَى فَأَخْلَصَ فِي البِنَاءِ لأُمَّةٍ
كَانَ الأَمِينَ لَهَا وَكَانَ الهَادِيَا

خَفَّ النُّعَاةُ بِمَوْتِهِ وَكَأَنَّهُمْ
مَوْتَى فَكَذَّبَتِ النُّفُوسُ النَّاعِيَا

حَتَّى رَأَيْتُ الأَرْضَ مَادَتْ رَجْفَةً
وَالقَوْمَ صَرْعَى وَالعُيُونَ سَوَاقِيَا

فَـجَـثَـوْتُ أقْـتَـبِلُ المصَـابَ بِعَـبْـرَتِي
وَأحَـمِّلُ النَّفْسَ القَـضَـاءَ القَـاضِـيَـا
للـهِ دَاءٌ حَـلّ جِـسْـمَـكَ لَـمْ يَـكُـنْ
إلاَّ الحِـمَـامُ لَـهُ دَوَاءً شَـافِـيَـا
لَهَـفِي عَلَى المَلِكِ المُسَجَّى حَـوْلَهُ
نُطُسُ الأسَـاةِ يُجِـيلُ طَرْفـاً سَـاجِـيَـا
دَبَّتْ إلَيْـهِ مَـبَـاضِعٌ مَـسْنُونَةٌ
أدْمَتْ فَـخَلّفَتِ القُلُوبَ دَوَامِـيَـا
أعْـجَـزْتَ آيَ الطِّب بَعْـدَ ظُهُـورِهِ
بِالمُعْـجِـزَاتِ وَمَـا عَـدِمْتَ الفَـادِيَا
لَوْ تُـفْـتَـدَى لَفَـدَاكَ شَـعْـبُكَ كُلّهُ
مُـسْـتَـرْخِـصـاً فِـيكَ النَّفِـيسَ الغَـالِيَـا
لَـكِـنّـهُ المَـوْتُ الـذِي نُـسْـقَـى بِـهِ
قَـسْـراً وَنَعْـجِـزُ أنْ نَرُدَّ السَّـاقِـيَـا

❑ ❑ ❑

حَـجُّـوا إلَيْكَ ـ كَـمَـا عَـهِـدْتَ ـ لِيَـرْفَـعُـوا
بَدَلَ التَّـهَـانِي الخَـالِصَـاتِ تَعَـازِيَا
حَـجُّـوا إلَيْكَ ـ كَـمَـا عَـهِـدْتَ ـ لِيَـرْفَـعُـوا
بِقُلُوبِهِمْ نَعْشَ الجَـلاَلَةِ عَـالِيَـا
يَا رَافِـعِينَ رُفَـاتَ أعْظَمِ مَـاجِـد
سَكَنَ القُلُوبَ وَظَلّ فِـيـهَـا ثَاوِيَا

أيَضُمُّ هَذَا القَــبْــرُ مَنْ ضَــاقَتْ بِهِ الأَ
رْضُ الفَــضَــاءُ بُطُولَةً وَتَفَــانِيَــا ؟
وَبَلاَ الخُطُوبَ فَكَانَ لَيْثَ عَــرِينِه
وَجَلاَ الكُرُوبَ فَكَانَ سَيْفاً مَاضِيَا
وَغَــزَا القُلُوبَ فَكَانَ أطْهَــرَ مَــالِك
سَــاسَ البِــلاَدَ فَكَانَ بَرّاً حَــانِيَــا
شُــقُّــوا لَهُ فِي كُلِّ قَلْبٍ رَوْضَــةً
وَاسْــقُــوهُ مِنْ فَــيْضِ الوَلاَءِ هَوَامِــيَــا
أنْفَــقْتَ عُــمْــرَكَ فِي الجِــهَــادِ فَلَمْ تَهِنْ
يَوْمــاً وَلَمْ تَنْعَم بِعَــيْــشِكَ صَــافِــيَا
وَنَهَــضْتَ تَسْــتَبِقُ الزَّمَــانَ فَــقَــصَّــرَتْ
خُطُوَاتُه فَــبَــقَى، وكُنْتَ المَاضِــيَــا
أعْــزِزْ عَلَيّ بِأنْ تُوَسَّــدَ فِي الثَّــرَى
وَتُلَفَّ فِي الأكْــفَــانِ نِضْــواً عَــارِيَا
بَعْــدَ المَوَاكِبِ وَالرَّفَــاهَةِ غَــضَّــةً
وَالحُبِّ فَــيْــضــاً وَالجَــلاَلِ مُــوَاتِيَــا
كَــيْفَ التَّــسَلِّي عَنْ حَــبِــيبٍ خَلَّفَتْ
أيْديه أعْــمَــالاً تُعِــيــدُ المَاضِــيَــا ؟
لَوْ دَامَ لِلمَــفْــجُــوعِ عَــقْلٌ لاحْــتَــمَى
بِالصَّــبْــرِ وَاحْــتَــمَلَ المصَــابَ الدَّاهِيَــا

هَذي مَـآثِرُهُ سَـتَـبْـقَى بَعْـدَهُ
لَذْعـاً وَزَنْداً لِلفَـجِـيـعَـةِ وَارِيَا
مَنْ بَاتَ بَعْـدَكَ مِنْ عَـوَاقِبِ دَهْرِهِ
فِي مَـأمَنٍ كَـانَ الغَـوِيُّ اللاَّهِيَـا
لاَ العَـيْشُ بَعْـدَكَ يَا بْنَ يُوسُفَ سَـائِغـاً
رَغْـداً وَلاَ الأيَّامُ بَعْـدُ زَوَاهِيَـا

□ □ □

يَـا قَـصْـرُ وَدِّعْ مَن ٱلِفْتَ لِقَـاءَهُ
تَـوْدِيـعَ حـبٍّ لَـنْ يَـزُورَكَ ثَـانِيَـا
كَمْ رَجّـعت أبْهَـاؤُكَ الفَـيْـحَـاء فِي
أعْـيَـادِهِ الكُبْـرَى خِطَاباً وَاعِـيَـا !
وَشَـهِـدْتَ أفْـوَاجَ الوُفُـودِ تَعِجُّ فِي
جَنَبَـاتِكَ الخَـضْـرَاءِ سَـيْـلاً طَاغِـيَـا
مَنْ لِلمَـحَـافِلِ لاَمِـعـاً فِي أفْـقِـهَـا
يُضْـفِي عَلَيْـهَـا مِنْ حِـجَـاهُ مَـعَـانِيَـا ؟
مَنْ لِلْمَنَابِرِ يَعْـتَلِي صَـهَـوَاتِهَـا
رَعْـداً يُجَلْجِلُ أوْ هَـزَاراً شَـادِيَـا
مَنْ لِلْعُـرُوبَةِ وَالحَنِيـفِـيَّـةِ التِي
أعْـزَزْتَ جَـانِبَـهَـا وَكُنتَ الحَـامِـيَـا ؟
مَنْ يَنْصُـرُ الضَّـادَ التِي أعْلَيْـتَـهَـا
وَرَعَـيْـتَـهَـا وَيَصُـدّ عَنْهَـا العَـادِيَا ؟

أنْتَ الفَــقِــيــدُ وَكُلُّ شَيْءٍ فَــاقِــدٌ
يَسْــتَــوْكِفُ الدُّنْيَــا عَلَيْكَ مَــآقِــيَــا
عَلَّمْتَ شَــعْــبَكَ كَــيْفَ يَبْنِي مَــجْــدَهُ
الغَــالِي لأنَّكَ كُنْتَ فِــيــهِ البَــانِيَــا
مَــا زِلْتَ تَخْــتَــرِقُ الصِّــعَــابَ مُــحَــصَّناً
بِاللهِ وَالإِيمَانِ درْعــــاً وَاقِــــيَــــا
حَــتَّى بَلَغْتَ بِنَا مَــقَــامــاً أصْــبَــحَتْ
تَهْــفُــو العُــيُــونُ إِلَى سَنَاهُ رَوَانِيَــا
فَــوَضَــعْتَ أعْــبَــاءَ الجِــهَــاد أمَــانَةً
حَــمَّلْتَــهَــا الحَــسَنَ المَلِيكَ الثَّــانِيَــا
وَجَــمَــعْتَ هَذَا الشَّــمْلَ بَعْــدَكَ مِــثْلَمَــا
جَــمَّــعْــتَــهُ حَــيّــاً فَكُنْتَ الوَاقِــيَــا
سَــيَظَلُّ فَــقْــدُكَ فِي القُلُوبِ مَــرَارَةً
مَــشْــبُــوبَةً مَــا دَامَ ذِكْــرُكَ بَاقِــيَــا
وَتَظَلُّ رُوحكَ مِــشْــعَــلاً يَقْــتَــادُنَا
وَيُضِيءُ لِلْوَطَنِ الطَّرِيقَ الدَّاجِــيَــا.
مَــا كُنْتُ أحْــسِبُ أنْ أقُــومَ بِمَــوْقِــفِي
هَذَا لأنْشِــدَكَ القَــوَافِي رَاثِيَــا
وَأنَا الذِي خَلّدتُ شِــعْــرِيَ بِاسْــمِكُمْ
وَوَضَــعْــتُــهُ بِفَمِ الحَــيَــاةِ أغَــانِيَــا

❑ ❑ ❑

أأبَا المَحَـــاسِنِ لَنْ يُخَــفّفَ فَــقْــدَنَا

لأبِـيـكَ إلاّ أنْ نَـرَاكَ الـوَالِـيَـــــــا

فَـتَـقُـودُ شَـعْـبـاً لاَ يُقِـيمُ عَلَى الأذَى

يَوْمــاً وَلاَ يَخْــشَى الظَّلُومَ البَــاغِــيَـا

يَبْكِي عَلَى المَلِكِ الفَـقِـيـدِ مُـشَـيِّـعـاً

وَيَزُفُّ لِلْحَــسَنِ المَلِكِ تَـهَــانِيَـــا

فَــــعَـلَـىَ أبِيكَ الُمرْتَـضَـى مِنْ رَبِّـه

رَحَــمَـــاتُهُ الكُبْــرَى تَسُحُّ غَــوَادِيَا

وَلأسْــرَةِ المَلِكِ الفَـقِـيـدِ وَشَـعْـبِــه

وَبَنِي العُــرُوبَةِ فِي المصَــابِ تَعَــازِيَا

❑ ❑ ❑

عِيدُ الشّعْب

عَـــيــــدٌ أظَلَّ سَنَاهُ العَـــرْشَ وَالوَطَنَا
وَبَايَعَ الدَّهْرُ فِـيــهِ العَـاهِلَ الحَـسَنَا

أهَلّ وَالدَّمْع رَطْبٌ فِي مَـحَـاجِـرِنَا
وَالجُـرْحُ دَامٍ فَـأجْـرَى الدَّمْعَ وَالشّجَنَا

عَلَى الذِي صَنَعَ التَّـارِيخَ وَامْـتَـلأتْ
مِنْهُ القُلُوبُ وَأعْـيَـا سَـعْـيُـهُ الزَّمَنَا

وَصَـابَرَ البَـغْيَ وَالأهْوَالُ كَـالحَـةٌ
فَـخَـاضَ لُجَّـتَـهَـا، وَاسْـتَـعْـذَبَ المِحَنَا

تَغْـفُـو المُلُوكُ وَتَلْهُـو فِي مَـبَـاذِلِهَـا
وَهْـوَ المَـلاَكُ الـذِي لَـمْ يَـألَـفِ الـوَسَـنَـا

أبَـرُّ مِـنْ وَالِـدٍ حَـــانٍ وَأرْأمُ مِـنْ
أمٍّ وَأطْـهَــرُ مَنْ صَـانَ الحِـمَـى وَبَنَى

قَـضَى حُـقُـوقَ العُـلاَ مُسْتَشْهِـداً وَمَضَتْ
بِـهِ لِـمَـا نَـالَ مِنْ أعْـلاَقِـهَـا ثَـمَنَا

فَكَفْكِفِ الدَّمْعَ لاَ تَجْـزَعْ فَـقَـدْ تَرَكَتْ
لَنَا العِنَايَةُ بَعْـدَ العَـاهِـلِ الحَـسَنَا

غَـرْسٌ سَـقَـتْـهُ يَدٌ مَـيْـمُـونَةٌ فَـزَكَـا
وَأفْـعَـمَ الكَوْنَ عِطْراً مُنْعِـشـاً وَسَنَا
وَصَـارِمٌ مِنْ سُـيُـوفِ اللهِ أصْلَتَـهُ
وَاللَّيْلُ دَاجٍ فَـجَلَّى الخَطْبَ وَالحَـزَنَا
وَقَـادَهَا لِضِـفَـافِ الأمْنِ مُـجْـهَـدَةً
وَالمَوْجُ طَامٍ فَـأرْسَـاهَا وَمَـا وَهَـنَا
وكَـانَ مَـلاَّحَـهَـا الهَـادِي وَرَائِـدَهَا
وَمَنْ وَقَـاهَا الرَّزَايَا السُّـودَ وَالفِـتَـنَا
سَـلِ الخَـطَـابَـةَ مَـنْ أعْـلَـى مَـنَـابِـرَهَـا
وَبَذَّ فُـرْسَـانَهَـا بِالنَّثْـرِ مُـتَّـزِنَا ؟
مَنْ رَاضَ آبِدَهَا ؟ وَاقْـتَـادَ جَـامِـحَـهَـا
وَأعْلَنَ الحَقّ صَـدَّاحـاً بِهِ لَسِنَا ؟
بِحِكْمَـةٍ كَـالمَثَـانِي فِي بَلاَغَـتِـهَـا
وَقُـدْسِـهَـا تَتَـحَـرَّى الرُّوحَ لاَ الأذُنَا
وَمَنْطِقٍ لاَ تَكَادُ الاذْنُ تَسْـمَـعُـهُ
حَـتَّى تَرَاهُ بِصِـدْقِ الفِـعْلِ مُـقْـتَـرِنَا
سَلِ المَحَـافِلَ وَالآرَاءُ مُـجْـهَـدَةٌ
عَنْ كَـوْكَبٍ عَـبْـقَـرِي يَهْـتِكُ الدُّجُنَا
عَنْ ألْمَـعِيٍّ بَنَى لِلسِّلْمِ قَـاعِـدَةً
مِنَ الحِـيَـادِ فَـقَـوّى الأس وَاللّبِنَا

وَسَلْ دَهَاقِنَةَ الدُّنْيَا وَسَاسَتَهَا
عَنْ عَاهِلٍ كَانَ رَمْزاً لِلْهُدَى وَمُنَى

□ □ □

أكْرِمْ بِهَا دَوْحَةً طَابَتْ مَغَارِسُهَا
إِذَا اخْتَفَى فَنَنٌ أهْدَتْ لَنَا فَنَنَا
تَحَدّتِ الدَّهْرَ وَالأحْدَاثَ رَاسِيَةً
عَلَى أسَاسٍ مِنَ الإِخْلاَصِ لَنْ يَهِنَا
تَرَعْرَعَ الشَّعْبُ فِي أحْضَانِهَا وَمَشَى
لِلْمَجْدِ في ظِلِّهَا حَتَّى ارْتَقَى القُنَنَا
كَمْ أطْلَعَتْ فِي سَمَاءِ المَجْدِ مِنْ شُهُبٍ
وَأنْجَبَتْ عَبْقَرِياً مُلَهَماً فَطِنَا
فَاخْتَارَ مِنْ حُبِّهَا دِيناً وَرَتَّلَهُ
لَحْناً وَعَاشَ بِهَذَا الحُبّ مُفْتَتِنَا

□ □ □

فَقُلْ لِمَنْ عَمِيَتْ عَيْنَاهُ وَاحْتَجَبَتْ
عَنْهُ الحَقَائِقُ : إِنَّا لَمْ نُصِبْ بِعَمَى !
نُعِيذُكُمْ أنْ تَخَالُوا الشَّمْس مُظْلِمَةً
وَنُورُهَا يَمْلَأُ الأغْوَارَ وَالأكَمَا
فَالشَّمْسُ شَمْسٌ وَإِنْ أعْمَتْ أشِعَّتُهَا
عُيُونَكُمْ فَرَأيْتُمْ نُورَهَا ظُلَمَا

فَمَنْ لَهَا كَحَفِيدِ المُصْطَفَى مَلِكاً
تَرَبَّعَ العَرْشَ وَالعَلْيَاءَ مُذْ فُطِمَا !؟
وَمَنْ لَهَا كَالعِصَامِيِّ الذي بَهَرَتْ
صِفَاتُهُ مَنْ تَوَلَّى الحُكْمَ أوْ حُكِمَا
وَمَنْ لَهَا كَالذي ضَحَّى بِرَاحَتِهِ
لِشَعْبِهِ وَاسْتَطَابَ النَّفْيَ وَالألَمَا ؟
جَاءَتْ إلَيْهِ الهُوَيْنَى وَهْيَ طَائِعَةٌ
تُقَبِّلُ التُّرْبَ وَالأعْطَافَ وَالقَدَمَا
فَبَايَعُوا اللهَ لَمَّا بَايَعُوا يَدَهُ
عَلَى الوَلاَءِ وَأدُّوا عِنْدَهُ القَسَمَا

❑ ❑ ❑

يُهَنِّئُونَ وَلَيْسَ المُلْكُ تَهْنِئَةً
وَلَيْسَ تَاجاً وَلاَ عَرْشاً وَلاَ نَغَمَا
وَلاَ ارْتِشَافَ لَمَى حَسْنَاءَ نَاعِمَةٍ
وَلاَ كُؤُوساً وَلاَ سَيْفاً يَنُزُّ دَمَا
وَإنَّمَا هِيَ أعْبَاءٌ مُقَدَّسَةٌ
وَرَغْبَةُ اللهِ يُلْقِيهَا لِمَنْ عَظُمَا
هَفَتْ إلَيْهِ حَرَاماً تَسْتَظِلُّ بِهِ
فَسَرَّهَا أنَّهُ لاَ يُرْخِصُ الحُرَمَا
لَمْ تَاتِهِ بَيْعَةٌ لَكِنَّهَا رَحِمٌ
قُدْسِيَةٌ وَصَلَتْ فِي شَخْصِهِ رَحِمَا

فَبُورِكَتْ مِنْ يَدٍ ضَمَّتْ صَحِيفَتَهَا
وَبُورِكَتْ هِمَّةٌ لاَ تَعْرِفُ السَّأَمَا

نَهَضْتَ بِالعِبْءِ فِي حَزْمٍ غَنِيتَ بِهِ
عَنْ أنْ تَشُدَّ لِمَا تَمْضِي لَهُ حُزمَا

وَثُرْتَ بِالشَّعْبِ تَبْنِي مِنْ سَوَاعِدِهِ
مَشَاعِلاً لِلْهُدَى تُحْيِي بِهَا الرِّمَمَا

وَكَانَ زَحْفُكَ مَيْمُوناً فَتَحْتَ بِهِ
لِلْعِلْمِ دُنْيَا تَحَدَّى فَتْحُهَا الهِمَمَا

أنَّى اتَّجَهْتَ رَأَيْتَ العِلْمَ خَافِقَةً
أعْلاَمُهُ وَرَأَيْتَ الجَهْلَ مُنْهَزِمَا

تِسْعُونَ يَوْماً بَنَتْ لِلْعِلْمِ مُعْجِزَةً
كُبْرَى وَشِدْتَ بِهَا مَا أدْهَشَ الأمَمَا

آمَنْتُ أنَّ حَيَاةً لاَ يُشَرِّفُهَا
عَقْلٌ وَعِلْمٌ حَيَاةٌ تُشْبِهُ العَدَمَا

وَأنَّ مَنْ شَاءَ أنْ يَبْنِي عَلَى أُسُسٍ
فَلْيَطْلُبِ البَانِيَيْنَ : السَّيْفَ وَالقَلَمَا

فَاهْنَأ بِسَبْقِكَ فَالأيَّامُ لاَهِثَةٌ
تَجْرِي وَرَاءَكَ يَا سَبَّاقَهَا النَّهِمَا

قَدْ قَرَّ شَعْبُكَ عَيْناً بِالذِي صَنَعَتْ
لَهُ يَدَاكَ فَوَالَى سَيْرَهُ قُدُمَا

فَادْفَعْهُ لِلْمَجْدِ صَفاً وَاسْتَرِدّ بِهِ
أمْجَادَهُ لِيَعُودَ الشَّملُ مُلْتَئِمَا
فَقَدْ تَعَوَّدَ أنْ يَرْقَى الصِّعَابَ وَأنْ
يَرتَدَّ بِالنَّصْرِ فِي الهَيْجَا إِذَا اقْتَحِمَا
يَا بْنَ الذِي فَتَحَ الدُّنْيَا وَزَلْزَلَهَا
تَحْتَ البُغَاةِ وَقَدّ الهَامَ وَاللِّمَمَا
وَجَاءَ بِالدِّينِ وَالدُّنْيَا وَفِي يَدِهِ
سَيْفٌ يُقِيمُ بِهِ القُسْطَاسَ وَالنُّظُمَا
إِنَّا نُرِيدُكَ لِلْحُسنَى رَسُولَ هُدَى
وَلِلْغَوَايَةِ سَيْفاً يَقْذِفُ الحَمَمَا
فَمَا اسْتَقَامَتْ بِغَيْرِ العَدْلِ مَمْلَكَةٌ
وَلاَ تَحَلَّى بِغَيْرِ الحَزْمِ مَنْ حَكَمَا

❑ ❑ ❑

وَدَّعْتَ عَاماً سَيَبْقَى فِي جَلاَئِلِه
مِلْءَ العُيُونِ وَيَحْيَا لِلْعُلاَ مَثَلاَ
لَمْ يَمْضِ يَوْمٌ وَلَمْ تَنْهَضْ لِمَأْثُرَةٍ
وَلاَ تَقَضَّى وَلَمْ تُنْجِزْ بِهِ عَمَلاَ
بِهِمَّةٍ لِسِوَى الإِصْلاَحِ مَا انْصَرَفَتْ
يَوْماً وَقَلْب بِغَيْرِ الشَّعْبِ مَا اشْتَغَلاَ
رَأَى المَوَاهِبَ وَالأيْدِي مُعَطَّلَةً
وَالشَّعْبَ يَخْتَرِقُ الأبْوَابَ وَالسُّبُلاَ

فَــهَبْ لِلأَرْضِ يُجْــرِي مِنْ سَــوَائِلِهَــا
خَــيْــراً وَشَــمِّــرْ فِي تَصْنِيــعِــهِ بَطَلاَ
وَشَــادَ بِالوَحْــدَةِ الكُبْــرَى لِمَــغْــرِبِنَا
عَلَى ضَــحَــايَاهُ صَــرْحــاً يُرْعِبُ الدُّخَــلاَ
فَــعِشْ لأَعْــوَامِكَ الأُخْــرَى لِتَــصْنَعَ مِنْ
أَمْــجَــادِنَا دَوْلَةً تَعْلُو بِهَــا الدُّوَلاَ
وَاسْلَمْ فَــإِنَّ عُــيُــونَ اللهِ سَــاهِرَةٌ
تَرْعَــاكَ وَارْقَ إِلَى أَنْ تَبْلُغَ المُثُــلاَ
لَوْلاَ صَنَائِعُكَ البِــيضُ التِي غَــمَــرَتْ
هَذِي المَغَــانِي وَأَحْيَــا فَــيْضُــهَــا الأَمَــلاَ
مَــا ارْتَضَتْ فِــيكَ القَــوَافِي وَهْيَ نَافِــرَةٌ
وَلاَ امْــتَلَكْتُ لِسَــاناً كَــانَ مُــعْــتَــقَــلاَ
إِنَّا لَنَرْقُبُ يَــوْمــاً نَجْــتَــلِيكَ بِهِ
أَباً يُنَاغِي وَيَسْــتَــجْــدِي ابْنَه قُــبَــلاَ
وَالشَّــعْبُ يَرْفُلُ فِي النَّعْــمَــاءِ مُــغْــتَــبِطاً
إِذَا انْتَــضَى حُلَلاً أَلْبَــسْــتَــهُ حُلَلاً

❑ ❑ ❑

بــــلادي

يَـا بِـلاَدِي ولَـيْـسَ أشْـــــــهَـى إِلـيَ نَـفْـ
ـــسِـي وَأحْـلَـى مِــنْ أنْ أنَــادِي بِــلاَدِي
أنَـا إِنْ فُـــــــهْـتُ كُـنْـتِ أوَّلَ مَـــــا يُـجْـ
ـرِي لِسَـانِي وَخَـيْـرَ مَـا يُكِنُّ اعْـتِـقَـادِي
أتُـرَانِـي أنْـسَـــــــاكِ لَـحْـظَـةَ عَــــــيْـنٍ
وَأنَـا مِـنْ هَـوَاكِ حِـلْـفُ سُـــــــهَــــــادِ ؟
أفَــــــأنْـسَـى وَفِـي رُبَـاكِ مِـنَ الـسِّـــــحْـ
ـرِ فُـنُـونٌ تُـرْوِي الـنُّـفُـــوسَ الـصَّـــوَادِي ؟
أفَـــــــــــأنْـسَـى وَفِــي رِيَـاضِـكِ ألْـوَا
نٌ مِـنَ الـشِّــــعْـــــرِ زَاهِـيَـــــاتٌ نَـوَادِي ؟
وَنَـسِـــــــيـمٌ أنْـفَـــــاسُـــــــه أرَجُ الـزَّهْـ
ـــرِ وَهَـبَّـــــــاتُـه ثَـرَى الأجْـــــــــدَادِ
أفَــــأنْـسَـى مَـــوَاكِـبَ الـغِــيــــدِ نَـشْـوَى
بَـيْـنَ أيْـدِيـكِ رَائِـحَـــــاتٍ غَـــــوَادِي ؟
وَعَـلَـى نَـاعِـمِ الـشِّـــفَــــاه ابْـتِـــسَــامَـــا
تٌ وَفِـي مَـــــائِـسِ الـقُـــــدُود تَـهَـــادِي

**

يَقْتَطِفْنَ الزُّهُورَ مِنْ رَوْضِكَ الحَا
لِي بِأيْدٍ بَارَكْتِهَا مِنْ أيَادِي
هَدَّهُنَّ الإعْجَابُ مِمَّا تَمَلَّيْنَ
فَأسْلَمْنَ أعْيُناً لِلرُّقَادِ
وَتَوَسَّدْنَ مِنْ رَوَائِعِ أيْدِيـ
ـكِ زُهُوراً أحَبِّ بِهَا مِنْ وِسَادِ
أفَأنْسَى عَلَىَ وُجُوهِ بَنِيكِ الْـ
ـغُرِّ سِيمَا شَهَامَةٍ وَاعْتِدَادِ ؟
وَشَبَاباً مَتَى تُنَادِيهِ لَبَّا
كِ لِكَشْفِ الأذَى وَدَرْءِ العَوَادِي
قَدْ سَلَوْتُ الهَوَى وَنَجْوَى الغَوَانِي
وَاللَّيَالِي المِلاَحَ مِنْ شَهْرَزَادِ
مُنْذ هَامَتْ بِقُدْسِ حُبّكِ رُوحِي
وَأضَاءَتْ أنْوَارُه فِي فُؤَادِي
فَإذَا أنْتِ أعْظَمُ مَحْبُو
بٍ مُفَدًى لِخَيْرِ مُوفٍ وَفَادِي
يَمْحضُ الوُدّ صَافِياً مَنْ يُصَافِيـ
ـكِ وَيُبْدِي العَدَا لِكُلِّ مُعَادِي
كُلَّمَا زَادَ عَاذِلِي فِيكِ لَوْماً
طَالَ وَجْدِي وَطَابَ فِيكِ التَّمَادِي

يَا بِلاَدِي يَا قُرَّةَ العَيْنِ يَا أغْـ
ـلَى الأمَانِي يَا قِبْلَةَ الوُرَّادِ
يَا عَرِينَ اللُّيُوث يَا مَنْبَعَ النُّبْـ
ـلِ وَمَهْدَ العَبَاقِرِ الأمْجَادِ
يَا بِلاَدِي هَوَاكِ يَنْسَابُ فِي قَلْـ
ـبِي انْسِيَابَ الدِّمَاءِ فِي الأجْسَادِ
مِلْءَ قَلْبِي وَمِلْءَ أنْفَاسِيَ الوَلْـ
ـهَى وَمِلْءَ الفَضَاءِ وَالأبْعَادِ
يَا بِلاَدِي وَلَيْسَ أشْهَى إِلَى نَفْـ
ـسِي وَأحْلَى مِنْ أنْ أنَادِي بِلاَدِي
سَأوَاسِيكِ مَا حَيِيتُ وَإِنْ كَا
نَتْ جُرُوحِي تَنْزُو بِغَيْرِ ضِمَادِ !

❑ ❑ ❑

فهرس المحتويات

صدر عن



وزارة الثقافة

الأعمال الشعرية
محمد الحلوي

الجزء الأول

▪

الجزء الثاني

▪

الجزء الثالث

▪

الجزء الرابع

